العرب الثقافي

لطفية الدليمي: الثقافة المنتهكة في القرن 21
سلامة كيلة: من نقد السماء إلى نقد الأرض
أحمد برقاوي: لاهوت العنف استنقاع تاريخي
مرزاق بقطاش: من شاتوبريان إلى ميشال أونفري
إبراهيم سعدي: اليسار الفرنسي والعرب
ربوح البشير: المفكرون الجدد ضحايا الإعلام
حسن بحراوي: السيرك والبهلوان/كلام في الترجمة
ص 11 إلى 17 »

وجوه

سيمور هيرش
صاحب قصة جديدة عن إعدام أسامة بن لادن
ص 7 »

قاضي محمد
رئيس مهاباد والحلم الذي تشعله فيرناز من جديد
ص 8 »

شريف الشوباشي
حامل لواء إسقاط الخوف
ص 9 »

الساعة
من حلزون الزمن إلى فضاء التكنولوجيا
ص 10 »



أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأحد 2015/05/17 – الموافق لـ 28 رجب 1436
السنة 37 العدد 9920
Sunday 17/05/2015
37th Year, Issue 9920

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk


# ضعف سياسات أوباما يزيد من تعنت الإيرانيين

## ● خامنئي يتحدى نتائج قمة كامب ديفيد ويتمسك بالتدخل في اليمن

❑ **طهران** – حرص المرشد الأعلى في إيران علي خامنئي على إظهار تحديه لما صدر عن قمة كامب ديفيد التي جمعت الرئيس الأميركي بقادة دول مجلس التعاون الخليجي من تأكيد على التعاون الأمني والاستعداد لردع ومواجهة التهديد الخارجي الذي قد تتعرض له هذه الدول من إيران.

ونقلت وكالة الأنباء الرسمية الإيرانية عن خامنئي قوله في كلمة أمام زعماء إيرانيين ودبلوماسيين من دول العالم الإسلامي "شعوب اليمن والبحرين وفلسطين هي شعوب مظلومة ونحن ندعم المظلوم بأيّ قدر نستطيع".

وقال مراقبون إن كلام خامنئي فيه إصرار إيراني على الاستمرار بالتدخل في شؤون اليمن والبحرين، فضلا عما هو قائم من تدخل مباشر في العراق وسوريا، ما يعني أن طهران عازمة على مواصلة لعب الدور الإقليمي الذي يثير غضب دول الخليج.

وكشف خامنئي في كلمته عن الوجه الآخر لإيران تحت حكم رجال الدين، وهو الوجه الذي حاولت أن تخفيه في علاقتها بالغرب، فقد وصف الدول العربية التي قادت عاصفة الحزم بأنها دول مشركة وغير مسلمة، وأن الجاهلية "قد أعيد إنتاجها بطاقة عالية جدا وبخطر يفوق مئات المرات الجاهلية الأولى".

وهو خطاب قال المراقبون إنه لا يختلف عن خطاب داعش في تكفير المختلفين واحتكار الحديث باسم الإسلام، فضلا عن استمرار إيران باستراتيجية تصدير الثورة.

وواضح أن التصعيد في خطاب المرشد الإيراني يأتي ردا على التعهد الأميركي بالدفاع عن أمن الخليج ومنع إيران من إثارة الأزمات في المنطقة، وذلك على خلفية القمة التي جمعت باراك أوباما بالقادة الخليجيين.

وفيما بدا أن كلام خامنئي ردة فعل على ما جاء في البيان الختامي للقمة من تعهدات دقيقة وواضحة للوقوف بوجهه التمدد الإيراني، فإن محللين قالوا إن المرشد الأعلى في إيران أراد من اتهامه للولايات المتحدة برعاية الإرهاب وتحدي تعهداتها تجاه حلفائها بالخليج اختبار صبر أوباما الذي يصفه الإيرانيون بكونه ضعيف الشخصية ومترددا في اتخاذ القرارات، وأن تعهداته لدول الخليج تدخل في سياق المناورة.

وحذّر المحللون من أن الصورة المهزوزة لأوباما، وتصريحاته السابقة المدافعة عن إيران دون مبرر ستجعل الإيرانيين يتحدون مستقبلا ما يصدر عن الإدارة الأميركية تجاه ملفات المنطقة، ويشجعهم على الالتفاف على الاتفاق النووي المنتظر إمضاؤه نهاية يونيو القادم.

خامنئي يعيد لإيران وجهها الحقيقي القائم على تصدير المذهب وتكفير الخصوم

وقال أوباما في تصريحات بثتها قناة العربية بعد يوم من القمة إن واشنطن ستساعد دول الخليج على مواجهة أيّ تهديد عسكري تقليدي وتحسين التعاون الأمني للتصدي لبواعث القلق بشأن أفعال إيران التي تزعزع استقرار المنطقة.

لكنه عاد وفي نفس التصريحات ليشجعها على الاستمرار باللعبة التي تتولاها في المنطقة من خلال الإعلان أن لا حل في سوريا خلال ما تبقى من دورته الرئاسية الثانية، وهو ما يعني وفق متابعين للملف السوري أن أوباما وهب لإيران وحليفها الأسد الأمان ليستمرا باللعب بحرية كاملة في سوريا.

وقال إن الحرب في سوريا "ربما لا تنتهي" قبل أن يغادر هو السلطة وإن واشنطن قد لا تستطيع أبدا بمفردها إنهاء هذا الصراع.

وتتناقض هذه التصريحات مع ما جاء في البيان الختامي للقمة الخليجية التي جاء فيها الموقف موحدا وقويا تجاه الأسد، حيث قال البيان إن القادة المجتمعين في كامب ديفيد "أكدوا مجددًا أن الأسد فقد كل شرعية وليس لديه دور في مستقبل سوريا".

وسبق لمسؤولين أميركيين أن انتقدوا الضعف الذي يبديه أوباما تجاه إيران سواء ما تعلق بحماسه لإمضاء اتفاق نووي معها دون الحصول على ضمانات كاملة، أو ما تعلق بتدخلها في ملفات المنطقة.

وحمّل رئيس لجنة القوات المسلحة لمجلس الشيوخ السيناتور جون ماكين سياسة أوباما الخارجية مسؤولية تدهور الأوضاع في اليمن، وأنها "لم تتحمل مسؤولية تجاه حماية الحكومة اليمنية والرئيس اليمني".

واعتبر ماكين أحد علامات هزيمة سياسة أوباما في الشرق الأوسط هو الوضع الدائر في اليمن.

وشنت العضو البارز في مجلس النواب الأميركي عن الحزب الجمهوري إيلينا روس ليتينن، هجوما قاسيا على أوباما، معتبرة أن سياسته مصابة بـ"انفصام شخصية"، وأنها دفعت حلفاء أميركا لفقدان الثقة بها، في حين اندفعت إيران بموجبها إلى "استعراض عضلاتها" بالمنطقة.

وحول الاتفاق النووي قالت ليتينن "عندما نفاوض حول هذا الاتفاق النووي الضعيف تتحرك إيران وتتصرف معنا وكأننا أغبياء ولذلك تقوم بتلك الخطوات العسكرية".

وقال جاكسون دايهل، المحلل السياسي بواشنطن بوست، إن إيران ستحصل على مئات البلايين من الدولارات بعد رفع العقوبات.

وأضاف دايهل"لا شك في أنها ستخصص معظم المبلغ لمغامراتها العسكرية في كل من العراق وسوريا ولبنان واليمن"، وأنها ستمول جزءا كبيرا من المبلغ "على صواريخها بعيدة المدى وأسلحتها السايبرية وتقنياتها العسكرية الأخرى".

وأكد مراقبون أنه كان بإمكان إيران تخفيض حدّة سياسة التدخل الإقليمي على الأقل أثناء محادثاتها النووية كرسالة دعم لأوباما، لكنها في الواقع تفعل العكس تماما.


الفارق بين الأسد الأب والأسد الإبن
خيرالله خيرالله
ص 5 »

إعلام الحزم بلا حزم
أحمد عدنان
ص 6 »

## اتهامات لحكومة العبادي والتحالف الدولي بتسهيل سقوط الرمادي

❑ **الأنبار (العراق)** – حث صهيب الراوي محافظ الأنبار التحالف الدولي والحكومة على الإسراع بإرسال تعزيزات عسكرية كبرى لمطاردة داعش في الرمادي، وسط اتهامات للطرفين بأنهما سهّلا سقوط المدينة.

وقال الراوي إن "سيطرة داعش على المجمع الحكومي وسط الرمادي ورفع راية التنظيم لا يعني سقوط المدينة والمحافظة وإن هناك عددا من المناطق في الرمادي مازالت صامدة".

وأضاف "على الحكومة والتحالف الدولي أن ينظرا بعين الاعتبار للدمار الذي خلفه التنظيم وتنفيذه مجازر كبيرة راح ضحيتها المئات من المدنيين والنساء والأطفال".

واتهم وجهاء العشائر وسياسيون التحالف والحكومة بأنهما امتنعا عن وقف تقدم داعش نحو قلب المدينة ومن ثمة السيطرة على المقار الحكومية، لافتين إلى أن لكل منهما حسابا خاصا في سقوط المدينة.

ويحرص التحالف على إبراز أن دوره مؤثر في المعارك ضد التنظيم، وأن القصف الذي ينفذه الطيران هو الذي يسمح للقوات العراقية والميليشيات الشيعية بالتقدم، وقد أوقف القصف أكثر من مرة ليثبت هذا الدور مثلما حصل في دخول تكريت حيث فشل الحشد الشعبي والقوات الحكومية في إحراز أيّ تقدم إلا بعد مساندة طيران التحالف.

بالمقابل، يرتهن القرار الحكومي في الحرب إلى موقف الأحزاب الدينية المهيمنة والتي تريد أن تقدم ميليشيا الحشد الشعبي على أنها الطرف الوحيد القادر على هزيمة داعش، وهو ما أثار غضب العشائر خاصة بعد المجازر ذات الصبغة الطائفية التي نفذتها الميليشيا الشيعية في أكثر من مدينة.

وقال رئيس مجلس محافظة الأنبار صباح كرحوت "إن الحكومة المركزية هي وحدها من تتحمل سقوط مناطق الرمادي ".

وأضاف الكرحوت "كنا نتوقع بأن الرمادي ستسقط نتيجة ضعف الدعم والتسليح الحكومي للعشائر الأنبارية".

واعتبر القيادي العشائري الميداني الشيخ حميد الشندوخ أن "الانسحاب المفاجئ للقوات العسكرية دون علمنا أسفر عن سقوط مناطق عدة في الرمادي بيد التنظيم دون قتال".

وأجلت الولايات المتحدة الأميركية مستشاريها وخبراءها العسكريين في قاعدة الحبانية العسكرية (30 كلم شرق الرمادي) عبر طائرات عسكرية خاصة ونقلتهم إلى المنطقة الخضراء في بغداد.

وكشف عضو مجلس الأنبار أركان الطرموز عن وجود صراع أميركي إيراني يمارس في محافظة الأنبار هدفه تدمير الأنبار وقتل أبنائها لمصالح ضيقة، في إشارة إلى تأثير إيران على الأميركيين بالسماح لقوات الحشد الشعبي بدخول الأنبار.

# الحكم بإعدام مرسي والقرضاوي وبديع في قضية وادي النطرون

❑ **القاهرة** – أصدرت محكمة مصرية أمس حكما بالإعدام على قيادات إخوانية من الصف الأول بينهم الرئيس المعزول محمد مرسي، والمرشد محمد بديع، وأمين عام اتحاد علماء المسلمين يوسف القرضاوي، وقامت بإرسال أوراقهم إلى المفتي.

كما شمل قرار إحالة الأوراق إلى المفتي أيضا كلا من عصام العريان القيادي بالجماعة، ورشاد بيومي ومحمود عزت نائبي المرشد، وسعد الكتاتني رئيس مجلس الشعب السابق، وصلاح عبدالمقصود وزير إعلام الإخوان و99 آخرين في القضية المعروفة إعلاميا بـ"اقتحام السجون"، أو وادي النطرون.

كما ضمت القائمة أسماء قيادات من حركة حماس الفلسطينية وحزب الله اللبناني.

وكانت التحقيقات قد نسبت للمتهمين الترتيب لاقتحام سجن وادي النطرون (شمال القاهرة) إبان ثورة 25 يناير 2011 والهروب منه، وقتل والشروع في قتل رجال شرطة.

وأحال قاضي التحقيقات الرئيس المعزول محمد مرسي وباقي المتهمين من قيادات الجماعة، وأعضاء التنظيم الدولي، وعناصر في حركة حماس، وحزب الله اللبناني، إلى محكمة الجنايات لاتهامهم بارتكاب جرائم خطف ضباط الشرطة، واحتجازهم بقطاع غزة.

وضمت قائمة التهم كذلك حمل الأسلحة الثقيلة لمقاومة النظام، وارتكاب أفعال عدائية تؤدى إلى المساس باستقلال البلاد ووحدتها وسلامة أراضيها، وإضرام النيران في مبان حكومية وأمنية وتخريبها واقتحام السجون ونهب محتوياتها، والاستيلاء على أسلحة وذخائر، وتمكين المسجونين من الهرب.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الحكم بالإعدام حينما تقره المحكمة في 2 يونيو المقبل سيكون ثاني حكم يصدر ضد الرئيس الأسبق محمد مرسي، بعدما قضت محكمة جنايات القاهرة في 21 أبريل الماضي بالسجن المشدد 20 عاما عليه وآخرين من قيادات الجماعة، في القضية المعروفة إعلاميا بـ"أحداث قصر الاتحادية" التي أدينوا فيها باستعراض القوة، والتحريض على قتل وتعذيب المتظاهرين أمام قصر الحكم.

ويعد الحكم الذي صدر أمس أول حكم بالإعدام على مرسي، بينما هو حكم الإعدام الثاني على مرشد الجماعة محمد بديع وعدد من قيادات الجماعة التي أدينت في قضية أحداث المقطم بقتل والشروع في قتل المتظاهرين أمام مقر الجماعة.

وقد ظهر مرسي داخل قفص المحكمة أمس بثياب زرقاء، بينما ظهر بديع بأخرى حمراء، وهي زي من يحكم عليه بالإعدام في مصر.

ومن المعروف أن رأي المفتي استشاري وليس ملزما، وتلجأ له المحاكم فقط لإضفاء المشروعية على ما استقر في يقينها، لكن إذا رفض المفتي الإعدام فرأيه لن يكون ملزما للمحكمة.

وسيكون الحكم بالإعدام حكم أول درجة، ويتبقى للمتهمين محاكمة أمام محكمة النقض، أعلى محكمة جنائية في مصر، ويكون حكمها نهائيا وباتا.

وفي أول تعليق من جماعة الإخوان على الحكم وصف عبدالمنعم عبدالمقصود محامي الجماعة الحكم بـ"الصادم".

وأمام المحكمة نفسها، حكم المستشار شعبان الشامي بإرسال أوراق 16 من جماعة الإخوان للمفتي أيضا، أبرزهم خيرت الشاطر نائب مرشد الجماعة، ومحمد البلتاجي، وصلاح عبدالمقصود وزير الإعلام الإخواني الأسبق، بتهمة التخابر مع جهات أجنبية.

وتضمن الحكم أيضا إحالة أوراق عدد آخر من المتهمين في القضية إلى المفتي، بينهم متهمون قالت النيابة العامة إنهم أعضاء في حركة حماس، وشمل القرار إحالة أوراق، سعد الشاطر نجل خيرت الشاطر إلى المفتي في القضية نفسها.

وقتل ثلاثة قضاة مصريين وأصيب ثلاثة آخرون بالرصاص أمس في شمال سيناء، وذلك بعد ساعات فقط على إصدار حكم بالإعدام بحق مرسي والقيادات الإخوانية الأخرى.

وعادة ما تقول المجموعات الجهادية التي تعلن مسؤوليتها عن الهجمات شبه اليومية ضد القوات الأمنية في سيناء إنها ترد على الحملة الأمنية التي طالت أنصار مرسي منذ عزله، وهو ما يثير الشكوك حول علاقة جماعة الإخوان المسلمين بالجماعات المسلحة في سيناء.


ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWETZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

# القاهرة تستضيف مؤتمرا لقبائل ليبيا يبحث سبل حل الأزمة

## فشل الطبقة السياسية يدفع صوب التعويل على العشائر

تتجه الأنظار هذه الفترة صوب زعماء القبائل الليبية، لفك شفرة الأزمة الليبية المعقدة، بعد أن فشلت النخب السياسية في إيجاد مخرج للصراع الدائر في هذا البلد والذي تذكيه قوى محلية وإقليمية..

محمد وديع

□ **القاهرة** – تحتضن القاهرة الأسبوع المقبل المؤتمر الثاني للقبائل الليبية، وسط توجه أوروبي وعربي للتعويل عليها في إيجاد مخرج لحل الأزمة في ليبيا.

وقال السفير بدر عبدالعاطي المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية المصرية، إن المؤتمر يعزز الأهمية البالغة لدور القبيلة والمجتمع الأهلي، وتأثيرهما الواسع على جهود إعادة الوئام والاستقرار إلى الساحة الليبية.

وأكد في تصريحات خاصة لـ"العرب" أن هذا الدور يدعم ويساند المؤسسات الشرعية للدولة الليبية، المتمثلة في مجلس النواب والحكومة، ويدعم التوصل لتوافق وطني، يساهم في نجاح مسار الحوار الذي تقوده الأمم المتحدة في ليبيا، من خلال المبعوث برناردينو ليون.

من جانبه، شدد ماتيو رينزي رئيس الوزراء الإيطالي على أهمية القبائل للدفع باتجاه السلام في ليبيا نافيا إرسال جنود إلى هذا البلد.

وقال رينزي، خلال حوار له مع محطة "راديو أونو راي" أمس الأول (الجمعة) إن "القبائل الليبية فقط هي القادرة على إحلال السلام بالبلاد.. ولا يمكن أن يحل السلام هناك بفعل التدخل العسكري، ولا يمكن جلبه إلى البلاد عن طريق غزوها".

ويرى مراقبون أن هناك توجها واضحا صوب القبائل بعد تعاظم التهديدات وفشل النخب السياسية والحكومات المتعاقبة في إعادة الاستقرار إلى ليبيا.

وأكد السفير أسامة المجدوب مساعد وزير الخارجية المصري لشؤون دول الجوار، في تصريحات خاصة لـ"العرب" أن احتضان مصر لمؤتمر القبائل الليبية، والذي سيمتد على مدار ثلاثة أيام، يأتي إيماناً بالدور الحيوي، الذي يمكن أن يلعبه مشايخ ورموز القبائل في توحيد الشعب الليبي.

من جانبه، قال الشيخ عادل الفايدي، رئيس اللجنة التحضيرية لملتقى القبائل الليبية بالقاهرة ورئيس لجنة التواصل الاجتماعي المصرية – الليبية "فشل النخب السياسية والحكومات المتواترة، هو ما دفع القبائل للتحرك، والبحث عن سبل لإعادة الاستقرار للبلاد".

واعتبر الفايدي أن "الأزمة في ليبيا تدار اليوم من خارج حدود الدولة وهناك أقطاب دولية تصب الزيت على النار، وتساهم في إطالة أمد الصراع، ولها أجندتها السياسية والاقتصادية، على حساب الشعب الليبي".

واستنكر الفايدي في تصريحات خاصة لـ"العرب" موقف المجتمع الدولي عقب ثورة 17 فبراير، وقال كان "سلبيا للغاية، فبعد أن أطاحوا بنظام معمر القذافي السابق، تركوا الشعب الليبي في منتصف الطريق، دون سياسة ورؤية معينة أو مؤسسات قوية تحمي مقدرات الشعب، وكأن الأمر مقصود لفرض حلول صعبة على الشعب الليبي".

وتابع الفايدي قائلا "كان هناك تهاون من المجتمع الدولي تجاه الأزمة، حيث سمح للإرهابيين المعروفين على المستوى الدولي بالتنقل بكل سهولة للاستقرار في ليبيا، من خلال المنافذ الحدودية، إلى أن أصبحت ليبيا بؤرة يجتمع فيها أكبر عدد من الإرهابيين".

وكشف منسق ملتقى القبائل أن هذا الأمر لم يكن مصادفة، وأن هناك مؤامرة حجمها كبير، ولها أبعاد سياسية واقتصادية، وهناك عملية التفاف للإبقاء على تيارات الإسلام السياسي، بعد أن منيت بهزيمة كبيرة في كل من مصر وتونس، فكان لا بد من إيجاد موطئ قدم لها في المنطقة، وأفضل موضع هو ليبيا، لكي تعيد بناء نفسها من جديد وتمثل شوكة في ظهر دول الجوار.

واستطرد الفايدي "تأكدنا أن الإسلام السياسي سبب الأزمة في ليبيا، المدعوم من قبل بعض الدول، وحتى هذه اللحظة لا تزال هناك دول، مثل تركيا وقطر، تدعم عناصر هذا التيار".

وأشار إلى أن القبائل لا ترغب في لعب دور سياسي، وهي تعمل في الإطار العرفي والشعبي، لافتا إلى أنه وجهت دعوات لكل

> **150 من زعماء القبائل من جميع أنحاء البلاد سيشاركون في مؤتمر القاهرة، الذي سيحضره أيضا مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة برناردينو ليون**

أطياف المجتمع الليبي لحضور مؤتمر القاهرة، سواء من أتباع النظام السابق، وقبائل مصراتة، وغيرها.

وأوضحت مصادر لـ"العرب" أن الاجتماع الموسع للقبائل الليبية، يضم نحو 150 من زعماء القبائل من جميع أنحاء البلاد كما سيكون مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة برناردينو ليون حاضرا في هذا الملتقى الذي يتم برعاية مصرية.

وعن جدول أعمال الملتقى قال مصدر قبلي (رفض ذكر اسمه)، لم يتم وضع جدول أعمال محدد حتى الآن، ولكن من المتوقع أن تتم مناقشة الكثير من النقاط، مثل الاتفاق على الثوابت السياسية لإعادة الأمن، وعودة المهجرين، ودعم الشرعية، باعتبارها من النقاط الأساسية التي تمس الشارع الليبي بشكل مباشر، وستخرج عن المؤتمر هيئة ضامنة لتنفيذ بنوده التي سيتفق عليها.

وأكدت المصادر أن الأيام القليلة القادمة ربما ستشهد الإعلان عن نجاحات في اتجاه إعادة الاستقرار لليبيا، لأن المؤتمر سوف يكون السد الأخير في الدفاع عن عدم تقسيم الدولة، وهناك حرص شديد على أن يتناول كل الأمور، وتكون هناك مخرجات على الأرض، وليس مجرد بيان ختامي تتناقله وسائل الإعلام، بل سعي لتحقيق إنجازات، لوقف حالة الارتباك التي تحرص بعض القوى على استمرارها، وفي مقدمتها جماعة الإخوان المسلمين.

وشدد مصدر قبلي لـ"العرب" أنهم سوف يضربون بيد من حديد على يد كل من تسوّل له نفسه العبث بأمن واستقرار الدولة الليبية، ولن ينتظروا تحركات المجتمع الدولي، ويكفيهم أن لديهم شركاء وإخوة وجيرانا يمكنهم الاعتماد عليهم، كلما اقتضت الحاجة .

ونفى أن تكون مصر لها علاقة بالجدول أو أجندة المؤتمر، وأنها التزمت بدعم مخرجات المؤتمر مهما كانت.

وقال المصدر القبلي "نحن الآن في ليبيا نتمتع بمنظومة قيم كبيرة جداً وعريقة، وفي بعض الأحيان تكون أقوى من القانون وأقل من الشرع، بالتالي كان لا بد من استخدام هذه المنظومة في محاولة خلق توازن في المعادلة الليبية، من هنا انطلق العمل على حشد التأييد للقاء زعماء القبائل الفاعلين، ومشايخ وأعيان المناطق والمدن، إيمانا بأن أيّ مبادرات أو أعمال في الداخل أو الخارج لا يمكن أن يكتب لها النجاح أو الفشل، إلا إذا تهيأت لها الظروف، والقبيلة هي الجسم الأقوى الذي سيدعم هذا الأمر ويسانده".

ونوه المصدر إلى أن القبائل لم تغفل دعوة الأعراق والأقليات، على غرار الأمازيغ والتبو والطوارق.

وأكد أن رسالة المؤتمر الأساسية "ليبيا تمر بأزمة كبيرة الآن، والسيادة على الدولة شبه معدومة، والشعب يود أن يعيش في وطن له سيادة مطلقة على أرضه وقراره، بالتالي لا بد من التكاتف، وهذا المفهوم يجب أن يصل للجميع".

قوى إسلامية تستمر في إذكاء الصراع في ليبيا بدفع من جهات أجنبية

# المغرب يواكب التهديدات المستجدة بتطوير جهازه الأمني

محمد بن امحمد العلوي

❑ **الرباط** – عيّن العاهل المغربي الملك محمد السادس، عبداللطيف الحموشي، مديرا عاما للأمن، مع الاحتفاظ بمنصبه على رأس المديرية العامة لمراقبة التراب الوطني (المخابرات الداخلية)، في خطوة لا تخلو من دلالات عميقة، داخليا وخارجيا، سواء من حيث التوقيت أو الاختيار.

على المستوى الداخلي، يشكل مشروع الجهوية المتقدمة، مع ما يكتنفه من تحديات محلية وإقليمية خصوصا في تدبير أمن الحدود المشتركة بين الجهات داخليا والحدود المشتركة مع الجار الجزائري وتلك المرتبطة بالأقاليم الجنوبية، إلى جانب استحقاقات الانتخابات المقبلة محلية وبرلمانية وما تتطلّبه من تأمين للعملية الانتخابية، من الملفات المهمة والتحديات الأبرز لهيئة الأمن الوطني في شكلها الجديد. وتمّ الإعلان عن تعيين حمروش عشية ذكرى أحداث 16 مايو، عندما ضربت قنابل الإرهابيين الدار البيضاء عام 2003، ما يعني أن المغرب أراد توجيه رسالة مفادها أنه سيصعّد في معركته ضد الإرهاب، والجماعات النشطة في محيطه الإقليمي؛ وضدّ مختلف الأنشطة التي تهدّد أمنه واستقراره، وتهدد المنطقة ككل، حيث يعتبر المجتمع الدولي المغرب أساس الاستقرار في المنطقة، خاصة وأنه قدّم النموذج الأمثل للتعامل مع قضيتين رئيسيتين: الهجرة غير الشرعية والحرب على الإرهاب.

ويؤكّد ذلك باتريك دوبرين، الذي يتولى الرئاسة المشتركة لحزب البيئة البلجيكي، قائلا إن المغرب يشكل فضاء أساسيا للاستقرار؛ سواء في منطقة المغرب العربي أو حوض البحر الأبيض المتوسط. وأضاف في تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، أن أوروبا واعية بارتباطها بالمغرب العربي ومقتنعة تماما بأهمية المغرب كفضاء أساسي للاستقرار سواء في منطقة المغرب العربي أو حوض البحر الأبيض المتوسط.

بدورها تراهن الولايات المتّحدة والأمم المتّحدة والقوى الإقليمية العربية، على دور المغرب محوريا في الحرب على التنظيمات الإرهابية في المنطقة، خاصة بعد مبايعة عدد كبير منها لتنظيم الدولة الإسلامية.

وتعكس خطوة تعيين الحموشي، صاحب التجربة الطويلة في ملاحقة الخلايا الإرهابية وشبكات الهجرة السرية والمخدرات، عن توجه لإعادة هيكلة إدارة الأمن في المغرب، سواء فيما يتعلّق بالتكوين السياسي والحقوقي، وأيضا بتأهيل الجيل الجديد من رجال الشرطة لوجيستيا ونفسيا للتعامل مع الأزمات المستجدة التي تفرض نفسها. ولا شك أن التزامات جهاز الاستخبارات المغربي دوليا والاعتراف بأدواره وجديته سيعطي نفسا جديدا في إعادة هيكلة مرتقبة لجهاز الأمن الوطني.

وارتفع منسوب التهديد الإرهابي خلال السنوات الأخيرة لدول شمال أفريقيا، ومنها المغرب الذي فكّك خلال الفترة الأخيرة عددا كبيرا من الخلايا الإرهابية. ومن المتوقع أن يزداد هذا الخطر خلال الفترة المقبلة في ظل توجه عدة جماعات متطرفة إلى إعلان مبايعتها لتنظيم الدولة الإسلامية، الأمر الذي يتطلب وفق المراقبين تطوير قدرات الأجهزة الأمنية وضمان التنسيق بينها.

وسبق تعيين حمروش للإشراف على المديريتين العامتين (الأمن الوطني ومراقبة التراب الوطني)، إنشاء مكتب التحقيقات القضائية، أو ما اصطلح عليه بـ "أف – ب – آي" المغرب، في 20 مارس، ما يعني المضي قدما في تفكيك الخلايا الإرهابية.

التحديات الإقليمية المحيطة بالمغرب تستوجب جهاز أمن وطني قوي وديمقراطي

## رفض تنسيقية أزواد لاتفاق السلام الحالي يبقي مصير مالي ضبابيا

□ **باماكو** – أكد رئيس الحكومة المالية موبيدو كايتا أن باماكو تبقى "منفتحة" على توقيع اتفاق السلام "خلال الأيام القادمة" مع أبرز مجموعات تنسيقية الحركات الأزوادية التي غابت عن حفل التوقيع الجمعة في باماكو.

وأثارت مقاطعة أكبر مجموعات الطوارق لعملية التوقيع على اتفاق السلام المخاوف لدى أطياف واسعة من المجتمع المالي التي تبدي خشية على مستقبل البلاد في ظل هذا المعطى.

وتطالب التنسيقية بـ"الاعتراف الرسمي بأزواد كوحدة جغرافية سياسية وقانونية" قبل التوقيع على اتفاق السلام.

وعلق جوزيف برونيت جايلي، الممثل السابق لمعهد البحوث من أجل التنمية على هذا الوضع قائلا إن الحل "لمشاكل الشمال المالي لا يكمن في تقسيم البلاد الذي سيكون مدخلا لبلقنة الساحل".

ويتضمن اتفاق الجزائر التمهيدي منح الطوارق استقلالية في شمالي مالي ينتخب فيها الحكام عبر الاقتراع المباشر ويتوفرون من خلالها على قوات للشرطة وميزانية من لدن الدولة (40 بالمئة من موارد الدولة)".

وأضاف جايلي "في ظل الضعف الكبير للدولة المالية فإن هذه المناطق ستحصل بشكل آلي على استقلالها".

من جانبه اعتبر المحلل المالي فوسيني كامارا أن "ما تم توقيعه لم يكن اتفاقا وإنما خلاف"، مضيفا، "قريبا ستقوم أصوات من الشمال تقول إن هذا الاتفاق لا يلزمها في شيء".بالمقابل، اعتبر أحد الدبلوماسيين الأفارقة أنه لا يمكن إرساء "السلام عبر مجرد اتفاق، ينبغي أن يبيّن الجميع أنهم يستحقون هذا السلام، على الميدان".

# ممثلو الأحزاب والقبائل يبحثون عن إعادة الأمل لليمن

## جباري: مؤتمر الرياض لن يكون حوارا جديدا إنما إعلان قرارات

يتطلع اليمنيون إلى إعادة الاستقرار إلى بلدهم عبر مؤتمر الرياض الذي يضم معظم القوى الوطنية بهذا البلد باستثناء الحوثيين وحليفهم علي عبدالله صالح الذين لا يزالون يصرون على اعتماد منطق التصعيد غير آبهين بمعاناة الشعب اليمني.

□ **الرياض** – يبدأ، اليوم الأحد، مؤتمر الرياض حول اليمن، والذي تعلق عليه آمال كبيرة للخروج بهذا البلد من الأزمة التي يتخبط فيها جراء انقلاب الحوثيين على السلطة الشرعية التي يمثلها عبدربه منصور هادي.

وأعلنت اللجنة الاستشارية للتحضير لمؤتمر "إنقاذ اليمن" أن المؤتمر لن يكون حوارا جديدا بل إعلانا لقرارات مهمة.

وأوضحت اللجنة انتهاء الاستعدادات لانطلاق أعمال المؤتمر الذي تشارك فيه كافة الأطياف السياسية في اليمن وأعيان القبائل، فضلا عن مشاركة منظمات إقليمية ودولية.

وقال رئيس اللجنة عبدالعزيز جباري في مؤتمر صحفي، عقده أمس السبت، في مقر السفارة اليمنية بالرياض إن المؤتمر لا يهدف للدخول في حوار من جديد وإنما لإعلان قرارات واتفاق ملزم لكل الأطراف الموجودة في الرياض يستند إلى مرجعية المبادرة الخليجية وقرارات مجلس الأمن الدولي وخاصة القرار رقم 2216.

وأوضح جباري أن جلسات اليوم الأول تتضمن كلمات افتتاحية فيما تخصص جلسات اليوم الثاني لنقاشات حرة مفتوحة على أن يصدر في اليوم الثالث البيان الختامي وإعلان الرياض.

وأكد أن جميع القوى السياسية المشاركة في المؤتمر اتفقت على مشروع مشترك يتمخض عنه مؤتمر الرياض يؤكد على أهمية المحافظة على الأمن والاستقرار ورفض الإعلان الدستوري.

والإعلان الدستوري هو بيان أعلنه الحوثيون بعد انقلابهم على السلطة الشرعية التي يمثلها عبدربه منصور هادي، وقضى بحل مجلس النواب اليمني، وتشكيل مجلس وطني انتقالي، مكون من 551 عضوا، يتولى اختيار مجلس رئاسي من 5 أعضاء، وتعيين حكومة من الكفاءات، وقد صدر الإعلان عمّا سمي بـ"اللجنة الثورية"، التي يرأسها محمد علي الحوثي.

وأشار عبدالعزيز جباري إلى أن أكثر من نسبة 90 بالمئة من ممثلي الشعب اليمني يؤيدون استعادة الشرعية ويقفون إلى جانب تنفيذ مخرجات الحوار الوطني.

وأشاد بمشاركة قيادات لأحزاب كبيرة في اليمن منها المؤتمر الشعبي العام والحراك السلمي الجنوبي وحزب الإصلاح وغيرها من القوى السياسية التي تتمتع بثقل جماهيري وتدعم استعادة مؤسسات الدولة من الميليشيات الحوثية.

وأعلن "مشاركة أكثر من 401 شخص من ممثلي القوى السياسية ومنظمات المجتمع المدني وأعيان القبائل ولم يتخلف عن الحضور إلا من أبعدوا أنفسهم واستمروا في الوقوف إلى جانب الميليشيات الحوثية والرئيس السابق علي عبدالله صالح".

وبيّن أن اختيار ممثلي القوى المشاركة في المؤتمر تم شكليا وفقا لمعايير حزبية ومناطقية عبر اختيارهم من داخل مكوناتهم السياسية أو على أساس مواقفهم الداعمة للشرعية مؤكدا أن "المؤتمر يهدف إلى دعم شرعية المؤسسات لا شرعية الأشخاص".

وتحتضن الرياض مختلف القوى السياسية اليمنية في حوار يستثني المتمردين الحوثيين والرئيس السابق علي عبدالله صالح، رغم مشاركة عدد كبير من قيادات حزبه المؤتمر الشعبي العام ومنها أحمد عبيد بن دغر النائب الأول لرئيس الحزب، وسلطان البركاني الأمين العام المساعد، وعدد من القيادات العليا مثل الشيخ محمد بن ناجي الشايف.

يذكر أن بن دغر كان قد أعلن من الرياض تأييد السلطة الشرعية الممثلة في الرئيس عبدربه منصور هادي والتزام المؤتمر الشعبي بقرارات مجلس الأمن، الأمر الذي عده متابعون مزيدا من تكريس عزلة صالح الذي يرفض الحوار ومشاركة حزبه فيه، وهو ما عزز من تحركات ومساعي بعض قيادات الحزب المتواجدة في الرياض لإنهاء مرحلة صالح الذي أعلن صراحة عن تحالفه مع الحوثيين في ظهوره الأخير أمام أنقاض منزله الذي استهدفته طائرات التحالف.

وكشف رئيس اللجنة التنظيمية للمؤتمر عبدالعزيز جباري عن أن المؤتمر ستتمخض عنه قرارات تتعلق بصيغة الحكم وتأسيس دولة اتحادية تتكون من ستة أقاليم إضافة إلى إقرار مشروع الدستور الذي يتضمن صلاحيات الولايات والأقاليم.

وستشكل القضية الجنوبية أحد أبرز نقاط الحوار اليمني، حيث سيشهد المؤتمر مشاركة ممثلين للحراك الجنوبي وفي مقدمتهم حيدر أبوبكر العطاس رئيس الوزراء الأسبق.

ويرجح المتابعون أن يحقق هذا المؤتمر تقدما مهما في اتجاه استقرار الأوضاع في هذا البلد، وإن كان هناك تخوف من تصعيد حوثي جديد لإفشال هذا المؤتمر، بدأت مؤشراته تظهر عشية انتهاء الهدنة الإنسانية التي أعلنتها الرياض الثلاثاء الماضي.

واحتدمت، السبت، المعارك بين المتمردين الحوثيين والموالين للحكومة في جنوب اليمن، وسط تزايد مناشدات المدنيين لإنقاذهم من المجازر التي تقترف بحقهم من طرف المتمردين.

وقصف المتمردون صباح أمس، بالسلاح الثقيل والقذائف أحياء عدة في تعز ثالث مدن اليمن ما أوقع 12 قتيلا و51 جريحا في صفوف المدنيين.

كذلك أسفرت المعارك التي تكثفت خلال الليل عن سقوط 26 قتيلا في صفوف المتمردين وحلفائهم، من العسكريين الموالين للرئيس السابق علي عبدالله صالح، و14 في صفوف المقاتلين المعادين لهم بحسب مصادر عسكرية ومحلية.

وناشد سكان مدينة تعز، السبت، الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي بسرعة إنقاذهم من جرائم الإبادة الجماعية التي يتعرضون لها من قبل الحوثيين.

ودعوا في بيان صحفي نشرته وكالة الأنباء اليمنية "سبأ"، رئيس الجمهورية عبدربه منصور هادي، ونائب الرئيس ورئيس الوزراء خالد بحاح، وقوات دول التحالف والمنظمات الإنسانية المحلية والدولية وكل المهتمين بحقوق الإنسان إلى إيقاف الممارسات الإجرامية التي ترتكب بحق أبناء المحافظة.

وأوضح البيان أن ميليشيات الحوثي وصالح تقوم بقصف الأحياء السكنية بالدبابات والمدافع والأسلحة المختلفة، ما يتسبب في هدم المنازل على رؤوس سكانها وتستهدف المستشفيات والمؤسسات بشكلٍ عشوائي.

وفي عدن كبرى مدن الجنوب، دوّى إطلاق النار من جديد، السبت، بعد ليلة هادئة نسبيا، وتركزت المواجهات بمختلف أنواع الأسلحة بما في ذلك مدافع الدبابات في شمال عدن حيث يسعى المتمردون وحلفاؤهم لاستعادة مواقع خسروها في الأيام الأخيرة خاصة محور طرق يتحكم بالمنفذ إلى وسط المدينة، وفق مصادر عسكرية.

وفي الجنوب أيضا كان التوتر على أشده في الضالع بعد كمين نصب ليلا لقافلة للمتمردين أدى إلى مقتل خمسة منهم بحسب مسؤول محلي.

وكان التحالف الذي علق غاراته الجوية منذ بدء سريان الهدنة مساء الثلاثاء، قد حذر من أنه سيفقد صبره تجاه "الانتهاكات" التي يقوم بها المتمردون خلال الهدنة التي تم إعلانها لخمسة أيام قابلة للتجديد.

> سكان مدينة تعز، ناشدو الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي بسرعة إنقاذهم من جرائم الإبادة الجماعية التي يتعرضون لها من قبل الحوثيين

عمليات إيصال المساعدات تتعثر في عدة محافظات جراء القصف الحوثي

### القاعدة تأسر عشرات الجنود اليمنيين

**صنعاء** – أسر تنظيم القاعدة 36 عسكريا في المكلا كبرى مدن محافظة حضرموت جنوب شرق اليمن التي يسيطر عليها التنظيم المتطرف منذ أبريل.

وأكد مسؤول محلي أن عناصر القاعدة أسروا العسكريين لدى وصولهم مساء الجمعة إلى ميناء المكلا من جزيرة سقطرى اليمنية، موضحا أن الجنود الـ36 كانوا مسلحين لكن باللباس المدني.

وأضاف "اشتبه مقاتلو تنظيم القاعدة بأن يكون العسكريون من أنصار المتمردين الحوثيين".

وبحسب مسؤول آخر، فإن أربعة بحارة، أوصلوا العسكريين إلى المكلا، قد احتجزوا ثم أخلي سبيلهم في ما بعد.

وكانت حصيلة أولية أشارت إلى احتجاز التنظيم المتطرف 20 عسكريا. وفي الأيام الأخيرة قام تنظيم القاعدة باحتجاز عدة أشخاص في المكلا بتهمة "العمالة للأميركيين"، بحسب ما أشار المسؤول المحلي.

# أبواب بغداد مغلقة أمام نازحي الأنبار

❑ **بغداد** – أعلن مسؤول في العاصمة بغداد، أمس السبت، أن المحافظة غير قادرة وفق إمكانياتها المالية على استقبال أعداد إضافية من نازحي محافظة الأنبار (غرب).

وقال غالب الزاملي عضو مجلس محافظة بغداد، إن "محافظة بغداد لا يمكنها استيعاب أعداد إضافية جديدة من نازحي الأنبار، فالمشكلة التي ستواجه المحافظة هي في كيفية تأمين سكن مناسب للعوائل في ظل العجز المالي الذي تعاني منه الحكومة المحلية".

وأضاف أن مجلس المحافظة وفق إمكانياته المتاحة لا يمكنه تأمين مبالغ إضافية لدعم النازحين الجدد من محافظة الأنبار، لافتا إلى أن المشكلة ستكون كبيرة والحلول غير متوفرة.

وكان صهيب الراوي، محافظ الأنبار، المتواجد في العاصمة بغداد، قد طالب في خلال اليومين الماضيين الحكومة الاتحادية بفتح منفذ غرب بغداد بشكل فوري والسماح بدخول نازحي مدينة الرمادي بعد يوم واحد من سيطرة عناصر تنظيم داعش على مناطق جديدة وسط المدينة.

وقال الراوي، في كلمة متلفزة بثها التلفزيون الرسمي إن "تنظيم داعش الإرهابي قام بإحداث أضرار بليغة في مبنى مجلس محافظة الأنبار وارتكب العديد من المجازر التي يندى لها الجبين وكان من بين الضحايا نساء وأطفال".

ودعا محافظ الأنبار حكومة حيدر العبادي إلى فتح جسر بزيبز على نهر الفرات (حوالي 40 كم جنوب غرب بغداد) "فورا" أمام النازحين بعد موجات النزوح، معتبرا رفع علم تنظيم داعش فوق المباني الحكومية في الرمادي "لا يعني سقوط المدينة بيد المسلحين".

وسيطر عناصر داعش الجمعة على المجمع الحكومي وسط الرمادي والذي يضم مديرية شرطة محافظة الأنبار ومقر ديوان محافظة الأنبار ومكتب المحافظ ومقرات إدارية أخرى، بعد انسحاب القوات الأمنية منه نتيجة شدة الاشتباكات وتفجير العربات المفخخة من قبل مقاتلي التنظيم.

وفر أكثر من 130 ألف شخص من الأنبار منذ أن استأنف المتشددون هجومهم على الرمادي الشهر الماضي وفقا لما ذكرته المنظمة الدولية للهجرة، وحاول من بقوا هناك المغادرة الجمعة لكن معظمهم وجدوا أنفسهم محاصرين، الأمر الذي يشكل تهديدا على حياتهم.

وصرح مسؤول عراقي السبت بأن داعش نفذ عمليات إعدام طالت 503 من المدنيين خلال عملية السيطرة على مدينة الرمادي.

وقال فالح العيساوي نائب رئيس مجلس محافظة الأنبار "إن تنظيم داعش قام الجمعة عشية سيطرته على أغلب وأهم مناطق الرمادي بقتل وإعدام نحو 503 من المدنيين نصفهم من النساء والأطفال عن طريق إطلاق النار على أجسادهم فضلا عن قيامه بقطع رؤوس عناصر الشرطة وأبناء العشائر وأنه يقوم الآن بمحاصرة العشرات داخل مستشفى الرمادي التعليمي وسط المدينة".

وأضاف "جثث القتلى ملقاة في الشوارع العامة والفرعية في المناطق السكنية بالرمادي دون أن ينتشلها أحد نتيجة سيطرة الإرهابيين على تلك المناطق".

ووصف ضابط برتبة رائد في الجيش يتمركز فوجه قرب قيادة عمليات الأنبار الوضع بأنه حرج وقال إن المتشددين سيطروا على طريق الإمداد الرئيسي الوحيد في المدينة الأمر الذي يجعل من الصعب إرسال تعزيزات.

وبسيطرة داعش على المجمع الحكومي وأحياء ومناطق أخرى داخل الرمادي نتيجة الهجوم الواسع الذي شنّه الجمعة، بات التنظيم المتشدد قريباً من السيطرة على المدينة بالكامل، بحسب مصادر أمنية.

ويتهم العديد الحكومة بالتقصير في حماية الرمادي من السقوط، في ظل عدم الاستعداد جيدا لمعركة الأنبار وتهاونها في تسليح مقاتلي العشائر وتركهم فريسة لعناصر تنظيم داعش المدججين بأسلحة نوعية.

أبناء الأنبار غرباء في وطنهم

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

# العراق على محك التمذهب الطائفي

## هل ننصح سنة العراق بالتشيع حقنا للدماء

سنة العراق بين مطرقة داعش وسندان ميليشيات إيران وغياب التفهم العربي.. أين المفر

أسعد البصري

❏ لا داعي لذكر ما حدث يوم السبت الماضي من اقتحام الميليشيات لسجن الخالص الذي يقع على مسافة 80 كيلومترا شمال شرقي العاصمة بغداد وقتل نحو 60 سجينا بالرصاص، ولا داعي للحديث عن تسعة مدنيين اختطفوا من منازلهم مساء ذلك السبت الحزين أيضاً شمال شرق مدينة بعقوبة والعثور على جثثهم في اليوم التالي على الطريق السريع بين ناحية التوجيهية وتقاطع أبو جسرة، كذلك لا جدوى من الكتابة عن مقتل أربعة بغداديين وحرق الوقف السني في الأعظمية مع إضرام النيران بـ17 منزلا في ذلك الحي السني البغدادي الكبير أثناء مرور زوار الكاظم الشيعة بالمدينة.

كل هذه حكايات مفبركة مني، لأنني كاتب طائفي يتوهم أشياء لا وجود لها، فليس هناك طائفية في العراق. حتى أن السنة مع الشيعة في العراق يرقصون السامبا والسالسا في الحدائق العامة كل مساء.

وحدة العراق غير ممكنة بعد اليوم، إلا إذا قرر السنة التشيع بشكل جماعي فإما الدين أو الوطن، لأنه بهذه المظالم وتراكمها لا يمكن لمذهبين التعايش في المستقبل. انتهى الأمر وهذا ما خططت له إيران وقد نجحت.

> لا نلقى سوى اللوم المحبط على انتقاداتنا المستمرة، والبعض يضعها في خانة «الطائفية». والحقيقة هي أن السنة قد انتظروا لعشر سنوات بعد الاحتلال 2003 في خجل شديد من كلمة طائفية واحدة، رغم هول ما جرى عليهم، بسبب تربيتهم الوطنية الراسخة

العرب يقولون نحن نتألم على حال سنة العراق، إلا أننا لا نستطيع السماح بخطاب يؤدي الى تحويل الظلم نحو الشيعة والثأر منهم. الحل يجب أن يكون سلميا، والحل السلمي بطبيعة الحال هو تقسيم العراق، أو التشيع الجماعي.

ثم إذا كنا عقلانيين إلى هذه الدرجة، لا يوجد جواب عقلاني يستطيع إقناعنا عن سبب عدم تغيير المذهب الديني للحفاظ على الحياة والممتلكات. عموما مئات العوائل قد تشيّعت، وتخلصت من هذا القلق الرهيب على الحياة. فما هو الفارق؟ لا يوجد فارق أليس كذلك؟ الفارق يظهر فقط حين تضغط السعودية على شيعة القطيف، أو حين يطالب البغدادي بالجزية من المسيحي الموصلي.

لا نلقى سوى اللوم المحبط على انتقاداتنا المستمرة، والبعض يضعها في خانة "الطائفية". والحقيقة هي أن السنة قد انتظروا لعشر سنوات بعد الاحتلال 2003 في خجل شديد من كلمة طائفية واحدة، رغم هول ما جرى عليهم، بسبب تربيتهم الوطنية الراسخة.

أيام النظام السابق كانت المعارضة في الخارج تشتم صدام حسين والبعث والبعثيين، بينما اليوم السيستاني هو السلطة العليا، والميليشيات أقوى من الجيش كيف يمكننا معارضة ذلك؟ ماذا نكتب مثلا؟

ثم أن إيران صاحبة مشروع واضح وهي لا تخجل منه، فهي تدعم الشيعة وتستقبل الناشطين العقائديين في مدينة قم المقدسة مع دورات تدريب عسكرية وسياسية، فمن هذا المشروع الكبير خرج عبدالملك الحوثي مثلا، الذي يُنشد العراقيون له الأناشيد قائلين "صارت اليوم اليمنْ/رافضية للعلنْ". إيران تزج الدين بالسياسة بقوة لإحراج العرب.

عدد كبير من سنة العراق تحولوا إلى التشيع وارتاحوا (ومعهم كل الحق) إلا أن كثيرين لا يريدون التحول ويقاومون. فماذا نفعل في هذه الحالة؟

العرب بالمقابل ليس عندهم رجل كخامنئي ولا مشروع كمشروعه، بل إن السني العراقي حائر اليوم، فإذا شرب عرقا قالوا "كافر"، وإذا ذهب إلى المسجد قالوا "إرهابي"، بينما التشيع ليس فيه تكفير، تشرب عرقا وتصلي وتذهب للزيارة لا مشكلة ولا توجد ضغوط صارمة فالمهم عندهم "الولاء" العقائدي والسياسي. وهذا ما يجعل من مشروعهم حيويا اليوم.

العرب مشغولون بالإسلام السياسي السني، وغير مستعدين للتورط بحرب تصعّد التطرف الديني في المنطقة، ولو كانت حربا إعلامية أو في المساجد. إيران من جهتها تصعّد عمدا وبلا تردد، تريدون سلاما؟ نحن نريد حربا. لا تريدون طائفية؟ نحن نريد طائفية. تحاربون الإسلام السياسي؟ نحن ثورة إسلامية. تقمعون رجال دينكم المتطرفين؟ نحن نحكم بولاية الفقيه والمرجع. ماذا نفعل في هذه الحالة؟

من أين نأتي بلغة غير طائفية لوصف واقع طائفي إلى هذه الدرجة؟ ثم أننا لا نستطيع أن نلوم شيعة العراق على بقائهم في الجانب الإيراني، فبماذا يعدهم العرب؟ لا يوجد مشروع عربي. الشيعة يعيشون في بلادهم، ويمارسون عقائدهم بحرية. هل يهاجر ليصبح لاجئا في بريطانيا؟ هل يبحث عن كفيل ويعمل حدادا في قطر؟ لا يريدون هذا النوع من "البهذلة " والغربة.

> سنة العراق يفهمون لماذا معاناتهم غير مهمة. لقد كانت الدولة بيدهم وضاعت بسبب حماقات قادتهم السياسيين إضافة إلى أنهم ليسوا طيعين ولينين يمكن التفاهم معهم كسنة لبنان أصحاب النزعة المدنية البيروتية التجارية مثلا

معظم القيادات الشيعية اليوم في الحكومة العراقية قد جرّبت الغربة في الماضي، كما جرّبوا العمل السياسي المعارض في الخارج، ويعرفون الحقيقة. مازلت أتذكر سيارة السيد نوري المالكي المارسيدس القديمة الصدئة (المزنجرة) ومنظره وهو يحمل المازوت إلى شقته بالطابق الثالث في المنطقة الصناعية بدمشق.

هم اليوم يبيعون نفط العراق ويمتلكون أضرحته وعقاراته وتجارته، فلماذا يتغربون وهم يرون المواطن الكندي يحلم بالدفتر "عشرة آلاف دولار" بينما هو في بلده وبين أهله ويلعب بالدولارات؟

هناك كتّاب شيعة في الخارج موضع ترحيب من العرب والخليج دائما، ينتقدون إيران بلطف، ويحظون بالتقدير والاحترام. لأن بإمكانهم مديح إيران فهم شيعة لكنهم فضلوا عروبتهم أولا، ولأنهم دعاة سلام ثانيا، ويكشفون باستمرار عن نوايا العرب الطيبة تجاه الشيعة.

فالعرب قوميون وليسوا طائفيين، ولا يحبون الخطاب السياسي الديني، بينما الكتّاب السنة من جهة أخرى إما خائفون ومتملقون لعملاء إيران، أو يسببون إشكالات للإعلام العربي. فهم يطالبون العرب بمساندة السنة في العراق وسوريا، وهذا أمر مرفوض لأنه يستدعي المواجهة كما يغضب الشيعة العرب.

كل هذه محن يمر بها سنة العراق، فهم لا يفهمون لماذا معاناتهم غير مهمة. لقد كانت الدولة بيدهم وضاعت بسبب حماقات قادتهم السياسيين. إضافة إلى أن سنة العراق ليسوا طيعين ولينين يمكن التفاهم معهم كسنة لبنان أصحاب النزعة المدنية البيروتية التجارية مثلا.

العرب يقولون لقد خرج سنة العراق علينا بصدام حسين ثم خرجوا بالبغدادي، وهذه نماذج غير جذابة ومدمرة بالنسبة إلى العرب والحياة.

لقد كان العرب يفضلون التجربة الشيعية المتواضعة في الحكم، والتعامل مع نموذج شيعي عربي عراقي أفضل من سنة العراق المتغطرسين والحالمين. المشكلة هي أن إيران لا تريد ذلك، وتدفع باتجاه التبشير والتهجير والتوسع المذهبي دائماً.

شيعة العراق يثقون بإيران أكثر من العرب، فقد جربوا العرب الذين دعموا صدام حسين ضدهم وضد الخميني، كما جربوهم في الحصار الاقتصادي والجوع. لهذا يبدو المشهد مؤهلا للانفجار والحروب والمآسي بكل أسف.

فشل تجربة السيد حيدر العبادي مؤخرا يؤكد بأن الأمور بيد إيران. فقد حاول حيدر العبادي إقناع السعودية بفتح سفارة ببغداد، وتحسين حياة السنة، وأن يكون شيعة العراق هم الوسيط السياسي والتجاري بين العرب وإيران، وهذا سيحقق للعراق وللشيعة مصالح اقتصادية كبيرة.

إلا أن إيران نسفت هذا المشروع من أساسه بالميليشيات إلى درجة أن الرجل العبادي قد لوّح بتقديم استقالته مؤخراً. حتى الدكتاتور نوري المالكي لم يكن مستقلا بقراره، فكل الخيوط تعود إلى إيران ومشروعها المذهبي. فكيف يمكن في هذه الحالة وصف واقع طائفي دون لغة صريحة؟

هل يريد العرب مني أن أنصح شعبي بالتعقل، وأنه لا يوجد فرق بين شيعي وسني، وإذا كانت إيران مصممة على التبشير فتشيعوا رجاء وكونوا أعقل منهم؟ هل تريدون أن يكون هذا عنوان مقالي القادم؟

ثم كيف لنا أن نمنع الحرب القادمة؟ هل الأمر بيدنا حقاً؟ هل نحن الكتاب البسطاء مسعّروها وحارثو نارها؟ هل هذا ما تظنون؟

عندما أكتب عن الحرب أحيانا، ليس ذلك لأنني متبلد الشعور، إلا أنني أعرف أشياء كثيرة عن الشباب. منها أنهم لا يريدون أن يمشوا مع خطيبات جميلات، لا يستطيعون حمايتهن من الميليشيات.

لا شيء يدفع الفتيان إلى الحرب كالشعور بالكرامة، وهي أيضا متعلقة بتلك المنائر المنتصبة بفحولة العقائد العزيزة على الضمير. هؤلاء الفتيان لا يريدون أطفالا، لا يستطيعون منحهم أسماء قوية كأسلافهم، أو يضطرون إلى تغيير أسمائهم فيما بعد.

> وحدة العراق غير ممكنة بعد اليوم، إلا إذا قرر السنة التشيع بشكل جماعي فإما الدين أو الوطن، لأنه بهذه المظالم وتراكمها لا يمكن لمذهبين التعايش في المستقبل. انتهى الأمر وهذا ما خططت له إيران وقد نجحت

ثم كيف يمكن لأب أن يشرح لابنته الصغيرة بأن اسمها لم يعد عائشة بل نسرين؟ خصوصا وأن الأطفال يحبون أسماءهم ويتعلقون بها. هكذا ومن فهمي البسيط للإنسان، أعرف بأن الحرب في ظروف كهذه ستشتعل.

صدقونا يا سادتنا بأن النصح ينفع معنا لتجربتنا الموجعة في الحياة، ونحن محبون للاعتدال فدلّونا على الطريق. فليخرج قادتنا وسادتنا العرب على الملأ وليضيئوا لنا الدرب نحو المستقبل.

فإن كنْتَ تَبْغي العزَّ فابْغِ تَوَسّطاً
فعندَ التّناهي يَقْصُرُ المُتطاوِلُ

أبَو العلاء المعري

---

* كاتب عراقي

# الفارق بين الأسد الأب والأسد الابن

خيرالله خيرالله

❑ ما الفارق بين حافظ الأسد وبشّار الأسد؟ لماذا صار مطروحا في الأيّام الأخيرة من حكم بشّار سؤال مرتبط بالمستقبل الذي ينتظر سوريا بعد سقوط النظام الذي عاش، إلى الآن، خمسة وأربعين عاما وقد يعيش أكثر؟ قد يعيش هذا النظام أشهرا أخرى. من الصعب التكهن بموعد النهاية، على الرغم من أنّ النظام انتهى.

مرّة أخرى، الثابت أن النظام انتهى. لكن الثابت أيضا أن سوريا لن تبقى موحدة، ذلك أن ما كان يمكن أن يكون دولة ناجحة في المنطقة، تحوّل إلى دولة فاشلة بكل المقاييس.

ما نشهده اليوم ليس نهاية سوريا بمقدار ما أنّه نهاية للشرق الأوسط الذي عرفناه والذي كانت سوريا لاعبا أساسيا فيه. كانت لاعبا أساسيا، لكنّها كانت في الحقيقة لاعبا سلبيا نظرا إلى أن النظام فيها كان نظاما عاجزا في مجال البناء. لم يكن قادرا سوى على ممارسة لعبة الابتزاز، في غياب قدرته على الحرب أو على السلام.

في الشرق الأوسط الذي عرفناه، كانت سوريا في كل وقت من الأوقات الرجل المريض فيه، خصوصا أنها كانت دائما لدى المسؤولين السوريين عقدة العظمة ووهم الدور الإقليمي الذي كان يسكن العقول المريضة لزعماء سوريا، من حسني الزعيم.. إلى حافظ الأسد وصولا إلى خليفته الذي سلم سوريا إلى إيران.

ما فعله النظام، الذي لم يدرك أنّ دوره انتهى منذ فترة طويلة، أي يوم سقوط جدار برلين في خريف العام 1989، كان العمل على خطّين. الأوّل التمديد لنفسه عبر العثور

> لم يعد بالإمكان في الوقت الحاضر سوى المقارنة بين الوضعين السوري والليبي. تمثل ليبيا، حيث لم يعد بالإمكان إعادة تركيب الدولة ومؤسساتها، المستقبل السوري

على شريان حياة جديد، والآخر القضاء على الكيان السوري.

عرف حافظ الأسد كيف يجد شريان حياة جديد لنظامه بعد انتهاء الحرب الباردة. في المقابل، عرف بشّار الأسد كيف يجعل الكيان السوري ينتهي في اليوم الذي ينتهي فيه النظام. يقول صديق سوري إن المكان الوحيد الذي كان بشّار الأسد صادقا فيه هو عندما قال إن نهاية النظام تعني نهاية سوريا. قال عبارة "الأسد أو لا أحد".

لكلّ من الأسد الأب والأسد الابن طريقته الخاصة في التعبير عن عبقريّته بالمعنى السلبي للكلمة. في العام 1990، استغلّ حافظ الأسد الحرب التي شنّها غريمه صدّام حسين على الكويت إلى أبعد حد. ووجد في الحرب على الكويت فرصة لا تعوّض، فانضمّ إلى حرب تحرير الكويت التي قادها الجنرال الأميركي شوارزكوف.

استفاد حافظ الأسد طويلا من غباء البعثي الآخر الذي كان يحكم العراق بطريقة لا تختلف في شيء عن حكم الأسد الأب لسوريا. في العراق، كان هناك نظام عائلي ـ بعثي، وفي سوريا كان هناك نظام علوي يستخدم البعث غطاء. ما لبث النظام السوري في عهد الأسد الابن أن تحوّل إلى نظام عائلي ـ بعثي على طريقة ما كان عليه نظام صدّام، وذلك عندما اختزل بشّار الأسد العلويين بثلاث عائلات هي عائلته وعائلة مخلوف وعائلة شاليش مع متفرعات عن هذه العائلات تُرك لها شيء من فتات السلطة والثروة مع بعض العائلات السنيّة التي كانت تشكل جزءا من الديكور الخارجي للنظام.

التقط حافظ الأسد فرصة الحاجة الأميركية إلى مشاركة عربية في حرب تحرير الكويت من الظلم الذي لحق بها. التحق بالتحالف الدولي الذي خاض حرب إخراج صدّام من الكويت. أعاد بذلك العلاقة مع الأميركيين الذين جدّدوا له الوصاية على لبنان في مرحلة ما بعد اتفاق الطائف الذي وقع في خريف العام 1989. استفاد الأسد الأب أيضا من غبيّ آخر، لبناني هذه المرّة، اسمه ميشال عون كان يحتلّ قصر بعبدا. وفر ميشال عون للأسد فرصة دخول القصر الرئاسي ووزارة الدفاع اللبنانية القريبة منه وذلك للمرّة الأولى منذ حصول لبنان على استقلاله.

عرف حافظ الأسد كيف يلعب أوراقه. عرف خصوصا كيف يكون حاجة أميركية وعربية وإسرائيلية في الوقت ذاته. لم يكن لدى اسرائيل في أيّ يوم من الأيام اعتراض على بقاء جبهة جنوب لبنان مفتوحة وجرحا دائم النزيف.

ما يجمع بين الأسد الأب والأسد الابن هو

ساعة الحقيقة دقت للنظام ولسوريا

تلك الحاجة الدائمة إلى الهروب إلى الخارج السوري. استند حافظ الأسد في هروبه إلى توازنات معيّنة، من بينها علاقاته العربية التي ترافقت مع علاقة عميقة مع إيران. عرف كيف يخفي الطابع المذهبي لتلك العلاقة وتغليفها بشعارات ذات بعد عربي. أمّا بشّار الأسد، المعجب بـ"حزب الله" والجاهل لحقيقة مثل هذا النوع من الأحزاب المذهبية وطبيعة دورها، فقد غرق منذ البداية في فخّ العلاقة مع إيران. انتهى بكلّ بساطة أسير تلك العلاقة في بلد لا يمكن أن يقبل بالهيمنة الإيرانية بأيّ شكل.

بعيدا عن التوازنات الطائفية والمذهبية في سوريا، وصل النظام إلى مرحلة لم تعد فيها فائدة من لعبة الهروب إلى خارج. حاول بشّار منذ البداية ممارسة هذه اللعبة. أرسل، في مرحلة ما بعد اندلاع ثورة الشعب السوري قبل ما يزيد على أربع سنوات، لبنانيين وفلسطينيين من المساكين، إلى جنوب لبنان وإلى الجولان مهدّدا بفتح جبهة جديدة. لكنّ كلّ ذلك لم ينفع في شيء.

أراد حتّى الهروب إلى مواجهة مباشرة مع إسرائيل، لكنّه اكتشف في النهاية أنّ ساعة الحقيقة دقّت للنظام ولسوريا في الوقت ذاته. كان في استطاعته الخروج باكرا من السلطة، لعلّ في الإمكان إنقاذ ما يمكن إنقاذه من سوريا. اختار للأسف الشديد تجاهل الواقع. عاش في عالم خاص به. عاش داخل فقاعة عزلته عن الواقع السوري وعن الواقعين العربي والعالمي. انفجرت الفقاعة.. انفجرت معها سوريا.

لم يعد بالإمكان في الوقت الحاضر سوى المقارنة بين الوضعين السوري والليبي. تمثل ليبيا، حيث لم يعد بالإمكان إعادة تركيب الدولة ومؤسساتها، المستقبل السوري. عرف الأسد الأب كيف يجدد طريقة للمدّ بحياة النظام. فشل الأسد الابن في ذلك. لن يذهب قبل أن تذهب معه سوريا.. إلى حيث ذهبت ليبيا معمّر القذّافي!

انتقم القذّافي من ليبيا والليبيين. لم يترك لهم بلدا يمكن حكمه بعدما مزق المجتمع الليبي وقضى على النسيج الاجتماعي في البلد ودمّر كلّ مؤسسات الدولة بطريقة منهجية.

> الثابت أيضا أن سوريا لن تبقى موحدة، ذلك أن ما كان يمكن أن يكون دولة ناجحة في المنطقة، تحول إلى دولة فاشلة بكل المقاييس

هل سيبقى شيء من سوريا يصلح لإعادة بناء دولة أو دويلات، أم كلّ شيء بات مهيّئا لحروب لا نهاية لها تمكّن بشار الأسد من القول إنّه انتقم من الشعب السوري الذي ذنبه الوحيد ارتكابه جريمة البحث عن بعض من كرامة.

* إعلامي لبناني

# المؤتمرات واللقاءات الدولية حول سوريا.. ضجيج بلا طحين

تيم محمد

❑ يحبس السوريون أنفاسهم انتظارا للنتائج المترجمة للجهود الدولية الحالية من أجل التعاطي الإيجابي مع الأزمة السورية في إطارها السليم، لا سيما مع تزايد تلك الجهود خلال المرحلة الراهنة، والمؤتمرات واللقاءات والاجتماعات المختلفة التي تشارك فيها المعارضة السورية بحثا عن حلحلة الأزمة المستمرة منذ ما يزيد عن الأربعة أعوام، منذ مارس من العام 2011.

وبينما طوت فصائل معارضة صفحة مؤتمر "موسكو" الذي فشل في التوصل لأيّ من أهدافه، شاركت أطراف معارضة في مشاورات بدأها المبعوث الأممي إلى سوريا ستيفان دي ميستورا، بداية من الأسبوع الماضي، في جنيف، وهي المشاورات التي تُمهد الطريق أمام جنيف "3"، في الوقت الذي تنتظر فيه أطراف المعارضة المشاركة في مؤتمر الرياض الذي كانت قد أعلنت عنه المملكة العربية السعودية قبل أيام قليلة، فضلاً عن انتظارها للمشاركة في مؤتمر القاهرة الثاني، من أجل التوصل لرؤية مشتركة لمشروع حل سياسي للأزمة.

ويأتي ذلك في الوقت الذي يحاول فيه الروس والأميركان الاتفاق على بعض الأمور فيما يتعلق بالأزمة السورية، وهو ما ظهر جليّا خلال لقاءات وزير الخارجية الأميركي جون كيري، الأخيرة، مع المسؤولين الروس.

والسؤال المطروح الآن، والذي يدور بذهن السوريين، هو هل تنجح تلك "المؤتمرات واللقاءات الدولية" هل في حلحلة الأزمة السورية بما يتماشى مع ما هو مأمول من قبل السوريين أم أن داعمي نظام بشار الأسد سيواصلون دورهم المعرقل للتوصل إلى أيّ تسوية إيجابية في مسار الأزمة السورية تضمن تحقيق مطالب السوريين، لا سيما الدور الإيراني والروسي؟

وللإجابة عن ذلك السؤال، قال المعارض السوري مدير مكتب الائتلاف بالقاهرة قاسم الخطيب، إنه بحلول 30 يونيو القادم، سوف يكون قد مرت 3 سنوات على جنيف 1، والمجتمع الدولي الآن رأى أن أمد الأزمة قد طال، وأخطارها تفاقمت، ولا بد من الوقوف على حل سياسي.

وتابع "بالنسبة إلى مؤتمر موسكو سواء الأول أو الثاني، فقد فشل، لا سيما مع الدعم الروسي لنظام بشار الأسد في سوريا، بالتالي فهي لم ولن تكون وسيطًا محايداً.. أما عن لقاءات المعارضة بالقاهرة، فإن مصر تدرس الحل فعلًا وتحاول الوصول إلى وضع خارطة طريق للخروج من الأزمة".

وفيما يتعلق بلقاء الرياض المرتقب، أردف الخطيب، قائلًا "المملكة العربية السعودية تحاول أن تلعب دورًا لحل الأزمة، وسوف تعقد لقاءً الشهر المقبل، في إطار جهودها الحالية من أجل حلحلة الأزمة".. وحول لقاءات دي ميستورا، فقال "رغم أن موقف دي ميستورا غامض وغير مفهوم في الوقت الحالي، ولكن سوف نرى ما سوف ينتج عن تلك اللقاءات التي يعقدها في جنيف".

وفي سياق آخر، تحتضن مدينة إسطنبول التركية، اجتماعا وشيكا يجمع بين قيادات الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، برئاسة الدكتور خالد خوجة، والمبعوث الأممي إلى سوريا ستيفان دي ميستورا، ونائبه المصري السفير رمزي عزالدين، خلال الشهر المقبل (يونيو 2015)، وذلك عقب رفض الائتلاف المشاركة في المشاورات التي يعقدها دي ميستورا في جنيف مع أطراف الأزمة.

ووجه الائتلاف الدعوة للمبعوث الأممي، وذلك خلال الرسالة التي سلمها رئيس اللجنة القانونية بالائتلاف هيثم المالح لدي ميستورا يوم الخميس الماضي، والتي رصدت وجهة نظر الائتلاف في المشاورات القائمة وفي الدور الذي يلعبه المبعوث الأممي في مسار الأزمة، وتم خلالها التعبير عن رفض الائتلاف لمشاركة إيران في تلك المشاورات، وعدم اعتبارها وسيطًا محايدًا في معادلة الحل بالنسبة إلى الأزمة السورية.

غير أن المعارضة السورية أمل نصر، ومع تأكيداتها على حماسة المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا، في الجهود التي يلعبها بالتشاور مع أطراف الأزمة السورية، إلا أنها أشارت إلى أمر قد يعرقل تلك الجهود ويعزز من تخوفات المبعوث الأممي، وهو ما يتعلق باعتذار بعض الأطراف (ومن بينها الائتلاف الوطني) عن المشاركة في المشاورات التي يجريها، موضحة أن تخلف أيّ طرف عن ركب المشاورات يعطل المسألة. وذلك في إشارة منها إلى حجم الخلافات داخل المعارضة السورية والتي قد تحول بدورها دون أن تؤتي ثمارًا إيجابية من تلك المؤتمرات واللقاءات المرتقبة، والسابقة أيضًا.

بينما تحاول القاهرة، في اللقاء الثاني، الذي من المتوقع أن يعقد نهاية شهر مايو الجاري، لمّ شمل أطراف المعارضة السورية، للاتفاق على مشروع ورؤية للحل السياسي، غير أن عقبات عدة تواجه طريقها، أبرزها رفض قطاع عريض داخل الائتلاف المشاركة في ذلك اللقاء، مع تأكيد عضو بارز بالائتلاف في تصريحات خاصة، على أن الائتلاف أعطى لأعضائه حرية الحضور، لكن بصفتهم الشخصية لا ممثلين عن الائتلاف، ما يقلل من نتائج لقاء القاهرة، كما حدث مع مشاورات جنيف الحالية.

أما هيئة التنسيق السوري، والتي ظهرت كلاعب مشارك في معظم اللقاءات الحالية وتبحث عن دور مباشر لها، فهي أكثر مرونة فيما يتعلق بالمطالب الخاصة بحل الأزمة، ومن ثمة تشارك في معظم اللقاءات، فشاركت في لقاء موسكو وبمشاورات دي ميستورا الحالية، وسوف تشارك أيضًا في لقاء القاهرة.

وقال المتحدث باسمها منذر خدام، إن الهيئة سوف تشارك في أيّ جهد هادف لحل الأزمة، لعرض مطالبهم المتعلقة بتنفيذ بيان جنيف 1، وذلك رغم خلافات الهيئة مع الائتلاف.

السوريون يحتاجون أفعالا لا مؤتمرات

# إعلام الحزم بلا حزم

أحمد عدنان

❑ على الرغم من أن الملك سلمان – حفظه الله – هو القائد الأعلى لعملية عاصفة الحزم ثم إعادة الأمل، إلا أن الماكينة الإعلامية للعملية كانت ضعيفة جدا، وهذا أمر مثير للدهشة حين نعلم أن الملك له اهتمام وثيق بالصحافة وبالإعلام.

التلفزيون السعودي كان خارج المشهد بسبب ضعف المشاهدة الناجم عن ضعف المهنية، وعلى الرغم من أن زمن المحطات الرسمية قد ولى بلا رجعة، إلا أنه في لحظة الحزم التاريخية وجب أن تكون المحطات السعودية الرسمية حاضرة لمواكبة الفعل السياسي ولموازاة الاهتمام بها في ظرف تتجه فيه أبصار الناس إليها، لكن المحطات الرسمية للأسف، أثبتت مرة أخرى أنها ميتة.

خارج التلفزيون السعودي الرسمي، كان المشهد غريبا، فمحطات يفترض أن تقدم لوحة مهنية متقنة سقطت في فخ الدعاية والتوجيه، والأسوأ من ذلك أنها تخلت عن تقديم المعلومة إلى فرض الرأي.

الإعلام يعيش في زمن التفاعل، ولعل وصف "المشاهدين" لم يعد له موقع في إعلام اليوم، فمن كان مشاهدا بالأمس أصبح متفاعلا مع الخبر وأحد صنّاعه بسبب التطور التقني والتواصلي. لذلك، تأتي استعادة الإعلام الموجه في هذا الظرف إهانة للمهنة وصناعها الذين عموم الناس منهم، إضافة إلى أن هذه الاستعادة لا تخدم الهدف السياسي ولا تحقق المردود المطلوب، بل إنني أعتقد أنه حتى أساطين

> عملية عاصفة الحزم ثم إعادة الأمل كانت تستحق غرفة إعلامية مشتركة بجوار غرفة العمليات العسكرية، والوقت لم ينته بعد، فالعاصفة ليست عملية يمنية محدودة بل هي منهجية سياسية واسعة لن تتوقف إلا بكف أذى إيران عن العرب

الإعلام الموجّه ستكون لهم ملاحظاتهم السلبية على إعلام الحزم الموجه.

والحقيقة، أن استعادة الإعلام الدعائي – في هذه المرحلة – من إحدى جنايات الإعلام المصري على الإعلام العربي فيما يتهكم عليه المصريون أنفسهم بـ "إعلام المصاطب".

لم ينجح إعلام الحزم في صياغة منهجية واضحة تواكب العاصفة، لا نستطيع الادعاء بأن رؤيته منطقية أو غير منطقية لأنه بلا رؤية من الأساس، وإن كان هناك منهج وجب اتخاذه فهو واضح في التركيز على أن علي عبدالله صالح مع الحوثيين اختطفا الثورة اليمنية قبل استهداف الدولة، توثيق وبث الجرائم الحوثية مقابل كشف الوجه الإنساني للعاصفة، الاعتماد على الوجوه اليمنية في تأصيل العاصفة ونقض الانتقادات الموجهة إليها، والحذر من بث الأخبار غير الموثوقة.

أليس كوميديا أن لا ينجح إعلام الحزم في تقديم إعلامي يمني واحد كنجم مواكب لعملية إنقاذ الدولة اليمنية بطلب شرعيتها؟ إن إغفال هذا الوجه يعزز ادعاء الخصوم بعدوانية العاصفة لا إنقاذيتها، ويعزز ادعاء الخصوم بأن العاصفة أتت على عكس رغبة الشعب اليمني، والأهم من ذلك، أن هذا الإغفال ينتقص من اليمنيين أنفسهم. ولن أتحدث هنا عن بعض الزلات الفضائية في التعنصر ضد الإنسان اليمني لثقتي بأنها غير مقصودة.

شن الإعلام المضاد كل تركيزه على تصوير السعودية كمستهدفة للمدنيين والأطفال والعزل وحريصة على تخلف اليمن، والحقيقة أن إعلام الحزم يتحمل مسؤوليته في مساعدة إعلام الخصوم عبر إغفال الوجه الإنساني للعاصفة التي أتت لإيقاف جرائم الحوثي وصد جشع علي عبدالله صالح، كما أن العاصفة لم تغفل المدنيين والعزّل من حساباتها سواء في اختيار الأهداف أو عمليات الإنقاذ والإغاثة، ولم ألاحظ مطلقا في إعلام الحزم رصدا تاريخيا دؤوبا للتاريخ الإيجابي السعودي مع اليمن.

في مقابل ذلك، كان من الواجب، ومن وقت مبكّر عدم تقديم الحوثيين كثوّار أو متمردين، إنما هم فصيل إرهابي وليس فقط تنظيما عميلا لإيران وخارجا على الخطاب الزيدي نفسه، وأفعالهم دليل ذلك، وما كان يمكن إضعاف علي عبدالله صالح سوى بتمجيد الثورة اليمنية التي أطاحت به وما زالت تعاني من تداعيات حكمه.

حاول إعلام الحزم التماهي مع مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا توجه جيد

إعلام الحزم لم ينجح في صياغة منهجية واضحة تواكب العاصفة

ومطلوب، لكن مشكلة تطبيقه تجلّت في نقل علاّت مواقع التواصل إلى الشاشة، ليقع إعلام الحزم – بلا قصد – في بث الأخبار غير الموثوقة وأحيانا في رداءة الخطاب، والأخطر تخلي إعلام الحزم عن قوته السياسية ليبدو إعلام منوعات في وقت صارم الجدّية، كل هذا أدى إلى بعض الخدوش في الشاشات.

ومن مشاكل إعلام الحزم أيضا أنه لم يدافع بالقدر الكافي عن الحلفاء ولم يقدّر دورهم بالصورة المطلوبة، ووقعت بعض المحطات في خطيئة تصوير الحلفاء كأتباع لا شركاء، ومن هذا الموقع كان الدفاع عنهم ثم تقديرهم ضعيفا.

ومن باب الإنصاف، وجب القول، إن إعلام الحزم نجح تماما في ردّ تهمة الطائفية عن العاصفة، وتلك مزية سياسية وإعلامية.

ومن باب الإنصاف أيضا أن نشير إلى تفوّق بعض الصحف – في المحتوى التحليلي والمعلوماتي – على بعض الفضائيات.

كانت العلامة الأبرز في سقوط إعلام الحزم، تتجلى في الانتقال من مرحلة العاصفة إلى مرحلة إعادة الأمل، فإعلام الحزم أوهم الناس للحظة أن عملية إعادة الأمل تعني وقف إطلاق النار، وهو ما فنّدته الساعات التي تلت البيان الرسمي الغامض وتطورات ما بعده التي وصلت إلى داخل الحدود السعودية. ومن باب الإنصاف، نقول إن هذه النقطة لا يتحمّلها إعلام الحزم وحده، بل تتحمّلها وزارة الإعلام السعودية بحكم مجاورتها لوزارة الدفاع، ولعله كان من الواجب على الزميل د. عادل الطريفي أن يشير بأن إعلان البيان الرسمي بهذه الطريقة سيوقع المختصين والمتابعين قبل عموم الناس في التباس عميق، وأنه كان الأجدر تسمية إعادة الأمل بـ"الموجة الثانية من عاصفة الحزم"، خصوصا وأن الوقت متاح للتبشير بالأمل ونشره، لكن بعد وقف إطلاق النار. هذا التقصير أتاح للأعداء ذريعة الترويج لعدم نجاح العاصفة، سواء كانت الذريعة على حق أو على باطل.

عملية عاصفة الحزم ثم إعادة الأمل، كانت تستحق غرفة إعلامية مشتركة بجوار غرفة العمليات العسكرية، والوقت لم ينته بعد، فالعاصفة ليست عملية يمنية محدودة، بل هي منهجية سياسية واسعة لن تتوقف

> إعلام الحزم يتحمل مسؤوليته في مساعدة إعلام الخصوم عبر إغفال الوجه الإنساني للعاصفة التي أتت لإيقاف جرائم الحوثي وصد جشع علي عبدالله صالح

إلا بكف أذى إيران عن العرب، والإيرانيون يهتمون بالإعلام – رؤية ورجالا – بقدر اهتمامهم بساحات المعارك، ومن الواجب أن نضربهم في كل ملاعبهم، لكن بالأدوات الجديرة وبالرؤية الثاقبة، فالمهنية تكفي ما دمنا على حق.

* صحفي سعودي

# الشباب العربي وسلوك تدمير الذات

د. ناديا بوهناد

❑ هل العالم العربي يعيش الآن حالة أفضل أم أسوأ من تلك التي كان عليها في الماضي؟ سؤال دائما يُطرح عند مناقشة الأحداث التي تمر بها الشعوب العربية بعد اندلاع ثورات الربيع العربي، ودائما ينتهي النقاش بإعادة طرح السؤال ذاته لأن هناك من يرى أن العالم العربي يعيش أفضل حالا بسبب الصحوة الديمقراطية التي هزت الشعوب متجاهلاً الأرواح البريئة التي راحت ضحية ممارسات الثورات ويعتبر أن ذلك جزء لا يتجزأ من الوصول للديمقراطية كما حدث أثناء الثورة الفرنسية. وهناك الذي يعتقد أننا الآن أسوأ حالا بسبب حالة عدم الاستقرار التي لم تنته منذ سنوات إضافة إلى قتل الأرواح وأن ثمن الديمقراطية لا يجب أن يكون على حساب أرواح الأبرياء.

وهناك فئة من المثقفين والأميين يترحمون اليوم على أيام حكم الديكتاتوريين معتبرين أن الرئيس الديكتاتوري كان على الأقل يحكم دولة وشعبا أما فوضى الديمقراطية اليوم قسمت دولا وشتت شعوبا. وهناك فئات لا تعلم ما الذي يجري من حولها بل ولا يُهمها أن تعلم ولا يهمها أن تُكوّن رأياً سياسياً أو إنسانياً، هي فقط تريد أن تعيش.

في الماضي انتقل العالم العربي عبر محطات عدة ساهمت في عجلة النمو والتطور والتغيير كانت كلها تصب في السموّ إلى الأفضل أهمها الانتقال من حياة البداوة والريف إلى التحضر والمدنية بسبب النفط والثروات المعدنية، واستمرت حتى تواصلت مع العالم عن طريق مواكبة عصر التكنولوجيا، ولكنّ ذلك لم يشفع لنا ولم يمنعنا مما نمر به اليوم على الصعيد السياسي والإنساني. هل هو بسبب تبعيتنا للغرب الدائمة وعدم تفردنا؟ أم أننا العرب لا نزال نعيش عصور التخلف في إطار وهمي من التمدن والحضارة والثقافة العلمية المتقدمة؟ وإن لم نكن كذلك ماذا نسمّي الظواهر الدينية المتطرفة التي تنهج نهج العصور المتخلفة، وماذا نسمي انصياع الشباب الجاهل والمتعلم وراءها؟

العالم تغيّر والأمور تتغير أسرع ممّا كانت علية في الماضي وهذا أمر طبيعي بل وإيجابي لكن ما يحدث على أرض الواقع سلبي بامتياز، فهناك الكثير من الأحداث السياسية والاجتماعية التي تدور من حولنا لاتزال غامضة، وهناك تزايد للحركات الظلامية والتنظيمات الإرهابية التي لاتزال تعمل على غسل أدمغة الشباب الجاهل والمتعلم على السواء فلم تنفعنا التطورات التكنولوجية ووسائل التواصل الاجتماعي بل ساهمت في سرقة عقول الشباب وتمردهم على أوطانهم وعلى أنفسهم باسم الدين.

الأمور في العالم العربي قد تزداد سوءا بسبب تطرف الإسلاميين وجرأة الإرهابيين في التواجد مع العامة من الناس بعدما كانوا يختبئون في جحورهم في الماضي. يجب التعامل بالعقل والحكمة مع المدمرين

> يجب التعامل بالعقل والحكمة مع المدمرين لذواتهم والذين يسعون لتدمير الآخر حتى ننتهي بمستقبل مستقر

لذواتهم والذين يسعون لتدمير الآخر حتى ننتهي بمستقبل مستقر. ولا أقصد هنا بالتدمير المكاني من تفجيرات وذخائر أو قتل الآخر، بل هو تدمير أخطر بكثير من غيره، هو سلوك تدمير الذات الذي يبدأ لأسباب نفسية وينتهي لأسباب غير منطقية.

سلوك تدمير الذات يرتبط بالفشل وعقاب الذات والهروب من مواجهة المشكلة والتكيف معها. يلجأ البعض إلى سلوك تدمير الذات عند الشعور بالقلق لدرجة التركيز على مصدر القلق ونسيان كل ما حوله. وهو يُعتبر نوعاً من أنواع العقاب والإساءة إلى الذات، ومع مرور الزمن يتحول هذا السلوك إلى عادة وإدمان خصوصاً عندما يمر الشخص بظروف مشابهة بالموقف الذي سبب ذلك السلوك أول مرة. وهناك أنواع كثيرة لسلوك تدمير الذات مثل إيذاء الذات المباشر والإدمان على المخدرات واضطراب الأكل والانتحار، وفي معظم الحالات هو نوع من أنواع التكيف مع الحالة بدلاً من مواجهتها. الشخص هنا يتخلى عن نفسه عن طريق إيذائها بدلاً من مواجهة الموقف المؤلم والتكيف معه. وبالاستمرار في سلوك تدمير الذات يكون هناك دافع لا شعوري وراءه وهو إبعاد الناس قدر المستطاع، تماماً كما يحدث مع الشباب الذي ينظم للجماعات الإرهابية من إخوان أو داعش أو أي جماعات جهادية، فبسبب غسل الأدمغة التي تعرضوا لها هم لا يرون أيّ سُلطة صالحة وحكيمة غير سُلطة جماعاتهم ولا أيّ جماعة تعرف الله إلا جماعاتهم فيلجؤون إلى تكفير الآخر وبهذا هم يقنعون أنفسهم أن لا حياة لهم غير هذه التي ستُدخلهم الجنة يستمتعون فيها بالحور العين وأن مفاتيح الجنة هي في تدمير الآخر وما يُسمونه الاستشهاد هو تدمير مباشر للذات لأنه انتحار وليس استشهادا، لكن حالة الرفض

سلوك تدمير الذات يرتبط بالفشل ومحاولة الهروب من مواجهة المشكلة

العقلي والنفسي التي يعيشونها تجعلهم لا يستمعون ولا يُنصتون إلا إلى أصوات الشياطين منهم.

هناك الكثير من الناجحين يضعون حياتهم ونجاحاتهم على المحك بسبب شعورهم بالفشل وشعورهم بأنّ لا قيمة لهم. الكثير من الشباب المسلم العربي وغير العربي شعر بأن لا قيمة له في مجتمعات تطورت سياسياً وتكنولوجياً لكنها تأخرت ثقافياً وإنسانياً خاصة على نطاق الأسرة ليكون من الطبيعي لدى هذه الفئة من الشباب الانضمام إلى جهات تُشعرهم بأهميتهم حتى وإن كانت تستغلهم بعد أن تخلّت عنهم أسرهم وحكوماتهم.

* استشارية نفسية وكاتبة من الإمارات

# صحفي استقصائي يحارب فساد الدولة في الغرب ويؤيده في الشرق

## سيمور هيرش وقصته الجديدة عن إعدام أسامة بن لادن

ثائر الزعزوع

❑ في الـ16 من مارس عام 1968 دخلت مجموعة من الكتيبة الأميركية الحادية عشرة إلى قرية ماي لاي الفيتنامية وقتلت 347 عجوزاً وطفلا وامرأة، وأحرق المشاة الأميركيون البيوت والأكواخ بأهالي القرية، وفي اليوم ذاته هاجمت مجموعة أخرى من الكتيبة القرية نفسها وأجهزت على ما تبقى فيها من بشر.

كان يمكن لهذه الحادثة أن يطويها النسيان إلا أن صحفياً أميركياً يدعى سيمور هيرش كشف للرأي العام عما حدث، ومنذ ذلك الوقت بدأ اسمه يبرز كواحد من أهم الصحفيين الاستقصائيين في العالم، يسافر كثيراً ويعمل كثيراً، لكن هذا لا يعني أن جميع قصصه حقيقية أو يمكن تصديقها مثل قصة "ماي لاي".

### هيرش ينال بوليتزر

ولد سيمور هيرش عام 1937 في مدينة شيكاغو لأسرة يهودية أميركية، التحق بجامعة شيكاغو لدراسة القانون، بدأ حياته المهنية عاملاً لنسخ الملفات في "مكتب أخبار مدينة شيكاغو" وهو أحد المراكز الإعلامية الشهيرة التي تم تأسيسها في العشرينات من القرن الماضي، انتقل بعدها للعمل كصحافي بوليسي في إحدى الصحف المحلية، ومنها إلى صحيفة «يونايتد برس» ثم إلى «الأسوشييتد برس». وبعد ذلك انتقل إلى العمل مع المرشح الرئاسي السيناتور ماكارتني، لأنه كان مناهضاً للحرب في فيتنام.

بعد حصوله على جائزة بوليتزر للصحافة عام 1969 تحولت حياة هيرش بشكل كبير، وقد أنجز عدداً كبيراً من التحقيقات الصحفية التي أثارت ضجة عالمية، لكنه بالمقابل أخفق مرات عديدة في إقناع رؤساء التحرير بنشر قصصه لافتقادها إلى المصداقية، حدث هذا في الكثير من المرات كما يعترف هو شخصياً، وإن كان يرغب بإظهار الأمر وكأنه تم باتفاق بين الحكومة الأميركية مثلا وبين إدارات الصحف التي يكتب فيها، إلا أنه يعود ليعترف إلى أن عدم وجود مصادر حقيقية أو لعدم تعدد مصادره فإن قصصه التي يكتبها يتم رفضها، أو أنها لا تلقى الصدى المطلوب كما حدث عندما خالف جميع التقارير الدولية وشهادات الخبراء ونشر مقالا في موقع (London review of books) يتهم فيه قوات المعارضة السورية بارتكاب مجزرة الكيميائي التي ارتكبها النظام السوري في غوطة دمشق صيف العام 2013، وعزا سبب عدم إقدام إدارة أوباما على شن حملة عسكرية ضد النظام السوري إلى أن واشنطن اكتشفت أن ثمة علاقة للمخابرات التركية بهذه المجزرة.

ويستند هيرش في مقاله إلى شهادة من مسؤول استخبارات أميركي سابق لا يذكر اسمه أو طبيعة عمله، لكنه يخوض في تفاصيل كثيرة تجعل "قصته" غير قابلة للتصديق، خاصة بعد أن سارع النظام السوري إلى تسليم أسلحته الكيميائية ليتجنب الضربة العسكرية التي كانت واشنطن تزمع تنفيذها، إلا أن ما يسمى بمحور الممانعة احتفى أيّما احتفاء بقصة سيمور هيرش واعتبرها وثيقة ودليلاً دامغاً على براءة نظام الأسد من ارتكاب الجريمة، وكانت صور الأقمار الصناعية قد أظهرت بجلاء أن الصواريخ التي استهدفت غوطة دمشق قد أطلقت من مواقع تقع تحت سيطرة النظام وليس تحت سيطرة المعارضة، فلماذا كتب هيرش قصته تلك؟

لا يخفي سيمور هيرش على الإطلاق إعجابه الشديد بشخصية حسن نصرالله، فهو أكد في أكثر من حوار صحفي أجري معه بأنه معجب أيّما إعجاب بأمين عام حزب الله اللبناني، بل إنه يعتبره من أفضل الشخصيات التي قابلها على الإطلاق، كما لا يخفي سخطه من الإدارات الأميركية المتعاقبة وهو يبدي ميلا باتجاه الاختلاف مع إدارة بلاده حتى في التفاصيل الصغيرة، ولا يبدي موافقة على أيّ من سياساتها، إلا أنه بالمقابل لا يستقي مادته الصحفية التي ينشرها بكل ثقة إلا من مسؤولي تلك الإدارة سواء أكانوا سابقين أم حاليين، فهو يغفل الأسماء على أيّ حال، وقد اعترف أكثر من مرة بأن مصادره الصحفية تنام مطمئنة لأنه قادر على الالتفاف على القصة وتحوير سياقها حتى لتبدو قصة ثانية مختلفة عما أخبر به أصلاً، التقى هيرش بشار الأسد مرات عديدة كذلك وحاول من خلال لقاءاته به تسويقه على أنه قادر على العبور بسوريا إلى المستقبل، وبعد اندلاع الثورة السورية بدا هيرش متأكداً من خروج الأسد منتصراً من حربه ضد الشعب السوري، وقد صرح بذلك خلال لقاء نظمته شبكة أريج للصحافة الاستقصائية في العاصمة الأردنية عمان، فهو قال ناصحاً المعارضة السورية:"بأن بشار لن يذهب وأنتم لن تقتلوه، لذا حاولوا الحصول على حكومة معتدلة".

### هيرش الممانع

مع أن طبيعة عمله كصحفي استقصائي تفرض عليه الدقة في جمع المعلومات والتوثيق التاريخي للحدث الذي يبحث فيه، فإن هيرش يتجاهل تماماً الماضي السياسي والشخصي لبشار الأسد ويتحدث عنه بلغة مجافية تماماً للواقع الذي تعيشه سوريا، ولم يكلّف نفسه حتى الآن عناء البحث في المأساة السورية أو الاستقصاء عن الأهوال التي يعيشها السوريون منذ أربع سنوات ونيف.

عام 2004 استطاع هيرش مرة أخرى الحصول على صور واعترافات لجنود من البحرية الأميركية عن الممارسات اللاأخلاقية واللاإنسانية التي يقوم بها الجنود الأميركيون في سجن أبو غريب في العراق، وقد أثار نشر تلك الصور عاصفة من الاحتجاجات في الولايات المتحدة، ودفع إدارة الرئيس الأميركي السابق جورج بوش لإجراء تحقيق موسع في تلك الفضيحة المزلزلة، وقد انحاز هيرش في تحقيقه إلى الضحية وأبرز وحشية الجيش الأميركي وحمّل المسؤولية عن كل ما يحدث في العراق من خراب ودمار وانتهاك لحقوق الإنسان إلى إدارة البيت الأبيض، لكنه لم يستبعد في الوقت نفسه أن تشهد الحروب مثل هذه التجاوزات، وكأنه يتّهم ويبرّئ في الوقت نفسه.

### كذبة كبرى أم كشف خطير

مؤخراً عاد سيمور هيرش إلى الواجهة بقصة جديدة، فقد كتب أن العملية التي قامت بها قوات كوماندوز أميركية في باكستان لقتل زعيم تنظيم القاعدة السابق أسامة بن لادن هي كذبة كبرى. وقال هيرش إن العملية التي قادتها عناصر من نخبة البحرية "سيلز"، ويزعم أنها انتهت بمقتل بن لادن، "لا يوجد فيها كلمة حقيقية واحدة".

وقال هيرش في مقالته التي نشرها على موقع (London review of books) إن زعيم تنظيم القاعدة لم يكن فارًا عندما قتل عام 2011، إنما كان محتجزًا من قبل الاستخبارات الباكستانية منذ عام 2006، وقام أحد مسؤولي الاستخبارات الباكستانية بكشف موقعه للمخابرات الأميركية، مقابل الحصول على 25 مليون دولار، وإن عناصر الاستخبارات الباكستانية غادروا المكان الذي كان بن لادن موجودًا به، قبل بدء العملية الأميركية.

نفى هيرش رواية البيت الأبيض التي تقول إن عملية قتل بن لادن كانت أميركية بالكامل، وإنه لم يتم إحاطة قادة الجيش الباكستاني والمسؤولين في الاستخبارات الباكستانية، علمًا بالعملية قبل تنفيذها، ونقل هيرش عمن وصفه بالمسؤول المتقاعد من المخابرات الأميركية قوله إن بن لادن لم يُقتل أثناء اشتباك، لأنه لم يقع اشتباك أصلاً حسب قوله، مضيفاً أن زعم واشنطن بأنها قامت بإلقاء جثة بن لادن في البحر لا أساس له من الصحة، مؤكداً أن بن لادن تم إعدامه بإطلاق رصاصة في الرأس ولم يكن مسلحاً وقد وضعت جثته أو ما تبقى منها في كيس للجثث، وألقيت من مروحية فوق جبال هندوكوش.

لكن البيت الأبيض رد على مقالة هيرش وقال إنها عبارة عن مجموعة من الأكاذيب، وبأنها لا تستند إلى معلومات حقيقية، لكن ما يسمى بإعلام المقاومة بالغ بالاحتفاء بهذه المقالة كما يبالغ دائماً بالاحتفاء بمقالات وتحقيقات هيرش واعتبارها أدلة دامغة على كذب الإدارة الأميركية، وسياستها السيئة في العالم.

لكن لماذا يحارب سيمور هيرش فساد الإدارة الأميركية ويبادر إلى كشف جرائمها، بينما يقف موقف المؤيد لفساد واستبداد نظام بشار الأسد، ولماذا لم يسع لكشف واحدة من المجازر الكثيرة التي ارتكبها؟ ألا يعتبر ذلك صحافة استقصائية أيضاً؟

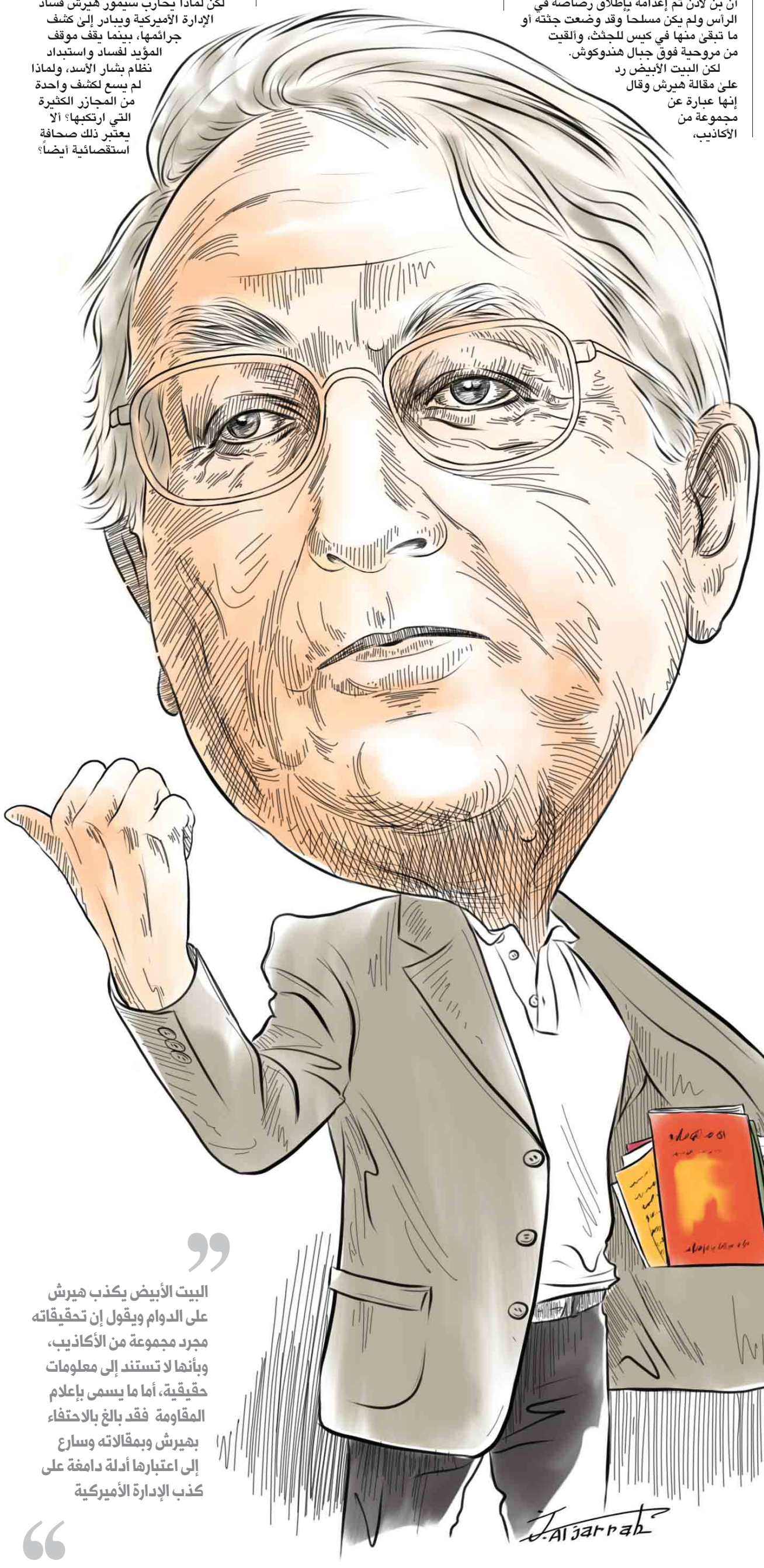

> زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن وفقا لهيرش لم يكن فارا عندما قتل عام 2011، إنما كان محتجزا من قبل الاستخبارات الباكستانية منذ العام 2006، حيث قام أحد مسؤوليها بكشف موقعه للمخابرات الأميركية، مقابل الحصول على 25 مليون دولار

> البيت الأبيض يكذب هيرش على الدوام ويقول إن تحقيقاته مجرد مجموعة من الأكاذيب، وبأنها لا تستند إلى معلومات حقيقية، أما ما يسمى بإعلام المقاومة فقد بالغ بالاحتفاء بهيرش وبمقالاته وسارع إلى اعتبارها أدلة دامغة على كذب الإدارة الأميركية

# أيقونة كردية للمنتفضين على قمع فارس

## قاضي محمد رئيس مهاباد والحلم الذي تشعله فيرناز من جديد

حسام يوسف

في مفهومنا العام كشعوب شرق أوسطية، غالبا ما نربط بين اسم إيران كدولة وبين العرقية الفارسية، ليغيب عنا بذلك سواء بقصد أو بغير قصد أن إيران تمثل أكبر فسيفساء عرقية في المنطقة لما يضمه الشعب الايراني من عرقيات.

هذه النظرة لإيران وربطها بالفارسية، لم ينشأ من الفراغ وإنما استندا إلى انحدار كافة الأنظمة والحكام الذين تعاقبوا على حكم إيران من العرقية الفارسية التي عملت على ترسيخ تلك النظرة بعملها على صهر كامل مكونات فسيفساء الشعب الايراني من كرد وعرب وأعراق آسيوية داخل المجتمع الفارسي للاحتفاظ بحكم هذا البلد النفطي، وهو ما يفسر محاربة الأنظمة الإيرانية بدءا من حكم الشاهات وصولا إلى ولاية الفقيه لكامل الأنشطة التراثية والثقافية لباقي الشعوب والعرقيات، بما فيها الأزياء الشعبية، وهو ما تفاقم بعد مجيء الخميني إلى الحكم في إيران في العام 1979 والذي أضاف إلى الاضطهاد العرقي اضطهادا جديدا تمثل بالاضطهاد الطائفي، فمنع القيام بأيّ نشاط ديني غير شيعي في إيران أو حتى مراكز دينية لغير الشيعة.

### مكونات تجمعها القوة

وعلى الرغم من تشديد قبضة الفرس على الحكم، إلا أن الفسيفساء الايرانية أبت إلا أن تطفو إلى السطح مع بداية القرن الماضي رافضة الهيمنة الفارسية الممتدة منذ قرون، ليظهر ذلك التنوع العرقي بين أبناء إيران من خلال بروز الكثير من الحركات التحررية الشعبية في عموم البلاد بحدودها الحديثة، والتي ظهرت أول بوادرها في مدينة مهاباد ذات الغالبية الكردية والتي عرفت فيما بعد بجمهورية الحرية برئاسة قاضي محمد، والتي كانت شهدت نشوء الكثير من الحركات التحررية في ذلك الوقت كنتيجة منطقية للمتغيرات العالمية مطلع القرن العشرين وخاصة في الجوار العربي الذي كان قد بدأ تحركا ثوريا ضد الدولة العثمانية تجسد في الثورة العربية الكبرى، بالإضافة إلى بدء انتشار مفاهيم الحرية والديمقراطية وحق تقرير المصير في الشرق الأوسط.

> ما يحدث في مهاباد اليوم، يشكل شرارة ربيع إيراني وشيك، يتزامن مع حراكٍ تحرري عربي في الأحواز التي كان لها تاريخ مماثل مع السطوة الإيرانية التي أسرت رئيس الأحواز الشيخ خزعل الكعبي بعد احتلالها في العام 1925

### مهاباد قاضي محمد

كان قاضي محمد الذي ولد في مهاباد في العام 1901 من أسرة ميسورة الحال، مثقفا، كارها للعشائرية الطاغية، مطالبا بالحرية، أتقن الكثير من لغات العالم منها الإنكليزية والروسية، بالإضافة إلى الفارسية والكردية (لغته الأم)، ما أضاف إلى شخصيته كاريزما خاصة وخبرة في فن إدارة السياسة والعلاقات الدولية، الأمر الذي مكّنه من تطويع المتغيرات الدولية والإقليمية لصالح قضيته وقضية أبناء شعبه في التحرر من السلطة الفارسية، بالإضافة إلى اكتسابه إجماع المهاباديين ودعمهم لتحركاته والتفافهم حوله.

شيئا فشيئا تحول قاضي محمد إلى واحد من أكبر مفكري مهاباد خاصة بعد تعيينه مسؤولا ثقافيا في منطقته، كان مؤمنا بالمفاهيم الديمقراطية وحقوق الشعوب في تقرير مصيرها، الأمر الذي أوقعه في صدام دائم مع الإقطاعيين في المدينة، خاصة وأنه كان صاحب مواقف داعمة للفلاحين ومطالبة بحقوقهم.

ميول قاضي محمد باتجاه الاستقلال عن حكم إيران بدت واضحة منذ شبابه، بل إنها فاقت ميله إلى الحصول على مجرد حقوق سياسية، ففي ظل تزايد اهتمامه بالعمل السياسي وتبنيه لقضية شعبه انضم بمعاونة إحسان نوري باشا في ثلاثينات القرن العشرين" إلى حزب "خويبون" أو ما يعرف بالحزب الديمقراطي الكردستاني الذي تأسس في العام 1927، الذي كانت أبرز مطالبه إنشاء دولة كردية في منطقة كردستان بعد توحيدها، وذلك قبل بروز عصبة أحياء كوردستان التي تسلمت فيما بعد خط النضال المهابادي.

حمل قاضي محمد حلمه بالتحرر وآمن به متأثرا بنزعة الحرية والتخلص من الاستبداد الفارسي، فابتعد عن الأعمال التجارية وجمع الثروات، لم يكن يعلم في ذلك الوقت أنه في يوم من الأيام سيتحول إلى أيقونة من أيقونات الحرية في مدينته والمنطقة بشكل عام، خاصة وأن نضاله سيتوج بقيام جمهورية مهاباد في العام 1945 شمال غرب ايران، مستفيدة من ضعف الحكم المركزي في طهران ومن المتغيرات الدولية والإقليمية، في ظل اندلاع الحرب العالمية الثانية وموقف الاتحاد السوفييتي من نظام الشاه رضا بلهوي الذي اتهم بالتعاطف مع هتلر في ذلك الوقت، ما دفع القوات السوفيتية إلى التوغل داخل الأراضي الإيرانية ودعم المهاباديين وقاضي محمد في إنشاء جمهوريتهم، بعد هروب الشاه رضا بلهوي وتسليم السلطة لخلفه محمد رضا بهلوي.

> جمهورية مهاباد لم تعش أكثر من 11 شهرا، بعد أن استغل الشاه محمد رضا بهلوي علاقته بالولايات المتحدة الأميركية للضغط على السوفييت والانسحاب من الأراضي الإيرانية، لتدخل القوات الإيرانية إلى مهاباد وتسقط حلم أول جمهورية كردية حرة

في السادس عشر من كانون الثاني 1945 كان قاضي محمد على موعد مع الحلم، كان يوما غير كل الأيام عندما اعتلى منصة ساحة "جوار جرا" رئيسا للجمهورية الوليدة التي خرجت من رحم نضاله ونضال شعبه، ليبدأ حكمه بالقسم الدستوري أمام الآلاف، معلنا القطيعة مع حكومة طهران وإنزال العلم الإيراني عن المؤسسات الحكومية والمدارس، ورفع راية كوردستان المكونة من ثلاثة ألوان هي الأحمر من الأعلى والأبيض في الوسط رسمت عليه نجمة ذهبية، وأسفلها أخضر.

منذ بداية حكمه عمل قاضي محمد على ترسيخ مفهوم الديمقراطية الذي كان غائبا طيلة الحكم الفارسي، ديمقراطية مهدت لبدء مرحلة جديدة في تاريخ المنطقة عنوانها حق تقرير المصير، فأعلن عن تشكيل أول حكومة وطنية مهابادية برئاسة الحاج بابه شيخ بالتوافق بين مكونات الشعب وبمشاورة أعضاء العصبة الديمقراطية والوطنيين، حكومة ضمت في مكوناتها عدة وزارات سيادية من بينها الدفاع والداخلية والخارجية، كما شرع كأيّ رجل دولة حديثة ببناء علاقات خارجية مع دول الجوار، لا سيما السوفييت الذين واصلوا دعمهم له بالسلاح، إلى جانب تركيزه على بناء اقتصاد قوي، ليعلن رسميا عن إقامة الجمهورية على جزء من كردستان في الثاني من يناير من العام 1946.

أكثر ما ميز قاضي محمد بعيدا عن لحيته ووقار شخصيته عن غيره من رجالات الحركة السياسية هو عدم اقتصار نضاله على الحرية السياسية والعرقية فحسب، وإنما امتداد حلمه إلى الرغبة في بناء مجتمع مثقف بعيد عن العصبية، الأمر الذي انعكس على الجمهورية الوليدة التي شهدت خلال أقل من عام ارتقاء في الآداب واللغة الكردية، تزامن مع صدور صحيفة كوردستان، وترسيخ لقواعد المسرح الكردي، بالتوازي مع بناء القدرات العسكرية للجيش المهابادي الذي شكل في ذلك الوقت من سبعين ضابطا وبضعة آلاف من الجنود.

كان قاضي محمد على موعد مع الحكم بالإعدام في ذات يوم وفاة جمهوريته الحرة التي ناضل لعقود من أجل إقامتها، ما زاد من التصاق اسمه بالنضال التحرري، فعلى الرغم من أنها كانت أولى ثمرات الحراك التحرري في إيران وبداية طريق الحرية لكل أعراق الشعب الإيراني إلا أنها لم تستمر أكثر من 11 شهرا، خاصة وأن الشاه محمد رضا بهلوي استغل علاقته بالولايات المتحدة الأميركية للضغط على السوفييت والانسحاب من الأراضي الإيرانية وهو ما تم بالفعل، لتدخل القوات الإيرانية إلى مهاباد وتسقط حلم أول جمهورية حرة بعد أحد عشر شهرا من ولادته، وتعدم قاضي محمد في ساحة "جوار جرا" ذات الساحة التي أعلن فيها عن إقامة جمهورية مهاباد، وأدى فيها القسم مع وزرائه، ليموت قاضي محمد جسدا ويبقى علما من أعلام الحرية بالنسبة إلى أبناء شعبه الذين ناشدهم، قبل إعدامه بأيام، بمواصلة الطريق حيث كتب في وصيته الأخيرة "تعالوا أناشدكم بالله أن لا يبغي بعضكم على بعض، توحدوا وتعاضدوا، اثبتوا أمام عدوكم، لا تبيعوا أنفسكم لعدوكم بثمن بخس، إنّ تودّدَ عدوكم لكم محدود، وينتهي حين تتحقق أهدافه، فهو لا يرحمكم أبدا، ومتى وجد الفرصة واستنفدت أغراضه، فإنه ينتقم منكم لا محالة ولا يعفو عنكم ولا يرحم".

> قاضي محمد يعد من أكثر مثقفي زمنه كرها للعشائرية الطاغية حينها، عاش مطالبا بالحرية، وأتقن الكثير من لغات العالم كالإنكليزية والروسية، بالإضافة إلى الفارسية والكردية (لغته الأم)، ما أضاف إلى شخصيته كاريزما خاصة وخبرة في فن إدارة السياسة والعلاقات الدولية

### فيرناز الشرارة الجديدة

لم يكن قاضي محمد آخر وجوه الحرية والتحرك الشعبي لمهاباد، كما لم يكن الوحيد، فتميزت تلك المدينة بكثرة الوجوه والشخصيات التي رسّخت الإصرار على رفض الانصهار الثقافي والحضاري الذي تمارسه سلطات إيران الفارسية خاصة مع تحول نظام الحكم من الشاه إلى حكم ولاية الفقيه بوصول الخميني والخامنئي إلى الحكم، واللذين أضافا إلى الاستبداد العرقي استبدادا طائفيا مكنهم من السيطرة على البلاد، بسلطة لم تفلح في وقف الحراك الثوري التحرري ليس في مهاباد فقط وإنما في الكثير من المناطق الإيرانية.

فيرناز خسرواني المهابادية الفتاة العشرينية العاملة في أحد فنادق مدينة مهاباد كانت هي الأخرى وجهاً جديداً من وجوه مهاباد الحرة، فهي لم تكن مجرد اسم في خبر تلفزيوني أو حادثة انتحار عابرة بقدر ما كانت شرارة حرية جديدة، خاصة وأن حادثة انتحارها على خلفية محاولة ضابط سياحة إيراني حاول اغتصابها في الفندق الذي تعمل به فجّر موجة غضب واحتجاج عارمة تعدت حدود مهاباد إلى المناطق الكردية الأخرى، احتجاجات عبّرت عن ميل للحرية أكثر من كونها احتجاجاً على ممارسات عنصرية لم تكن الأولى كما أنها لن تكون الأخيرة، ولا تنفصل عن نضال قاضي محمد، ما أعاد إلى الأذهان حادثة انتحار الشاب التونسي محمد البوعزيزي التي انتهت بثورة أسقطت نظام الرئيس زين العابدين بن علي، والتي تخطت فيما بعد حدود تونس لتسقط بعدها ثلاثة رؤساء عرب، بالإضافة إلى انتفاضة الشعب السوري ضد نظام بشار الأسد، ما دفع إلى اعتبار ما يحدث في مهاباد شرارة ربيع إيراني وشيك، يتزامن مع حراك تحرري عربي في الأحواز التي كان لها تاريخ مماثل مع السطوة الإيرانية التي أسرت رئيس الأحواز الشيخ خزعل الكعبي بعد احتلالها عام 1925.

# مثقف مصري حارب العقل العربي وسيبويه والحجاب معا

## شريف الشوباشي حامل لواء إسقاط الخوف

ممدوح فراج النابي

❏ ما بين مظاهرة خلع الحجاب (في الأصل خلع البرقع) عام 1919 ومظاهرات خلع مبارك عام 2011، مرّت أعوام كثيرة لكن ظلّ ميدان التحرير هو الرابط بين الحادثتيْن مع اختلاف المُسمّيات وأيضا المناسبات التي شهدها.

كانت البداية في عام 1919 عندما توجّهتْ نساء مصر خلف السّيدة صفية زغلول وبصحبة هدى شعراوي إلى ميدان الإسماعيلية (التحرير الآن) أمام ثكنات الإنكليز؛ للمطالبة بجلاء المستعمِر عن مصرَ، وبينما النّساء يهتُفن، ومع تزايد الهُتافات دون سابق اتفاق خلعنَ برقع الوجه وألقين به على الأرض ثمّ أشعلن فيه النار، ومن هذه الحادثة اكتسب الميدان اسمه الجديد، الذي حوى معنى أعمق من التحرّر من الحجاب أو حتى البرقع، إلى التحرّر من الاستعمار والظلم والاستبداد وغيرها من مترادفات.

### المصريات والحجاب

ولا توجد رواية واحدة للتأريخ لمناسبة خلع الحجاب، وإن كان ثمّة خلط بينه وبين البرقع (غطاء الوجه)، فهناك رواية أخرى تقول إنّ سعد زغلول بعد قيام ثورة 1919 اشترط على السيدات اللواتي يحضرن لسماع خطبه أن يزحن النقاب عمّا سمح الله به من وجوههنّ، حسب رواية محمد إسماعيل المقدّم في كتابه «عودة الحجاب»، وهناك مَن يذهب إلى عام 1894، وكتاب المحامي مرقص فهمي «المرأة في الشرق» الذي حَمَل دعوة صريحة لسفور المرأة وتقييد الطلاق ومنع تعدُّد الزوجات وغيرها من أمور هيّجت الرأي العام آنذاك، ثمّ أعقبها صدور كتاب الدوق داركير بعنوان «المصريون» وقد حمل فيه على نساء مصر، ونال من الحجاب، كما هاجم المثقفين لسكوتهم وعدم تمردهم على الأوضاع.

بعد أربعة أعوام، أي في عام 2019، تحلّ الذكرى الـ100 على أوّل مظاهرة غير مدبرة أو مخطط لها خلع فيها البرقع في ميدان التحرير، لكن قبل موعدها بأيام يعلن شريف الشوباشي واقفا وحاضرا بلا مناسبة، وداعيا لتوجه النساء إلى المكان ذاته، ليخلعن الحجاب.

الفارق بين الدعوتيْن أنّ الأولى كانتْ ذاتية من قبل النّساء أنفسهنّ، وكانت مطالبتهنّ بحقّ توافق مع ما تَلقّيْنه من ثقافة وتعليم، وفَعَلن ما فعلن دون توجيه من أحد، أما في الحالة الثانية فكانت الدّعوة من قبل آخر أشبه بمحرِّض، وهو ما لاقى استهجانًا وَحُنقًا شديديْن على شخصه.

### معركة الشوباشي

دعوة شريف الشوباشي في هذا التوقيت والتي أعقبها سِجال مجتمعي ذهب بدفة الأحداث إلى جهة أخرى، بعيدة عمّا تعيشه مصر من مخاض عسير وظروف إقليمية مُتشابكة ومعقدة، وهو ما أثبتَ الشكوك التي ساورت البعض بأنّها جاءت للتغطية وللتشويش على أمور أخرى، خاصّة بعد أن تزامنت الدّعوة مع حالة الصّخب التي افتعلها أسامة البحيري في برنامجه عن التراث والصحابة وعلماء المسلمين. وكلتا الدعوتيْن الشوباشي بخلع الحجاب والبحيري بتجديد الخطاب الديني على طريقته، حركتا السّاكن وشغلتا الناس بالمناظرات التي أجريت بين الطرفيْن.

لم تكن التدوينة الأخيرة للشوباشي بخلع الحجاب هي بداية معركته مع الحجاب، ففي 6 يونيو 2006 نشرَ الشوباشي مقالة في الأهرام بعنوان "معركة الحجاب" جاء فيها «لو اتّفقنا على أنّ ارتداء الحجاب هو حرية شخصية فإن الممارسات التي تحيط بهذا الموضوع أصبحت تَنفي عنه صفة الحرية، وصفة الشخصية معًا. فهناك مَناخٌ يُسيطرُ على الشّارع والجامعات وأماكن العمل يربط بين ارتداء الحجاب والفضيلة، بمعنى أنّ مَن لا ترتدي الحجاب مشكوك في أخلاقياتها وسلوكياتها». وفي المقالة ذاتها شنَّ هجومًا على الدّاعية عمرو خالد دون أن يُصرِّح باسمه منذدًا بتحريضه للفتيات على ارتداء الحجاب، كما استنكر أيضا حجاب الفنانة حنان الترك التي كما يقول «كانتْ مُتَوَهِجَّةً وَوَاعِدَةً في عالم السينما» ومع احترامه لقرارها، إلا أنّه لا يُخفي اندهاشه ممّا فعلتْ.

ينتهي الشوباشي إلى أنّ ارتداء النِّساء للحجاب يَرجعُ لسببيْن: الأول يعودُ إلى «عُقدة المرأة في المجتمع العربيّ»، أمّا السبب الثاني وهو الأخطر فمردّه «تيارات تُسخّر الدين لأهداف سياسيّة، وتستغل هذه الجماعات موضوع انتشار الحجاب للإيهام بأنّها تسيطر على عقول الناس وعلى المجتمع أكثر من الحكومة، بكل ما تملك هذه الأخيرة من آلةٍ إعلاميّة ووسائط ثقافيّة» في تلميح صريح إلى جماعة الإخوان المسلمين، التي انتقدَ وُصول مُمثّلها إلى السُّلطة، بل أشاد بما فعله السيسي في 30 يونيو لأنّه على حد قوله «أنقذ مصر من الفاشية الإخوانية لصالح الدولة المدنية الديمقراطية التي اختارها الشعب المصري في 30 يونيو» ومع هذا فيرى «أن مصر لا يوجد بها رجال سياسة وإنما رجال سلطة».

### يسقط سيبويه

دائمًا في جميع دعوات السقوط يكون اسم شريف الشوباشي حاضرًا، فهو صاحب دعوة «يسقط سيبويه»، فقبل أعوام وتحديدًا في عام 2004 نشر كتابه الذي أثار جدلاً بعنوان «لتحيا اللغة العربية، يسقط سيبويه»، وقد دعا في هذا الكتاب إلى أفكار رأى البعض أنّها وَجيهة لكنه استخدم السُّمَّ في العسل بهذا العنوان المثير؛ حيث أثار بعض القضايا الخاصّة بالعقلية العربيّة وهي بالفعل تحتاجُ إلى إعادة نظر وفق سياق اللحظة الآنية، مثل إشارته إلى مَيل العقل العربيّ إلى المبالغة، وميل العربيّ إلى الكلام أكثر من سعيه إلى الفعل، وخوف العربيّ من مواجهة الواقع وجنوحه إلى الوهم عوضا عن ذلك، ومنها أيضا ميل العربي إلى المراوغة في الخطاب عوضا عن المباشرة.

وهي في الحقيقة نقائص يردُّ إليها الكثير من المفكرين أسباب تخلفنا وتقدّم الآخر بعدما كان السّبق لنا في الماضي. ومع وجود جبهة عارضتْ هذه الآراء إلا أن كثيرًا - في المقابل - أثنوا على ما طرحه من أفكار مثلما قال فاروق شوشة في مقالته بجريدة الأهرام «فقد نجح في إثارة وجذب الانتباه وَصَنعَ مناخًا من الحوار في قضية آن أوان طرحها على المستوى القومي»، الشيء نفسه نجده عند الكاتب أسامة أنور عكاشة في مقالته بجريدة «الوفد» حيث قال «أطلق (الشوباشي) قذيفة نافذة، لكنها لا تكفي وحدها، ولنعتبرها مجرد فتح انطلاقة لتخرج إلى السَّاحة كل الاجتهادات والأفكار دون خوفٍ أو جزعٍ».

### تحرر ومدنية

نشأ الشوباشي في بيئة ثقافية تميل إلى الثقافة الغربية، وهو ما كان دافعًا لحالة التحرُّر والتمرُّد التي ظهرت عليهما أفكاره وآراؤه، فوالده هو الكاتب والشاعر والمحامي محمد مفيد الشوباشي، الذي عمل بالمحاماة، ثم تحوّل إلى مزاولة العمل الزراعي والإشراف عليه في محافظة البحيرة، ثمّ أصبح مُراقبًا في إدارة الثقافة العامة بديوان وزارة المعارف بالقاهرة، ليتولى بعدها مَنصب مدير التشريعات والشؤون القانونية بها حتى إحالته إلى التقاعد عام 1961.

كان والده يعقد صالونًا أدبيًا بشكل دوري في منزله، يحضره أهمّ الأدباء والمثقفين في مصر، وعن هذه النشأة يقول الشوباشي «نشأتُ في منزل مَشحون بالأجواء الثقافية، فالجدران كانتْ محشوة بالكتب، في كل شبر في المنزل تجد كتابًا، واحتوت مكتبة والدي على أكثر من 4 آلاف كتاب، كان منزلاً ليس فقط يحبُّ الثقافة، بل يَعبُدها، وكان من الطبيعي أن ينشأ بداخلي ميول للثقافة والأدب»، استثمر هذه النشأة في دراسة الفرنسية فحصل على ليسانس الآداب من قسم اللغة الفرنسية عام 1967 العام المشؤوم، كما وصفه.

كما عمل الشوباشي بأمانة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «يونسكو» بباريس لمدة خمس سنوات من 1980 إلى 1985، ثمّ تولّى مَنصب مدير مكتب جريدة الأهرام بباريس في عام 1985 وحتى عام 2002، ليتولى الإشراف على مهرجان القاهرة الدولي السينمائي بعد استقالة حسين فهمي من رئاسته، إلى أن استقال هو الآخر متذرّعًا بضعف ميزانية المهرجان.

إلى جانب عمله الصحفي الذي بدأه كمحرر ديبلوماسي لمجلة المصور بالقاهرة وانتهاء بمدير مكتب الأهرام في باريس، صدر له العديد من الأعمال وصلت إلى 15 كتابًا منها أعمال إبداعية مثل «الشيخ عبدالله» مجموعة قصصية، وهي القصة التي قدمها المخرج محمد أبوسيف للسينما بعنوان بطل من الجنوب - عزيز عيني عام 2000، بطولة نجلاء فتحي، وأحمد خليل، وكارمن لبس، ومنها رواية «لن تسقط أورشاليم»، ورواية «الديناصور» في عام 2010، بالإضافة إلى كتابه عن فرنسا بعنوان «هل فرنسا عنصرية؟» عام 1992. و«ثورة المرأة»، و«تحطيم الأصنام» الذي هو أشبه بصرخة غاضبة لتخليص العقل العربي من هيمنة الأصنام الفكرية الجاثمة عليه بأفكارها البالية منذ قرون. وهو محاولة جديدة لتفسير ظاهرة تأخر العقل العربيّ

> ارتداء النساء للحجاب يرجع بنظر الشوباشي إلى «عقدة المرأة في المجتمع العربي»، أولا، أما السبب الثاني وهو الأخطر فمرده «تيارات تسخر الدين لأهداف سياسية، وتستغل هذه الجماعات موضوع انتشار الحجاب للإيهام بأنها تسيطر على عقول الناس وعلى المجتمع أكثر من الحكومة»

بعد أن ظلّ لقرون طويلة مَشعلاً مضيئًا للحضارة الإنسانيّة، وغَير هذا كثير من الكتابات التي تعكس عقلية جدلية لا تؤمن بالتقليد أو حتى بالسير في الطريق المرسوم، بل دائمًا تسير في حقول الألغام، وتثير الغبار خلفها. آخر هذه الأعمال الإبداعية روايته الصّادرة عن نهضة مصر بعنوان «الهانم والوزير».

### قتل الأب

قبل مئة عام طرح الأمير شكيب أرسلان سؤالاً عن «لماذا تأخر المسلمون وتقدّم غيرهم؟» وهو السؤال نفسه الذي جدّده الشوباشي في كتابه «لماذا تخلّفنا ولماذا تقدّم الآخرون؟» الصادر عام 2013، حيث يواصل فيه محاولته لقراءة التراث العربي قراءة فاحصة، معلّلاً أسباب العلّة، وهو النهج الذي سار عليه محمد عابد الجابري في «نقد العقل العربي»، هنا يضع الشوباشي جروح الأمة بين مِبضع الطبيب، فلا يكتفي بالتشخيص وإنما يقدّم الحلول التي قد تكون صادمة في بعضها على نحو دعوته للتخفيف من قواعد العربية باختياره عنوانًا صادمًا «ليسقط سيبويه». وفي هذا الكتاب لا يقلّ هجومه على الماضي والعقلية التي ترتكن للجاهز حيث «آفات الماضي ما زالت قائمة إلى الآن، بل إنّنا نغذّيها ونحميها ونطوّرها» ويواصل تشخيصه لأسباب هذا الانحدار الذي تعاني منه الأمة، وسبب أزمتها الحضارية برده إلى «خصام ثقافتنا مع الزمن والتطوّر، وعدم إدراك جدلية حركة الزمن».

يُرجع الشوباشي نجاع المجتمعات الأوروبية إلى ما فشلنا فيه نحن وهو «قتل الأب» حسب التعبير الذي استنّه مؤسّس علم النفس سيغموند فرويد، وهو قتل معنوي بالتخلص من سُلطة الأب وكل سُلطة فوقية أو مرجعية علوية تظلّ جاثمة على صدر الإنسان طوال حياته. ويؤكد أنّه لا يقصد بذلك المطالبة بإعدام رؤسائنا أو قتل آبائنا، وإنما إحداث قطيعة حاسمة مع مرحلة الانقياد الأعمى والخضوع والخشوع والاستسلام لأفكار وآراء أشخاص يهيمنون على عقول الناس، سواء هيمنة فردية أو جماعية.

يتهم معارضو الشوباشي أفكاره بأنّها من تأثيرات الهيمنة الغربية، والسّعي إلى التغريب إلا أنّني أرى دعوته التي ختم بها كتابه هي مطلبٌ مجتمعي الآن حيث الحاجة ماسّة كما دعا الكاتب إلى «استثمار ماضينا العظيم، واستخدامه كأساس لبناء الحضارة المستقبلية، على أن نقوم بعملية (غربلة) لما هو صالح لعصرنا وترك ما هو غير صالح». الشيء المؤسف هو حالة الإسراف في أحكامه العامة، مما يشتت الانتباه عن آرائه الجيدة، إلى أطروحاته الصادمة كأن يصف نساء مصر بأن «أكثر من 99 بالمئة من المحجبات عاهرات»، وهو القول الذي دَفَعَ به إلى معترك أتون جديد وصل في أحد جوانبه إلى السخرية من دعوته الأولى التي سبّبَتْ هذا الزّلزال، بأنْ دشن المدوِّنون هشتاج مُناقض لدعوته بعنوان «سيلفي حجابي» في إشارة لإنكار الدعوة برمتها.

خَسّرَ الشوباشي كثيرًا، وهو ما دفعه إلى التراجع عن دعوته بقوله إنها تحتاج إلى تمهيد مجتمعيّ. وكان الأجدر به أن يدخر وقته لمعركته الأساسية في دفاعه عن حرية العقل.

> بعد أربعة أعوام، أي في عام 2019، تحل الذكرى الـ100 على أول مظاهرة غير مدبرة أو مخطط لها خلع فيها البرقع في ميدان التحرير، لكن قبل موعدها يعلن شريف الشوباشي دعوته النساء إلى المكان ذاته، ليخلعن الحجاب

# آلة ميّزت بها الحضارة ما بين الوجود والعدم

## الساعة من حلزون الزمن إلى فضاء التكنولوجيا

فادي رياض

❏ عرف الإنسان منذ سحيق الأزمنة، قيمة الوقت وخاف منه، وحرص على عدم هدره، لأنه اكتشف حينها مثلما اكتشف النار، أن الوقت يعد من الأشياء الثمينة التي إذا مرت لا تعوض ولا تعود، وكان هذا حين كانت الحياة بسيطة وبدائية.

لكن الحياة اليوم أصبحت مليئة بالمشاغل العديدة التي تلتهم الوقت، إذ يشتكي الناس في عصرنا من ضيق الوقت، ولكنهم في الماضي كانوا يعيشون يومهم ذاته ومدته 24 ساعة وهي ذاتها لم تتغير اليوم، ومع ذلك فلم يكن الناس يشتكون من ضيق الوقت؛ إذن ما الذي تغير؟ إن الذي تغير هو أن الحياة فرضت علينا الكثير من الأمور التي لم تكن متواجدة في الماضي في نفس الوقت المتمثل في الأربع والعشرين ساعة والذي لم يتغير، فلقد أصبح طموح الإنسان الجامح أكبر من أن يتسع له زمنه، وكان في قديم الأزمنة لا يدرك شيئاً عن وجوده، فيظنه عدماً، وحين عرف الحضارة وصنعها، بدأ يدرك قيمة الوجود.

### الشمس تقيس الحياة

اختراع واحد تطور كثيرا مع مرور الزمن، خدمة له ولتحديده وتقسيمه، هو ما سماه الناس بـ"الساعة" التي مرت بمراحل كثيرة حتى وصلت لما نعرفها اليوم عليه، ابتداء من الساعة الشمسية وصولا إلى الساعة الذكية.

لاحظ الإنسان القديم تعاقب الليل والنهار، فاعتمد على الشمس وحركتها في قياس الزمن، واخترع المزولة الشمسية، بعد أن لاحظ أن ظلال الأجسام في الصباح وفي المساء تبلغ أقصى طول لها وأنها تكون أقصر عندما تكون الشمس في كبد السماء.

والساعة الشمسيّة هي عبارة عن قضيب يغرس في الأرض عمودياً وعن طريق ظل هذا القضيب يُعرف الزمن، فظل القضيب طويلا في الصباح ويكون جهة الغرب، وهو قصير عند الظهر ثم يزداد طوله تدريجيا من جهة الشرق حتى تغيب الشمس.

وهذه الساعة تقيس الزمن بشكل تقريبي، ويمكن تقدير الساعات بها لذا وضعت قطعة خشب مدرجة تحتها مقسمة إلى 12 قسما يمثل كل قسم منها ساعة واحدة إلا أنه لا يمكن استعمال هذه الساعة متى كانت السماء غائمة.

كما أن معرفة الوقت بهذه الطّريقة البدائية لم تكن عملية دقيقة باعتبار أن الظل قد يطول أو يقصر بالنسبة إلى المواسم وطول العرض الذي أقيم فيه ذلك العمود، إضافة إلى ذلك، لم تكن صالحة إلا لقياس الوقت في النّهار فقط. وقد كتب عنها العالم الخوارزمي وكان العرب المسلمون يستخدمونها لتحديد أوقات الصلاة فهي تعتمد على الشمس وزاوية انحرافها عن الأفق أي أن مبدأها يعتمد على الزوايا عوضاً عن الساعة والدقائق والثواني.

### وقت وماء ورمال

وقد استطاع الإنسان بعد ذلك بزمن، تقسيم اليوم الواحد إلى 24 ساعة والساعة الواحدة إلى 60 دقيقة والدّقيقة الواحدة إلى 60 ثانية واخترع وسائل عديدة لقياس الزمن استنادا إلى الأسس السابقة.

الساعة المائية التي عُرفت منذ عهد الإغريق، لم يقتصر استعمالها على ساعات النهار، كالساعة الشمسية، فقد مكنت الساعة المائية الناس من معرفة الوقت أثناء الليل أيضا، وانتشر استعمال هذه الساعة في شتى البلدان، إلى أن ظهرت الساعة الميكانيكية في القرن الثالث عشر الميلادي.

وطريقة استعمال الساعة المائية، كانت بوضع الماء في إناء مؤشر، بدرجات قياسية ومن خلال الرشح ونقصان كمية الماء يمكن معرفة الوقت وقياسه، فكان الماء يفرغ من الإناء تدريجيا كل ستين دقيقة (ساعة واحدة) ثمّ يعاد سكب الماء من جديد وهكذا.

وهناك اختلاف حول من اخترع الساعة المائية، فقيل إن اليوناني ستيسيبيوس هو من اخترعها في القرن الثالث قبل الميلاد، ويقال أيضا إن أفلاطون هو من اخترع الساعة المائية في حوالي عام 400 قبل الميلاد، أما أقدم ساعة مائية يوجد دليل مادي عليها فترجع إلى الفترة التاريخية 1379–1417 قبل الميلاد، في عهد أمنحوتب الثالث. حيث كانت تستخدم في معبد آمون رع في الكرنك.

الانتقال من الساعة المائية إلى الساعة الرملية يعتبر تطوراً كبيراً بالنسبة إلى قدرات الساعة، وهنا لا بد من شرح ماذا تعني الساعة الرملية، التي كانت آلة تحتوي إحدى البصيلتين فيها، على حبات من الرمل الجاف الناعم الدقيق، ويأخذ الرمل ساعة كاملة بالضبط لكي ينساب من البصيلة العليا إلى البصيلة السفلى، وعندما ينساب الرمل كله من البصيلة العليا، تقلب الساعة الرملية، ويبدأ الرمل في الانسياب إلى البصيلة الفارغة، كما حدث من قبل. وقد كانت مثل هذه الساعات تحتوي على الزئبق ولكن استبدل به الرمل لأنه ينساب بمعدل ثابت بصرف النظر عن الكمية التي تحتوي عليها البصيلة.

وتقيس ساعات رملية أصغر مثل ساعات نصف الساعة، فترات زمنية أقصر. وكانت بعض الساعات الرملية تستخدم لتحديد مقدار الزمن الذي كان على المتحدث أن يلقي حديثه فيه، ويقال إن التدمريين هم من اخترعوا هذه الساعة، ولكن لا يوجد شيء مؤكد على ذلك.

> في 1999 افتتحت شركة سامسونغ أول ساعة يد في العالم تمتلك هوائيا مرتفعا وشاشة LCD أحادية اللون، بإمكانية 90 دقيقة من الوقت للتحدث مع مكبر الصوت والميكروفون

### عقارب الزمن

تمّ اختراع الساعات الآلية المعروفة اليوم والتي تستند إلى المبدأ التالي: تكرار منتظم لحركة آلية، وتتوقف دقة الساعة على آلية الانفلات التي تحرر طاقة نابض أو ثقل بانتظام، بدفعات صغيرة لقسم من الساعة (العقارب) الذي يقيس الزمن (الساعات أو الدقائق أو الثواني).

فنجد الساعات التي تتكون من ثلاثة عقارب، الأول لتحديد الساعات ويكمل دورة كاملة كل 12 ساعة، والثاني لتحديد الدقائق ويكمل دورة كاملة كل ساعة، أما الثالث فهو لتحديد الثواني ويكمل دورة كاملة كل دقيقة.

وتوجد اليوم أجهزة كهربائيّة تستخدم محركا كهربائيا لتدوير نابض أو ثقل وهي أدق من الساعة الآلية إذ تبلغ دقتها حوالي 1/10 من الثانية. كما تجب الإشارة إلى أنّ أدق ساعة هي الساعة الذرية المحفوظة بالمكتب الوطني للوحدات القياسية في أميركا، وتمتاز هذه الساعة بدقتها الفائقة.

وحتى ما قبل العشرينات من القرن العشرين، كان معظم الساعات يُحمل في الجيوب، أو في حقيبة اليد. ولطالما استخدمتها النساء، للزينة والزخرفة، وحملنها كقلائد وأقراط أو مشابك، إلا أن الفضل في صناعة أول ساعة صغيرة، يعود إلى بيتر هينلاين، صانع الأقفال الألماني، الذي اخترع، في مطلع القرن السادس عشر الميلادي، نابضاً رئيسيا، لتزويد الساعة بالقدرة؛ بعد أن كانت الساعات تُدار بوساطة الأوزان المتدلية، ولا بدّ لها أن تبقى ثابتة، في الوضع الرأسي، تيسيراً لعمل أوزانها. ولقد مكنت النوابض صانعي الساعات، من إنتاج ساعات صغيرة متنقلة، سرعان ما انتشرت صناعتها، في إنكلترا وفرنسا وسويسرا.

أما الساعة الكهربائية المقارنة، التي تزوَّد بالقدرة من طريق بطارية صغيرة جداً، فلم تستعمَل إلا في خمسينات القرن العشرين. واعتمدت هذه الساعات، في بداية الأمر، عجلة توازن، كأساس للوقت، ولكنها احتوت، فيما بعد، على شوكة ضبط مهتزة عملت كأساس للوقت بالطريقة نفسها تقريباً، التي تعمل بها بلورات الكوارتز في الساعة الإلكترونية. وظهر، في بداية العقد الثامن من القرن العشرين، ساعات الكوارتز؛ ونظراً إلى دقتها، فإنها سرعان ما حلت محل الساعات الكهربائية المبكرة، بل ألغتها تماما.

### الساعات الذكية

أول ساعة رقمية صنعت بواسطة شركة "هانيليشن" وسميت باسم ساعة "ولتشار" بواسطة "سيكو" في العام 1997. وكانت أول نموذج بخاصية لوحة تدخيل البيانات وذاكرة صغيرة جدا 112 رقماً، أما في عام 1998 فقد استحدث المصمم ستيف مان أول ساعة يد لينوكس وقدمها في معهد مهندسي الكهرباء والإلكترونيات.

> ميكروسوفت تصدر في العام 2004 الساعة الذكية «سبوت» وهي من تكنولوجيا الأشياء الشخصية لكن العام 2013 سيكون عام الساعة الذكية بامتياز حيثسيشهد بروز سلسلة من الشركات ساهمت بتطوير نشاطات الساعة الذكية مثل توشيبا، أبل، سوني، لينوفا، قوقل، سامسونغ، اتش بي، ونوكيا

وفي 1999 افتتحت شركة سامسونغ أول ساعة يد في العالم تمتلك هوائيا مرتفعا وشاشة LCD أحادية اللون، كما تمتلك 90 دقيقة من الوقت للتحدث مع انضمام مكبر الصوت والميكروفون.

ميكروسوفت تصدر في العام 2004 الساعة الذكية "سبوت" وهي من تكنولوجيا الأشياء الشخصية لكن العام 2013 سيكون عام الساعة الذكية بامتياز حيث سيشهد قائمة بشركات ساهمت بتطوير نشاطات الساعة الذكية مثل توشيبا، أبل، سوني، لينوفا، قوقل، سامسونغ، اتش بي، ونوكيا.

وفي أيامنا هذه مع بداية عام 2015 أصبحت الساعات الذكية هوس الشباب، دخلت الشركات الكبرى مضمار المنافسة في التصاميم والتقانة، حتى أن بعض الشركات التكنولوجية تعاونت مع أشهر الشركات في تصنيع الساعات السويسرية بهدف صنع ساعات ذكية ذات رفاهية بنوعية التصنيع والتصميم.

### كيف غيرت الساعة الإنسان

لم يعد الإنسان يستطيع العيش دون حساب وقته، حتى وإن لم يكن لديه ما يصنعه في هذا الوقت، فقد أصبحت الساعة في وعيه أكثر من مجرد آلة قياس، وانتقلت إلى مجردات التفكير، وعوالم الثوابت التي لا يمكن تجاهلها، فكل شيء يسير إلى زيادة الوقت، وإلى تناقص الفرصة، من الطفولة إلى ظهور التجاعيد، إلى إنجاز المهمات والأحلام، حتى أن الإنسان لم يعرف إن كان قد اخترع وحشاً يحصي عليه أنفاسه أم صديقاً وفياً يحرص على فرصته في الوجود.

لكن الساعة اليوم لم تعد تقيس الوقت فقط، بل أصبحت تقترح على الإنسان كيف يقضيه، والساعات الذكية التي طرحت في الأسواق، تعتبر بوابة واسعة لدخول عالم التواصل الاجتماعي والتقنيات والخدمات الأخرى، ليبدو الأمر وكأن التطور التكنولوجي قد ابتلع الساعة وابتلع معها الزمن.

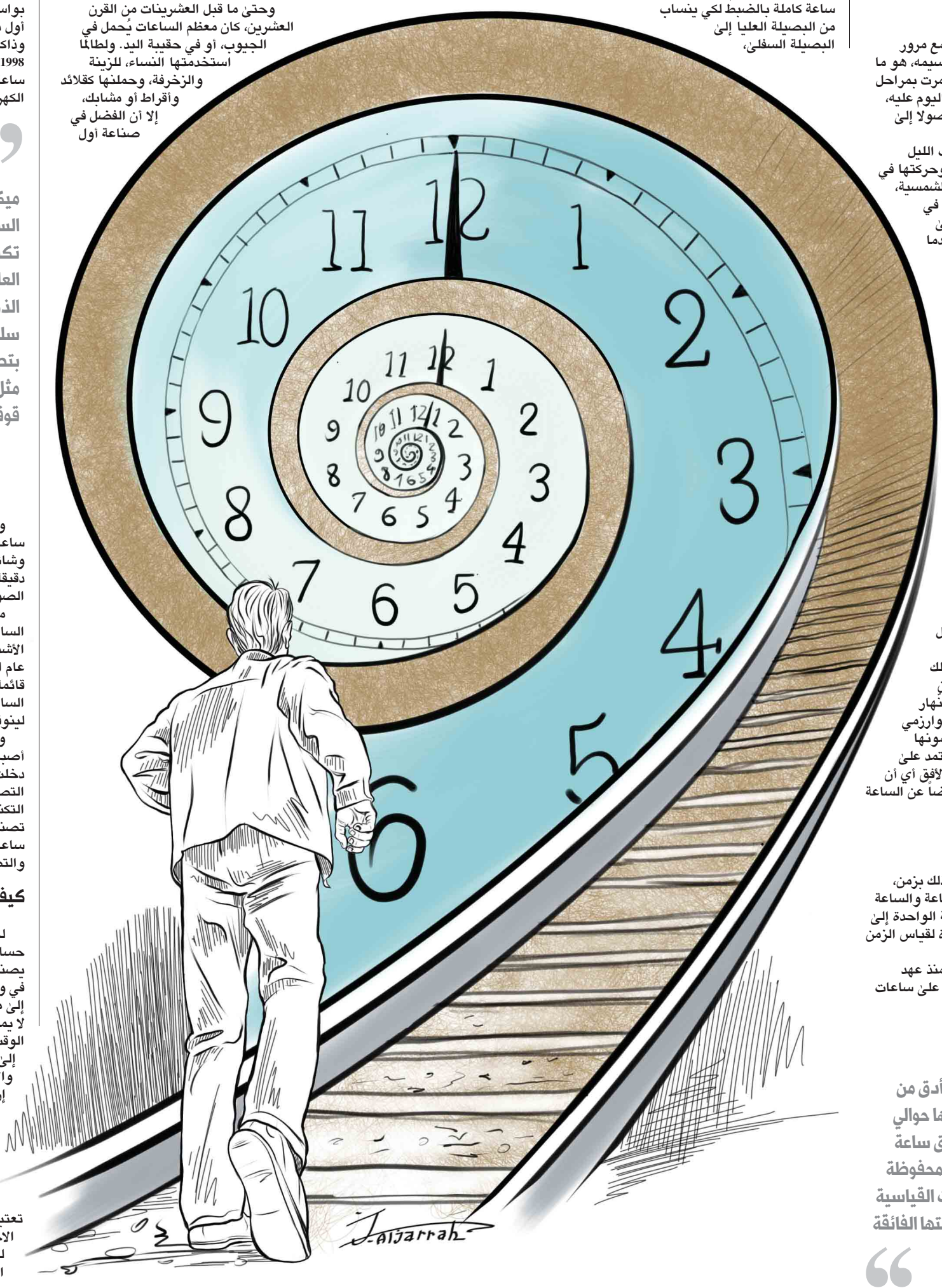


> الأجهزة الكهربائية تعتبر أدق من الساعة الآلية إذ تبلغ دقتها حوالي 1/10 من الثانية. إلا أن أدق ساعة اليوم هي الساعة الذرية المحفوظة بالمكتب الوطني للوحدات القياسية في أميركا والتي تمتاز بدقتها الفائقة

# السيرك والبهلوان

## في الترجمة وما إليها

حسن بحراوي

❏ نادرا ما طرحت إحدى الممارسات الثقافية مثل هذا القدر الهائل من القضايا والإشكالات التي استنهضها مبحث الترجمة نظريا وعمليا. ولعل ذلك على الأرجح أن يكون دليلا على الدينامية الاستثنائية التي تتميز بها ممارسة تعود إلى ليل الأزمنة الأولى، ورافقت الإنسان في كل خطوة يخطوها نحو المستقبل الذي ظل ولا يزال يواصل حكمه عليه بحتمية التواصل وضرورة التبادل والتعايش مع أبناء جلدته فوق هذه البسيطة. على أن هذه المشكلات، التي يبدو أن لها بداية معلومة ولكن ليست لها نهاية منظورة، قد وجدت طريقها السالك إلى احتلال مكانها ضمن انشغالات وهواجس الإنسان بكل التلقائية المعهودة في كائن ألِف العيش على حافة التردد والمراوحة واستبدال الأولويات وتجاوز لحظات التأزم والالتباس.

ولو شئنا إحصاء هذه اللحظات والوقوف عليها أولا بأول لأعيانا العدّ ولَما انتهينا منها إلى قرار. ولذلك لا تبقى أمامنا سوى محاولة الإمساك بأكثرها أهمية، أي أعمقها دلالة على تلك الدينامية التي عاشت الترجمة على إيقاعها، وتقلبت في أطوارها سلبا وإيجابا، وصدرت عنها في جميع أشكالها وتمظهراتها.

وربما كان من أبرز ما يستوقفنا منها تلك الثنائيات الإشكالية التي لازمت طرح نفسها على ممارسي الترجمة ومنظريها، وذلك منذ أن حصل الوعي الجنيني والحدسي تقريبا بمشاكلها والذي قاد مع مرور الوقت إلى نشوء وتبلور تفكير منهجي، بهذا القدر أو ذاك، بصدد الأزواج الجدلية من قبيل (الإمكان/ الاستحالة)، (الأمانة/ الخيانة)، (الوفاء/ الحرية)، (الذات/ الآخر)، (النقل/ التملك)، (الإنتاج/ إعادة الإنتاج)، (الفن/ العلم)، (الأصل/ النسخة)، (الوطني/ الأجنبي)، (المؤلف/ المترجم)، (الترجمة الحرفية/ الترجمة الحرة)، (لغة الانطلاق/ لغة الوصول)، إلخ...

ويمكننا تفسير هذا الازدهار الذي شهدته هذه الثنائيات، ذات المظهر الديالكتيكي والإشكالي الذي لا تخطئه العين، بالرجوع إلى نوعية النسيج الذي تعمل عليه الترجمة تحديدا، وهو المشكّل من الفنون والآداب وخلافهما من أنماط الإنتاج الذهني التي لا تتأسس على المطلقات، ولكنها تقوم على الوقائع النسبية والأشكال الرمزية غير المتجانسة حتما، والتي يكون منشؤها في نفس الوقت أخلاقيا وتاريخيا.

ومن هنا مصدر الخلاف الدائم بشأن الطبيعة "الخالصة" للترجمة الذي بلبل أذهان المتدخلين في الموضوع، وجعلهم في نزاع مستمرّ بصدد الطريقة التي ينبغي، أو لا ينبغي، أن يأخذ بها المترجم عند مباشرته عملية تحويل النص الأجنبي، والضمانات التي يوفرها هذا الأسلوب في الترجمة أو ذاك، وبصدد النتائج أو العواقب التي تنجم عن التزام هذا المنهج دون غيره في العمل.

على أن هذا النقاش العام والمتواصل لم يكن يسفر، كما هو الشأن في كل نقاش بيزنطي، عن غالب ولا مغلوب. كما أنه لم يكن يصل إلى نتيجة أو تسوية ترضي جميع الأطراف. وهذا، مرة أخرى، علامة على حيوية وعنفوان الترجمة، وليس نقيصة متأصلة فيها.

وإذا نحن سعينا إلى تأمل مسار هذا النقاش، ونظرنا بالأخص في المآل الذي كان يصير إليه في كل مرة، تأكد لدينا أن أمده سيطول أكثر مما استطال حتى الآن، ولا بدّ أنه سيثمر مجادلات أخرى، مركزية وهامشية، طالما ظلت الترجمة قائمة ضمن حدودها الملتبسة ولكن منتجة لعدد متزايد من الأسئلة والإشكالات.

ولعل في مقدمة ذلك سؤال عن علاقة الحرية بالأمانة؛ فليست الحرية في الترجمة، كما فُهمت غالبا، نقيضا للأمانة، ذلك أن ممارسة المترجم لحريته في إيجاد المعادل الدلالي والعاطفي للأصل هي جزء من الوفاء لموضوع الترجمة وجوهرها. وفي هذا السياق، علينا أن نطرح جملة من الأسئلة: ما هي درجة حرية المترجم إزاء المؤلف الأجنبي؟ وما هي طبيعة الوفاء الذي يجب أن يدين به له؟ وما هي نتيجة الأمانة المفرطة للأصل بالنسبة إلى القارئ؟

إنها لن تفيده قطعا إذا ما كانت ستنبثق عنها ترجمة حرفية غير شفافة، أي فاقدة المقروئية. كما أن الحرية المفرطة تجاه الأصل لن تنتج سوى نسخة بعيدة الشبه بذلك الأصل، والحال أن واجب المترجم هو أن يحمل قارئه على الفهم والإحساس بالنص الأجنبي، كما فهمه وأحسه قارئه الأصلي.

وفي الجملة، فإن حصة الحرية والأمانة تتغير حسب نوعية وطريقة الترجمة، وربما حتى ضمن النوع الواحد نفسه. وما يقود المترجم في اختياره هذه الطريقة أو تلك يجب أن يستلهمه من هدف النص الأصلي ووظيفته القائمة فيه، أي أنه يكون عليه قبل الشروع في الترجمة أن يطرح على نفسه السؤالين التاليين: ما الهدف الذي أترجم من أجله؟ ومن هو القارئ الذي أتوجه إليه؟

والإجابة عن هذين السؤالين هي التي سوف ترشده في متاهته، وتجنبه السقوط في الشراك المنصوبة له عند كل منعطف.

ومن بين هذه الشراك مثلا، أن القول باستحالة ترجمة بعض النصوص، بسبب خصائصها الأسلوبية والمجازية، أو بسبب إكراهات ثقافية أو حضارية، لا ينبغي أن يؤدّي، مثلما أدّى عند الكثيرين، إلى تعميم فكرة عدم إمكان الترجمة على وجه الإطلاق.

فإذا فهمنا أن المدخل إلى كل عملية ترجمة هو تحقيق تلك الجدلية بين الذات والآخر، بين الأصل والنسخة، اتضح أن المطلوب من المترجم ليس هو المطابقة التامة بين النصين، وإنما هو إيجاد المقابل، الوظيفي والتعبيري، لما هو قائم في الأصل مع ما يفترضه ذلك من تحويل وخرق وانزياح يكون هو ثمن الإمكان.

وباتخاذ هذا الفهم النسبي، يكون معيار الترجمة هو مقروئيتها، أي انتقالها بكامل السلاسة إلى متلقيها

> يسعى المترجم إلى تملك النص بإعادة إبداعه من جديد، لكنه يحذر من الاستغراق في ذلك إلى حدِ تشويه صورته وإلغاء خصوصيته

الجديد عن طريق سعي المترجم إلى إطلاع قارئه على العالم الداخلي لذلك الأصل الذي تكون الترجمة قد حلت محله، وخصوصا جعله يشعر بنفس التأثير الذي يكون قد أحدثه النص عند قرّائه الأصليين باستعمال وسائل مشابهة قدر الإمكان.

وسوف يترتب عن ذلك فقدان المترجم لحقه، غير العائد إليه، في التدخل لتعديل مضمون الأصل أو تحريف شكله بدعوى الرغبة في تجنيسه أو تكييفه مع ما يوافق البنية المستقبلة، أو لتجنيب القارئ الجديد مصاعب في الفهم، تعبيرية أو دلالية، يتوقعها.

إن الإشكال القديم، الذي ما انفك يزداد راهنية مع تعاقب الأزمنة، هو ذلك الذي يمكن صياغته في السؤال التالي: إلى أيّ حدّ يكون المترجم حرا في التصرف في النص الأجنبي الذي يقوم بترجمته؟ وبعبارة أخرى: أين تنتهي الحرية الخلاقة ويبدأ إطلاق اليد في أعمال الغير؟ أي أين تنتهي الأخلاق وتبدأ الفضيحة؟

وهنا نجد أنفسنا في صلب المسألة الأخلاقية التي تثيرها الترجمة، والتي لم تجد حتى الآن حلّها الشعري والتاريخي. على أن مفهوم الأخلاق هنا لا يتضمن أي طابع طهراني وإنما يسير في اتجاه الصيغة المبدئية التي تؤكد على جسامة مسؤولية المترجم.

فإذا كانت الترجمة الحرفية مثلا تظل ملتصقة بالأصل الأجنبي الذي تنطلق منه، فتتابعه خطوة خطوة من حيث الألفاظ والعبارات فإنها تنتهي بالإخفاق في نقل الأهم، أي روح النص وجوهره الإبداعي والجمالي الذي يكمن في مكان ما خارج البناء اللغوي والتركيبي. ويكون نقصان حصة الحرية عندئذ هو المسؤول عن تعثر فهم الترجمة، وعائقا أمام الاقتراب من بعدها الدلالي والرمزي.

أما عندما تكون الترجمة "حرة"، وتتخذ من النص الأجنبي ذريعة لإنتاج نص مستقل يتماثل من بعيد مع الأصل الذي انطلقت منه، بما يعنيه ذلك من تضحية بالجزئيات التعبيرية والدلالية ذات الأهمية، فإن ذلك يكون دليلا على أن حصة الحرية التي استعملها المترجم جاوزت حدّها المعقول فانقلبت، كما يقال، إلى ضدّها، أي إلى جوازات بل تجاوزات.

وهكذا، فإن كل ترجمة لا تبعد عن كونها نقلا حرفيا أو حرا للأصل الأجنبي. وهذا الاختيار الذي يقوم به المترجم يكون ناتجا عن إكراه بقدر ما هو تأكيد لحرية واختيار.

وفي الحالة الأولى يكون المترجم مكرها على المحافظة للأصل على بعض "أجنبيّته"، أي لا يذهب بعيدا في توطينه أو تكييفه لتلك الدرجة التي يفقد فيها ملامحه الأصلية ويصبح مسوخا لا حياة فيه.

وفي الحالة الثانية يسعى المترجم إلى تملك النص بإعادة إبداعه من جديد، لكنه يحذر من الاستغراق في ذلك إلى حدّ تشويه صورته وإلغاء خصوصيته. ذلك أنه لا بدّ له من احترام رغبة المالك الحقيقي للنص والخضوع لإرادته، أي أن يمتثل للهدف الذي رسمه لعمله وللطريقة التي اختارها لبلوغ ذلك الهدف.

والنتيجة التي نصل إليها عبر تأمل هذا الإشكال الشائك هي أنه ليس بوسع النص المترجم أبدا أن يعوّض النص الأصلي، فمهما حاولت الترجمة أن تصون خصائصه عن طريق النقل الحرفي، أو تعمل على تملكه بإعادة إنتاجه شكليا وإبداعيا، فإن الأصل يظل حاضرا على الدوام بهذه الطريقة أو تلك، ويواصل تحديد الأهداف وإملاء الاختيارات على أجيال المترجمين. ومن هنا فالترجمة تبقى، على نحو جوهري، خطاب إكراه وفي أحسن الأحوال خطاب تسوية.

إن مأزق الترجمة، الذي هو أيضا رهان المترجم، هو البقاء قريبا من الأصل للمحافظة على سياقه ودلالته ما وسعه ذلك، وفي نفس الوقت الذهاب بعيدا عنه لتمكينه من الانغراس في تربته الجديدة ولقاء قرائه الجدد. وهنا، تكون الترجمة بمثابة حلبة سيرك، ويكون المترجم شبيها ببهلوان يعبر على حبل معلق بين السماء والأرض، وتلك وضعية لن يحسده أحد عليها في جميع الأحوال.

* كاتب من المغرب

* تخطيط: ساي سرحان

# الثقافة المنتهكة في القرن 21

لطفية الدليمي

❏ مع بروز الحاجة إلى تعزيز التعددية الثقافية التي صارت شعارا للنسق الديمقراطي العالمي، تفككت المجتمعات شذرات، وبدل أن نتجه إلى حوار الثقافات الوطنية وتماسكها، سقطنا عمليا في صدام مروّع بين الثقافات. فهناك لغة مخادعة ومفرغة من معانيها، يستخدمها الساسة والمنظمات الدولية كالمناداة بالتعددية وقبول المختلف الذي بشرت به الديمقراطية، ثم تبقى هذه اللغة الزلقة محض شعارات يناقضها التطبيق على أرض الواقع، لنقطف الثمار القاتلة: قمعا للحريات وتحجيما للثقافة وتراجعا لمستويات التعليم وارتباكا في مفهوم الهوية.

هناك مخاوف كبيرة يبديها المثقفون إزاء التردّي المريع للأوضاع المجتمعية والثقافية والقيمية، فثمة قليل من الأمل في وقوف القوى الفاعلة ثقافيا في وجه الانحطاط والتقهقر، فهذه القوى لا تملك بفعل تهميشها، الأدوات التي تملكها القوى السياسية المهيمنة، بل إنها مستهدفة من قبل تلك القوى ومثقفي السلطة. فمنذ عقود وبتعاون مقصود أو عرضي بين الحكّام المستبدين والقوى المتشددة جرى تجهيل المجتمعات النامية فحصل نوع من المهادنة تزلفا للجماعات المتشددة والسلفية وكسبا لولائها، وتحجرت مناهج التعليم وتراجعت مستويات الجامعات، فضلا عن انخراط مجموعات كبيرة من قادة الثقافة العربية في المشروع السياسي الرسمي، ومحاولتهم تجميل خطايا الأنظمة الشمولية، فقد كفلت معظم الأنظمة المستبدة لحشود المثقفين المرتزقة، الحماية والأموال الدفاقة والجوائز التي تلقمهم حجر الصمت إزاء تردّي أوضاع المجتمعات وتهاوي البنى الاقتصادية.

وبات حشد من مثقفي المهرجانات المزمنين وأدباء المؤتمرات المؤبدين، يموّهون كي يخفوا الجذام الثقافي بأقنعة تبريرية هشة لتسويغ الخراب. يكمن أحد أسباب تردّي الحياة الثقافية والاجتماعية في تحلل الهويات الوطنية وتشرذمها وعجز المجتمعات عن تبني هوية مركبة من عناصر عدة، وهي طريق الخلاص الوحيد من التشدد والشوفينية والتناحر الدموي ويتوقف هذا الوعي بالهوية المركبة على جهد المثقفين المتنورين المستقلين من الأطياف المختلفة وجهود أنظمة التعليم والمؤسسات الثقافية المستقلة.

بعد انقضاء عقد ونصف العقد على الألفية الثالثة تراجعت الثقافة تراجعا مروعا، وتردّت أوضاع المثقفين، وغابت أية رؤية منهجية لدى الأنظمة الحاكمة لتخطي حالة الجمود الثقافي. وبات واقعنا الثقافي العربي واقعا خربا نتج عن تفكك بُنى المجتمعات وصعود القوى المتطرفة، وتضافرت عوامل خارجية على خلق هذا الاختلال البنيوي: منها تسيّد القطب الواحد وهيمنة ثقافة مسطحة على عالمنا عملت على إزاحة معظم المعارف والثقافات الإنسانية وتراث الإنسانية الشاسع، واستبدلتها بثقافة الـ"تيك أواي" التي تروّجها الميديا والفضائيات، والتي غدت بديل الكتاب والمدرسة والمنتدى الثقافي. وشاعت ثقافة الاستهلاك وفاقمت من تردّي أوضاع النساء بفرض ثقافة العيب والعورة، فترنحت المجتمعات العربية بين حتميات التغيير والانفتاح وهيمنة التكفيريين إهدار دم الكتاب والمفكرين. وترسخ الخلل بانعدام الثقة بين المثقفين والسلطة وهيمنة اقتصاد السوق على المنتج الثقافي وافتتان كثير من الأدباء بموضوع "البيست سيلرز التي تستغلها دور النشر التجارية دونما اعتبار للقيمة الفنية والإبداعية.

ويمكن أن نعزو عزلة الثقافة الآن إلى عجزها عن الوصول إلى المتلقي وانعدام تأثيرها في مجريات الحياة اليومية على النقيض من الثقافة الزائفة المسطحة التي تبثها الفضائيات ووسائط الاتصال المتاحة فوسائل الإعلام وكثير من دور النشر المتنفذة تخضع لسياسات الأنظمة القامعة أو المتعاونين معها، فليس ثمة فضائيات ثقافية رصينة مقابل عشرات الفضائيات التي يملكها المتشددون ومؤسسات ممولة من الحكومات والجماعات المتطرفة، وفي وسع هؤلاء إيصال أصواتهم وأفكارهم إلى ملايين المتلقين القابعين في منطقة هشاشة الوعي بسبب تردّي التعليم وغياب دور المثقف.

* كاتبة من العراق

# لاهوت العنف استنقاع تاريخي

## أفكار وملاحظات إزاء فيلسوف نيتشوي

أحمد برقاوي

❑ أجرت مجلة الجديد حواراً مطولاً مع الفيلسوف الشعبي الفرنسي الشهير ميشال أونفري، وطرحت عليه المحاورة جملة المسائل الراهنة والمرتبطة عامة بالحركة التاريخية العربية والإسلام.

لقد عدت إلى هذا الفيلسوف الذي تشبه عدميته عدمية نيتشه في بعض ما كتب داحضاً كلاً من الدين واللاهوت، ولست الآن في معرض الحوار مع أطاريحه الفلسفية العامة، بل سأتوقف عند الحوار الذي كان حظ الفلسفة فيه قليلاً.

أسارع إلى القول بأن الإلحاد ليس موقفاً فلسفياً من العالم، بل هو ثمرة طبيعية من ثمار عملية التفلسف وصفة غالباً ما يطلقها المؤمنون على الفيلسوف. وأية ذلك إن العقل، عقل الفيلسوف، هو المرجع الأول والأخير له دون أيّ مرجع ديني إيماني.

وليس من شيمة الفيلسوف الإجابة عن أسئلة اللاهوتي أو المتدين، فهي في كل الأحوال ليست أسئلته. دون أن يعني ذلك أن الدين واللاهوت ليسا موضوعين لتفكيره، ففهم هذا الوعي من حيث أصله وفصله أحد مسائل النظر الفلسفي.

وليس هناك حجة أسهل من حجة دحض الترسيمات الدينية، وهي لا تحتاج إلى عدة فلسفية، لكن الصعوبة تكمن في النظر إلى الأسئلة الآتية: لماذا كان هناك وعي ديني؟ ولماذا يتعين الديني في صورة أيديولوجية سياسية؛ لماذا يتعين بصور مختلفة ومنها الصورة العنفية؛ فالحجج العلمية البسيطة قادرة على دحض كل المعجزات الدينية، ولكن ما الذي يجعل جماعة من الناس في قرننا هذا مستعدين بالإيمان بالمعجزة؟

وقائل يقول وماذا عن الهة الفلاسفة، ماذا عن المحرك الذي لا يتحرك عند أرسطو وماذا عن إله إسبينوزا الممتد وإله ديكارت الضامن وإله الواجب عند كانط؛ والجواب إن هذه الآلهة آلهة عقلية ولا علاقة لها بآلهة الأديان ولا بالهة الإيمان. ونقد الدين هو فهم الوعي الديني في تعيناته السياسية والأخلاقية والاجتماعية.

> إن الإسلاموية بكل أشكالها من الطالبانية إلى الداعشية إلى الخمينية هي مظاهر عدم قدرة الثقافات المحلية على التلاؤم مع سرعة توحيد العالم عولمياً

ولهذا فان نجعل من الإسلام الراهن موضوعاً للنظر الفلسفي فهذا يعني الكشف عن تحول الإسلام في بعض المناطق وعند بعض الجماعات إلى لاهوت سياسي مسلح، أي أننا هنا لا نتناول الإسلام بحد ذاته بل نتناول انماطا فاعلة من اللاهوت الإسلامي الذي يطلق عليه الغرب كلمة صحافية هي الإرهاب.

وغياب التمييز بين الإسلام بوصفه ديناً واللاهوت الإسلامي السياسي السلمي او العنفي يحرمنا من التمييز بين الدين الشعبي العادي وبين الخطاب اللاهوتي السياسي الذي يمتلك وظيفة أيديولوجية.

يعود أونفري إلى الدين القرآني والنبوي ليكشف كما ينطوي عليه من قول روحي وقول أرضي ويرى أن العنف حاضر في النص وفي التجربة المحمدية، ولكنه بالمقابل يدين العنف الغربي القاتل بحجة مقاومة الإرهاب.

إن الإسلام دين، ليس دين سلام أو دين عنف أو دين بين بين. وكما أشار أونفري ففيه نصوص حاوية على هذا وذاك كما هو حال اليهودية والمسيحية. وليس ينفع انطلاقا من النص.

فمنذ اللحظة التي ينشأ فيها اللاهوت الإسلامي أيا كانت ماهيته لا يعود للنص أهمية، بل صار اللاهوت هو الموجه للسلوك. فاللاهوت هو الإسلام التاريخي، حتى طقوس العبادات تخضع للوعي اللاهوتي.

فالإسلام اللاهوتي الآن هو إسلام الفعل السياسي في مرحلة تدهور الحضارة الشرقية عموما التي حصل بفعل الأنظمة الدكتاتورية الهمجية الفاسدة والتي يعتقد المسلم أن الغرب، وأميركا غرب، حرص على بقائها. أو قل بكلمة أخرى: إن اللاهوت الإسلامي الثوري – العنفي هو ثمرة الاستنقاع التاريخي الذي ولّده الثالوث المدمّر للحياة: الاستبداد الشرقي، الفقر اللامعقول، الفساد الخالي من أيّ حياء. وحتى لا أذهب إلى التاريخ البعيد، فإن المجتمعات الإسلامية والعربية لم تشهد نماذج كالقاعدة وداعش وما شابه ذلك منذ خمسة قرون. مع أن النص هو هو والتجربة المحمدية هي هي. بل لم تشهد إسلاما سياسيا عنفيا حتى في مرحلة الكفاح ضد الاستعمار الغربي، أو ضد الحركة الصهيونية. فكيف نفسر أن الثورة الفلسطينية التي انطلقت عام 1965 وضد حركة عنصرية تتخذ من اليهودية ملاطاً أيديولوجيا، لم تكن هذه الثورة، إسلامية، بل ثورة علمانية تحررية قومية يسارية الخ. والنص القرآني كان موجودا؟

ببساطة كانت الأرض مليئة بالأمل وحب الحياة، وعندما حوّل الطغاة عبر اربعة عقود مجتمعاتنا إلى مستنقعات مليئة بالخائفين والوسخ التاريخي المشابه لهم وفقدان الأمال وهزيمة حب الحياة ظهر القادر على الذبح والقتل باسم الإله. وباسم لاهوت يبعث ما يبرر تجربة العنف.

إن أونفري حين يقول في حواره "ليس هناك في القرآن، كما يبدو لي، سورة واحدة تفصل بين الصفتين الروحية من جهة والزمانية من جهة أخرى.. كما هو ثيوقراطي بطبعه" فإنه عمليا يغلق الباب أمام أيّ محاولة إصلاح ديني تنتج لاهوتا مدنيا في الحكم. فهذا القول فضلاً عن أنه يشي بأن صاحبه قليل الدراية بالنص فإنه قليل الاطلاع على تجربة الإصلاح الديني الإسلامي في عصر النهضة نهاية القرن التاسع عشر عند الكواكبي والأفغاني وعبده وعلي عبدالرازق وامتداداته لدى خالد محمد خالد ومحمد شحرور ومحمد حبش.

حسبنا أن نذكر الأمر المتعلق بمسألة الحكم التي هي جوهر المسألة الآن، والتي تشكل أساس القول اللاهوتي للإسلام الجهادي العنفي.

فلقد تحول مفهوم الشورى الإسلامي عند الافغاني إلى مفهوم مطابق للدستورية وحوّل النص إلى شاهد على نزعته الحداثوية.

البس هو القائل "على الأمة أن تنصّب حاكمها على أساس الدستور، فإن هو خالف الدستور فإما أن يبقى رأسه بلا تاج أو تاجه بلا راس ، ولكن الدستور هو دستور مدني أرضي كما يريد الأفغاني.

و قد وصل الأمر بمحمد عبده أن يجعل من قلب السلطة الدينية أصلا من أصول الإسلام، وقلب السلطة الدينية عنده الإتيان عليه بالكامل، فليس في الإسلام كما يقول سلطة دينية، بل السلطة مدنية، والحاكم مدني من جميع الوجوه تختاره الأمة عن طريق الاقتراع، وعندما كلف محمد عبده وهو مفتي الديار المصرية بكتابة دستور للبلاد صاغ دستوراً مدنياً بالكامل.

أما علي عبدالرازق فقد صاغ الصورة الراديكالية للإصلاح الديني الإسلامي بمقالة بمسألة الحكم في كتابه الشهير "الإسلام وأصول الحكم" حيث نفى نفياً قاطعاً أن تكون في الإسلام دولة في الحكم، وليس هذا فحسب، بل إن الخلافة نفسها شأن أرضي تاريخي، فلا القرآن ولا السنة يحويان نصوصاً في الحكم.

كيف نفسر هذا الأمر؟ والنص هو النص كما أشرنا سابقاً. بل إننا في الخمسينات من القرن العشرين دفعت الحركة القومية الاشتراكية والحركة اليسارية السوري مصطفى السباعي مرشد الإخوان المسلمين لكتابة كتاب اشتراكية الإسلام، وكان الإخوان المسلمون مشتركين في التجربة الديمقراطية السورية الوليدة في الخمسينات.

ليس من الفلسفة في شيء أن نعود إلى التاريخ القديم ولبعض الحوادث التي أوردها رواة لنفسر الحاضر كما يفعل أونفري، وليس بخلو تاريخ جماعة من العنف بكل أشكاله، بل إن الحاضر يستدعي الماضي، وعلى الجماعات لا تجد شرعيتها إلا بالانتساب إلى التجربة الماضية لأنها لا تملك إلهما.

أما مشكلة قراءة النص الديني بعامة والقرآني بشكل خاص قد تمت على أنحاء مختلفة من الشرح والتفسير والتاويل من قبل النخبة المؤمنة وهذا هو الذي أنتج اللاهوت اليهودي والمسيحي والإسلامي. فجميع الحركات الباطنية الإسلامية هي لاهوت إسلامي، والمعتزلة لاهوت إسلامي والأشاعرة، وقصة الحاكمية لله من الموودودي إلى قطب إلى البوطي إلى البغدادي هي لاهوت إسلامي، وتاويل المتصوفة لاهوت إسلامي، فالنص القرآني خضع لتاريخ من القراءات المتعددة وفق حاجات النخبة المؤمنة. وليس من الأهمية بمكان أن نعود الآن إلى "الظروف التاريخية لإنتاج النص" لنقرأ النص كما يشير المحاور، وهي في كل الأحوال شروط قالها الرواة والمفسرون في القرن الثاني الهجري. نحن أمام نص فقد علاقته بما يسميه المسلمون بأسباب النزول. وصار حمّال معان بحد ذاته وليس بسبب أسباب نزوله. ولسنا نوافق قول أوفري "إن النصوص التوحيدية الثلاثة هي أيضا نصوص فلسفية وروحية وسياسية"، هي نصوص قصصية أخلاقية لكنها ليست نصوصا فلسفية. صحيح أن كاتبها ضمّنها بعض الوصايا والحكم لكنها ليست ذات أسئلة فلسفية أو إشكالات فلسفية أو منطق عرض فلسفي. ولهذا إن أكثر ما انتجه الكتاب المقدس في عهديه القديم والجديد لاهوت توما الأكويني، وأكثر ما انتجه النص القرآني هو علم الكلام، هذا بالإضافة أنه لا لاهوت توما الأكويني ولا علم الكلام كانا ممكنين دون الفلسفة اليونانية القديمة.

والسؤال هل يمكن أن نعيش بلا نص إلهي، أي بلا إله، ونكوّن أخلاقا بلا أمر أخلاقي إلهي، هل يمكن أن نعيش بلا أساطير واوهام؟

الجواب نظرياً طبعاً نستطيع، والأخلاق السائدة في أغلب دول المعمورة أخلاق عملية وراسمالية الأصل. غير أن التحرر من الإرث الفلسفي المتوارث والذي بعد إنتاجه في بنى راكدة أمر صعب إزالته برغبة إحادية. وبخاصة إذا كانت البنية الثقافية ليست في عملية تناغم تاريخي مع البنية الاقتصادية. فسرعة انتشار العلاقات الرأسمالية بوصفها ظاهرة عالمية في البلدان الراكدة لم تسمح بزعزعة البنى الثقافية المعتمدة.

ولهذا فإن العرب والمسلمين عموماً يعيشون تناقضاً عميقاً مع روح العصر ومعاييره الأخلاقية لا بسبب الإسلام بل بسبب حركة التاريخ التي جعلت الرسالية تخترق عالمهم وبخاصة الرأسمالية المتعولمة الآن دون تحقيق القيم السائدة، لأن اختراقاً كهذا تم بسرعة ومن عالم أوروبي يمثل روح الحضارة من القرن الخامس عشر وحتى الآن.

ولهذا فإن الإسلاموية بكل أشكالها من الطالبانية إلى الداعشية إلى الخمينية هي مظاهر عدم قدرة الثقافات المحلية التلاؤم مع سرعة توحيد العالم عولميا. ولهذا فإن ردود الفعل الإسلاموية، وهي ردود فعل سياسية عقيدية، على سرعة توحيد العالم بفعل الغرب وأميركا وبفعل إنتاج المعايير من قبلهما، وهذا الذي خلق الإسلاموفوبيا في الغرب.

فالقضية ليست قضية حركات إسلامية تقطع الرؤوس، فقطع الرؤوس ظاهرة توحشية مارستها كل الحضارات. لقد قتل الفرنسي مليون جزائري، والفرنسي ابن الثورة الفرنسية ووثيقة حقوق الإنسان. لقد قتل الأميركيون الحياة بشرا وطبيعة في فيتنام، وقس على ذلك العنصرية القاتلة للنازية والصهيونية، والذي يدمر المدن السورية حاكم بربطة عنق وليس بعمامة. إن أوروبا التي كما قال فيلسوفنا "تحتضر الآن"، هي ذاتها أوروبا التي مازالت تعاني من لوثة المركزية، المركزية التي لا ترى في العرب إلا هوامش مفيدة أو مضرة، لا ترى فيهم إلا إسلاما مخيفا ومصادر طاقة. وما عدوى الإسلاموية العنفية التي انتقلت إلى عدد من مسلمي أوروبا وخاصة إلى مسلمي فرنسا دليل على أن الغرب لم يتحرر من وعيه المركزي بالعالم، حيث بقي مسلموه الهاربون من فقر بلادهم ومن عسف سلطهم هامشيين.

ولقد أشار أونفري إلى مسؤولية الغرب عما يجري ومسؤولية أميركا بالذات عن تهييج المسلمين العنفيين، نافذاً القطيع الفرنسي والإعلام الغربي، مشيراً إلى أخلاق السوق، أخلاق الليبرالية المتحررة من أيّ قيم إنسانوية، وسيطرة أيديولوجيا الأغنياء، وهذا يفضي بي إلى القول: إن الإسلاموية الجهادية العنفية ليست سوى ثمرة من ثمرات الليبرالية الجديدة والمتوحشة ودكتاتوريات صنعتها حركة الليبرالية هذه، ومؤسسات عسكرية امنية فاسدة وقاتلة.

وهذا الراي يجعل من عملية الكفاح الإنساني عالمية، أو يعيد عالمية الكفاح الإنساني، بوصفه كفاحاً ضد الانحطاط الحضاري القيمي لليبرالية الجديدة، تشترك فيه شعوب الدنيا.

وليس التوحد الأمني المسلح ضد الإرهاب، المصطلح الأيديولوجي الزائف، فالتحرر من الأسباب الموضوعية العنفية وغير العنفية تحرّر الإنسان مرّة أخرى من كل أشكال الصنمية، وخاصة صنمية السلعة.

هل باستطاعة أحد أن يعود مرة أخرى مرتدياً ثياب الحرية الإنسانية هذه المرة؟

تشبه عدمية ميشال أونفري عدمية نيتشه.. لكن هل على الفيلسوف أن ينشغل بالدين واللاهوت؟

# من شاتوبريان إلى ميشال أونفري

مرزاق بقطاش

❑ في ثلاثينات القرن التاسع عشر، راح شاتوبريان (1768–1848)، يحذر بني قومه مما رأى فيه خطرا ما بعده خطر على مصير الحضارة اليونانية اللاتينية المسيحية. وبالفعل فقد أكد أنه في حال تذبذب المواقف السياسية في بلده قد تبلغ الجيوش العثمانية باريس، وتتحول عاصمة النور إلى عاصمة إسلامية. وكان بذلك قد بلغ قمة التطرف الديني، أما قرينه، الشاعر الرومانسي، لامارتين، (1790–1868)، فقد تبصر في نفس المونوغرام، وكان أن وضع براسته القيمة عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ضمن كتابه عن "تاريخ تركيا".

اليوم يبدو أن فرنسا مريضة بعلمانيتها، وهذه حقيقة تلمسها لمسا في تصريحات السياسيين ورجال الفكر والأدب إلا قيما ندر. أصحابها يأتون، في كل مرة، بالعجب العجاب في مضمار التطرف والتقوقع على الذات. هذه العلمانية لا تحتمل أديانا أخرى حطت رحالها في الدارة الفرنسية على الرغم من أن فرنسا نفسها هي التي استقدمتها، من حيث تدري ولا تدري، منذ أن بسطت سيطرتها الاستعمارية على العديد من البلدان الأفريقية والأسيوية.

ويبدو أيضا أن الفلاسفة الفرنسيين الذين برزوا خلال الربع الأخير من القرن العشرين لم يحسنوا التعامل مع هذه العلمانية، وأولهم، ميشال أونفري، ذلك الأستاذ السابق للجامعة الشعبية عام 2002، على سبيل التنوير ، واستنفد في محاضراته جميع مواضيعه الفلسفية التاريخية ليتجول بعدها إلى مجادل لم يسلم منه جان بول سارتر ولا سغموند فرويد ولا غيرهما، وذلك شأنه على أيّ حال. لكن الوضع السياسي في فرنسا، وما استجد فيه من أحداث جسام، دفع به إلى أن يركز اهتمامه على نفس الموضوع الذي عالجه قبله، ويكل تطرف، الأديب شاتوبريان قبل ما يقرب من قرنين من الزمان.

والواضح هو أن ميشال أونفري يحرص في كلامه، على نوع من التعامل المنطقي مع تاريخ الفلسفة الغربية منذ عهد سقراط إلى يومنا هذا، ولكنه يجادل حبا في المجادلة، إيمانا بأنه "يلاش فلسفة" كما قال محمود امين العالم إن لم تكن هناك مجادلة، أو "يوناني، فلا يقرأ" كما كتب لتركيا قدم في قارة أوروبا؟ إن ميشال أونفري يرفض، تلقائيا، العلم الجغرافي –دون أن يقول ذلك صراحة–، ليقف وقفة معارض عنيد من دخول تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، والسبب في هذه المعارضة هو أن تركيا بلد مسلم، وانتماؤها إلى أوروبا قد يغير العديد من المعطيات السياسية والعقائدية، ويجعل من الإسلام دينا له الأغلبية العددية في بعض بلدانها، ومن بينها فرنسا.

إن ميشال أونفري لا يأتي بجديد بمثل هذه المعارضة، بل يسير في نفس الخط الذي سار عليه فولتير خلال القرن الثامن عشر، وشاتوبريان خلال القرن التاسع عشر، وبذلك يسلك سلوكا سلبيا حيال العالم الإسلامي والمسلمين والإسلام.

عندما نراه يتحدث في شاشات التلفزيون الفرنسية نشعر به وكأنه بطالب الدين الإسلامي، من حيث هو دين، أن يغير جلدته، وما كان ما سمعنا مثل هذه المطالبات من جانب العديد من الذين يدعون وصلا بالديموقراطية في العالم الغربي كله، وبالعلمانية على وجه أخص. إن أونفري لا يطلب من المسلمين أن يتغيروا، بل يركز جل اهتمامه على الدين الإسلامي في المقام الأول، وهو بذلك يشعلها نار فتنة صليبية جديدة بين المسيحية والإسلام، وليس بين الإسلام والعلمانية بعد أن هدأ أوراها فترة من الزمن. إنه لا فرق في هذا الشان بينه وبين السياسيين المتطرفين الذين نسوا، أو هم تناسوا انهم استقدموا، على يوم من الأيام، دين الإسلام بفعل ممارساتهم العسكرتارية في أراضي العالم الإسلامي.

وبدلا من أن يصبّ أونفري اهتمامه على أزمة العلمانية المريضة في بلده، أي أن يتمعن في إمكانية تطويرها وجعلها سلوكا سياسيا وفلسفيا سمحا حيال الآخرين، فإنه يوجه أنظاره نحو الإسلام من حيث هو دين، ثم إلى المسلمين، ويزعم أنه رحب الصدر في مثل هذه المعالجة. إنه يرى أن القرآن الكريم ينطوي على الكثير من الآيات التي تدعو إلى القتل والذبح، ومعنى ذلك أنه ينبغي إحراق هذا الكتاب المقدس حتى يتم تقبل المسلمين، شكليا، في أرض فرنسا. وهو، على سبيل التمويه، يصدر نفس الحكم على النصرانية واليهودية حتى لا تقع التهمة عليه بأنه صاحب نظرة متزمتة، جغرافيا وحضاريا ودينيا.

والظاهر أن ميشال أونفري يفتقر إلى الموضوع الفلسفي الكبير الذي يميز كل من يتعاطى الفلسفة على وجهها الصحيح. وحين يتحدث الفيلسوف عن الإسلام فإنه لا يختلف عن أيّ سياسي متطرف في بلده، سواء أكان من اليمين أم من اليسار. إنه على شاكلة أولئك الذين يدلون بدلائهم فيما تصطخب به الساحة السياسية الفرنسية ولا يجدون، في آخر المطاف، سوى أن يلقوا اللعان على من يزعمون أنهم سبب البلاء، أي على المسلمين الفرنسيين تحديدا.

ميشال أونفري يعلم الحقيقة التالية: سواء أكان المسلم الفرنسي مؤمنا يطبق تعاليم دينه، أم بربريا، أم صابئيا، أم شيوعيا ملحدا، أم صاحب انتماء آخر، فإنه في رأي هذه العلمانية المريضة، إنسان ينتمي بجسده إلى فرنسا ولكنه ينتسب حضاريا إلى صقع آخر كان على الدوام في صراع مع الحضارة اللاتينية اليونانية المسيحية، وهو الأمر الذي لم يتقبله حين رفض انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، فكيف بقبله اليوم وقد جرت احداث عنيفة في بلده وأتهم فيها الأبرياء؟ إن علمانية فرنسا لا تقبل بعناصر جديدة تنضاف إلى القيم التي تتمسك بها. في هذا السياق يضرب ميشال أونفري صفحا عن وقائع التاريخ، حين يتجاهل، عمدا وقصدا، حقيقة الحقائق، وهي أن علمانية بلده هي التي استقدمت هذا "البعبع" الذي يقال له الإسلام، وذلك بحكم تاريخها الاستعماري خلال القرنين الأخيرين. كما أن علمانية أونفري المنقوصة لا تدفعه إلى أن يطالب بلده بالوقوف عند حدوده، أي بالإحجام عن التدخل في شؤون غيره من البلدان المقهورة. فهولا يرى ضيرا في أن تقصف طائرات بلده بلدا مثل "مالي" بحجة الدفاع عن الديموقراطية في حين أن فرنسا لا يهمها من هذا البلد سوى ثرواته الباطنية. وهو لا يرى ضيرا، أيضا، في أن تقصف طائرات بلده أرض العراق، وأن تطير، بكل حشمة وخوف، في إثر المقنبلات الأميركية. إن علمانية بلده التي يتذرع بها ميشال أونفري، لا تغامر في أرض أفغانستان وباكستان لأنها تعرف النتيجة مسبقا. غير أن ثارتها تثور عندما يجيء متطرفون ويمطرون وابل رشاشاتهم على جماعة من رسامي الكاريكاتور بمجلة "تشارلي إيبدو"، ويرى في ذلك قمة الهمجية مع انه يفترض في أولئك الرسامين وفي السياسيين الفرنسيين، وفيه، هو كفيلسوف، أن يرفعوا أصواتهم ضد سلوك أولئك الذين لا يحترمون العلمانية ومبادئها وتطبيقاتها في عقر دارهم. ويلف ميشال أونفري ويدور ولا يجد منفذا آخر يتسلل منه إلى الدارة الفلسفية سوى الإسلام، من حيث هو دين، ثم المسلمين من حيث هم يمثلون نسبة محترمة في تعداد الشعب الفرنسي. وهي نسبة قد تتحول إلى موجة كاسحة على الصعيد الديني، ويزعم أنه يأتي بجديد في مضمار الإبداع الفلسفي!

مشكلة أونفري تتمثل في كونه يظن أن المعارضة على الصعيد الفلسفي هي الفلسفة كلها، لكنه لا يحب تصويب أنظاره إلى موضوع العلمانية في بلده، لأنها هي سبب التذبذب الذي يعانيه هو وتعانيه فرنسا، ويدفعه إلى تبني طروحات المتطرفين من اليمين واليسار من حيث لا يدري ولا يشعر، وهو بذلك يلتحق بركب فولتير وشاتوبريان في كل ما يعادي الإسلام من حيث هو دين، ولا يقبل به في أرض فرنسا، ورب عذر أقبح من ذنب!

* كاتب من الجزائر





ينشر هذا الملف بالتعاون مع مجلة «الجديد»

# المفكرون الجدد ضحايا الإعلام

## ميشال أونفري أنموذجا

ربوح البشير

❑ تكتسب الحوارات التي تجرى مع الفلاسفة والمفكرين، قيما جديدة وطريقة تتمثل في مقدرتها على منح المفكر مساحة إضافية لكي يقول ما لم يقله في كتبه ومؤلفاته وأن يطور من أفكاره التي تسرّع في شرحها أو التي لم يذهب بها إلى تخومها القصية. إن الحوار هو أفق فكري ينفتح بمجرد أن يبدأ السؤال في أخذ مجراه داخل دروب المعرفة والسياسة والدين والحياة، وكل تمش يأتمر بمنطق السؤال، وليس بمنطق الإجابة، هو ضرب جسور يشجعنا على امتشاق حركية الحياة، لأن الإجابة هي بتعبير دقيق شقاء السؤال وعذابه، وهي كذلك سجن بارد ومرعب للمعرفة البشرية حيث تضعها في تمثلات متكلسة، أما السؤال فهو مطرقة نيتشوية تقوض كل ما انسحب هاربا جهة التقديس المزيف.

على أساس مما سلف، يتنزّل حوار الباحثة الجزائرية أسماء كوار مع المفكر الفرنسي "ميشال أونفري" حيث اعتبرت الحديث مع مفكر غربي مستقل في مشروعه عن "أيّ عقيدة دينية" بمثابة مسلك معرفي يقودنا بصورة آمنة صوب الاعتدال الفكري والتوازن الذهني، ويبعدنا قدر الإمكان عن "الشطط الفكري"، الذي نزاوح فيه بين الإيمان بالحقائق الأولى ورغبة العقل الجسورة في طرح أسئلته الكبرى دون أيّ سقف أيديولوجي يريد أن يحتكر المعرفة لصالح قوى لاتاريخية، لأن الجسارة الفكرية هي التي تمكن الإنسان من امتلاك زمام أموره الأنطولوجية ومن التفكير خارج أفق الإكليروس الديني.

يمكن الإقرار أولاً أن المكاسب التي نتعلمها من متن حوار أسماء كوار مع ميشال أونفري تتمثل في أنه نظر إلى العلاقة القوية بين الفلسفة وباقي العلوم الإنسانية والاجتماعية وخاصة التحليل النفسي، الذي يفتح لنا مسالك معرفية في فهم تضاعيف وأخاديد النفس البشرية بحسبان العلاقة الغليظة المتقاطعة بين السيرة الذاتية للفيلسوف ورؤاه الوجودية.

وبحكم تزويد الباحث بعدة معرفية ثرية لأن "الفيلسوف يفكر وفق الأدوات المعرفية المتوفرة لديه، وإلا فإنه سيفكر خارج الواقع"، من هنا اتكأ على نصوص أبيقور، إسبينوزا، نيتشه، من أجل تقديم مقاربة فلسفية برؤوس متعددة، وبخلطة نعتقد أنها إمكانية خلاقة لاستنطاق القول الفلسفي.

ينطلق هذا الاستنطاق من عبارة رشيقة لميشال أونفري فيها الكثير من الحكمة التي تنظر إلى الوجود برؤية ترصد الانحطاط في جميع صوره مثل "المال المهيمن، فقدان كل المعايير الأخلاقية والمعنوية، إفلات الأقوياء من العقاب، وعدم قدرة السياسيين، السوق الذي يجعل القانون في كل مكان، الأميّة الجماعية وأميّة أولئك الذين يحكموننا، وفقدان الأسرة أو المجتمع والوطنية لمصلحة القبيلة والمحلية، واصبحت السطحية قاعدة عامة، الاغتراب عن الواقع وانتشار الحرمان، وانتشار التهكم، كل إنسان يفكر في نفسه"، حيث يكون الاستئناف مؤسسا على مبدإ المسؤولية الذي يصير قانونا إتيقيا عاما يلتزم به كل من يعتبر ذاته جزءا اصيلا حاملا لهمّ أنطولوجي ينخرط في تعرية هذا الواقع القبيح وطرد الأشباح المزعجة والمخيفة من فضائنا.

وهي رؤية تعضدها وسائل الإعلام التي غدت مؤسسة أسطورية مهيمنة على الفضاء العام ولها المقدرة المطلقة في صناعة الواقع وتسييره وتوجيهه إلى مرام تصنع في غرف السياسيين ورجال المال وعصابات المنفعة العكرة، وهي أيضا تمقت كل شكل من أشكال التفكير الحر، حيث "لا تحتاج وسائل الإعلام لأن تفكر، ولكن تحتاج لأن تشاهدها عندما ترسل الإعلانات التي تدعمها.

وهذا يتطلب أقصى عدد من الناس امام الشاشة الصغيرة.". وبهذا "دفن الشعب حيا، واستبدل بالوغاء التي صنعتها وسائل الإعلام، منذ سنوات لم تعد المدرسة هي المكون للضمائر والعقول، بل أكثر من ذلك، تحولت المدرسة إلى صف جديد، وبيعت في الأسواق وللمنظرين. واصبحت المدرسة هي التلفزيون، الإنترنت والتويتر... إن وسائل الإعلام تحوّل الشعوب إلى حشود، ونحن نعلم أن الحشود لا تفكر، لا تحلل، ولكن تنخرط في الوضع كرجل واحد نحو الشعار".

> وسائل الإعلام تحول الشعوب إلى حشود، ونحن نعلم أن الحشود لا تفكر، لا تحلل، ولكن تنخرط في الوضع كرجل واحد نحو الشعار

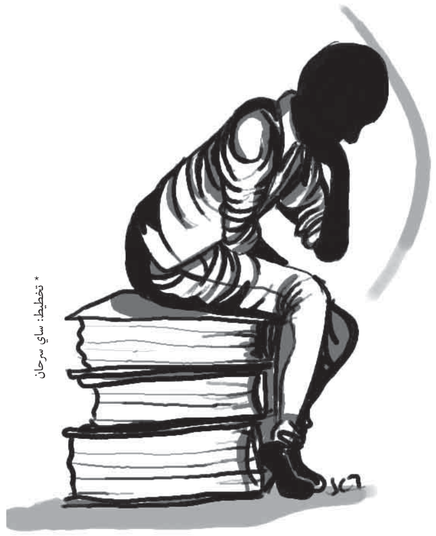

* تخطيط: ساي سرحان

وعليه، يكون لزاما علينا أن نقر أولاً بمدى مشكلة عويصة اسمها المشكل الإسلامي"، معتبرا أن "القرآن نفسه يحث على الاقتتال والعنف وإنه دموي"، وهو موقف يخندقه رأساً في خندق اليمين المتطرف، وفي تعليقه على حادثة شارلي إيبدو "الجريدة الساخرة"، قال إن "المشكل ليس مشكل إسلام بل هو مشكل عنصرية الفرنسيين، موجها لومه للحكومة الفرنسية التي شجعت الإعلام والصحافة الفرنسية على الإساءة للمسلمين ولنبيهم محمد"، مما يشي بوجود ترنح في مواقفه أمام وسائل الإعلام، وبالتالي فإنه لا يملك ولا يحوز على رؤية حصيفة لمجريات الأحداث على المستوى الواقعي، فهو أسير منطق المغايرة من أجل المغايرة دون أن يقعّدها على أسس معرفية. إن المعرفة التي تسبح في فلك الإعلام لهي معرفة متقلبة لا تستقر على حال معرفي واحد، وتغدو محكومة بمنطق اللحظة الراهنة التي تكون ملزمة بما هو منتصب أمامنا من حوادث تسحرنا بوجهها الآني وتغرينا بالانخراط معها، فنحن نتحدث عن مدى تغول الإعلام متزايداً، فقد أعلن مرة أنه "يوجد في فرنسا وعي "ميشال أونفري" بهيمنة الإعلام على الفضاء الفكري وإدراكه ثانياً لخطورة المال، هذا الصنم الجديد، الذي تحول إلى زيوس (Zeus) جديد.

إن المبتغى من هذا التحليل ليس هو إظهار مدى صدقية ومصداقية الطرح الذي قدمه "ميشال أونفري" وإنما هو بالتحديد تبيان طبيعة العلاقة القوية التي انعقدت بين الإعلام وصناعة الرأي العام وتحول المعرفة إلى سلطة بالمفهوم الفوكوي "نسبة إلى الفيلسوف الفرنسي ميشال فوكو"، وانخراطها في خطاب يعلو على الحق والصدق والأمانة ويسعى جاهدا إلى تبني مفردات الشجاعة، والمغامرة، والمردودية، والإذلال، وكان الأمر هنا والآن ليس درك الحقيقة وإنما درك الأثر الذي يحدثه الإعلام على فهوم الحشود، وبالرغم من هذا الإدراك العالي بمنطق اللحظة الراهنة التي تكون بلورة الرؤى، إلا أن "ميشال أونفري" وقع هو أيضا في شركه وأصبح فريسة سهلة لإلاعيبه المتعددة والمتكاثرة والتي تشهد ربوا وحضوره اللاواعي في العقول والفهوم، دون أن نستثني تلك التي تدعي أنها على دراية تامة بالاعيبه السافرة والمضمرة، ويستمر في أن يجعل من حديثه الإعلامي حديثا علميا، حيث أقر وبصورة متسرعة خاصة في كتابه "ميثاق الإلحاد" الصادر عن دار غراسيه 2005، أن الأديان السماوية الثلاثة (اليهودية والمسيحية والإسلام) كانت ديانات للإبادة الجماعية"، وهي حيلة تعتمد منطق التعميم من أجل التعتيم، حيث تتساوى جميع الأديان في كفة واحدة، وهي رؤية لا تتشغل بالخصوصيات والمميزات التي تميز دينا عن آخر، وإنما تعمل على تقديم الإلحاد باعتباره منقذا للإنسانية من مآسي الأديان. وإن كان للإلحاد -كما اعترف ميشال أونفري نفسه- دور كبير في صناعة الإبادة الجماعية كما جسدتها الأنظمة ذات النزعة الشمولية مثل الاتحاد السوفياتي والنظام النازي، متناسيا أن فكرة الإبادة الجماعية هي آلية غربية خالصة، وُظفت من طرف الفكر الغربي الكولونيالي أثناء بحثه عن أسواق ومواد خام وأماكن يطرح فيها مخلفاته البشرية.

لا أريد هنا أن أناقش جملة الأحكام التي أصدرها حول الديانات والتي تحمل طابع التسرع وعدم الإلمام الكافي بمتون النصوص الدينية، خاصة المتعلقة منها بالإسلام، غير أن المستقرئ لمستوى خطابه يجد فيه الكثير من التراجل المتسرع الذي لا يقف عن كنه وجوهر الأشياء والصفات التي تميز الفلسفة سوى الإسلام، فهو لا يدرك مستويات التخاطب داخل النص القرآني ولا يميز بين نوعية المعاني المنتشرة في السور والآيات، وطبيعة المتحدث ونوعية المتلقي وأفقه التاريخي. إنه حديث عن مدى حضور الإعلام في أذهان المفكرين الجدد.

إن الحوار بالرغم من أهميته وقيمته التاريخية في معرفة موقف النخبة الفرنسية من الأحداث الجارية، وهو نصيحة أو فضيلة بتعبير إيتيقي، لكل المثقفين العرب لكي يتخرطوا في النقاشات العامة والتي تهم الرأي العام، إنما هو حوار لم يذهب صوب المستقبل بحسبانه سؤال الفلسفة الحارق، وخاصة السؤال حول مستقبل أوروبا في ظل موجات التطرف اليميني والديني الذي عاد إلى الساحة كمكبوت متمرد، وعن دور النظام الثقافي والسياسي والاجتماعي الذي يتكفل بصناعة الفرد العلماني. وما مصير القيم الجمهورية في أفق الأمركة

* باحث أكاديمي من الجزائر

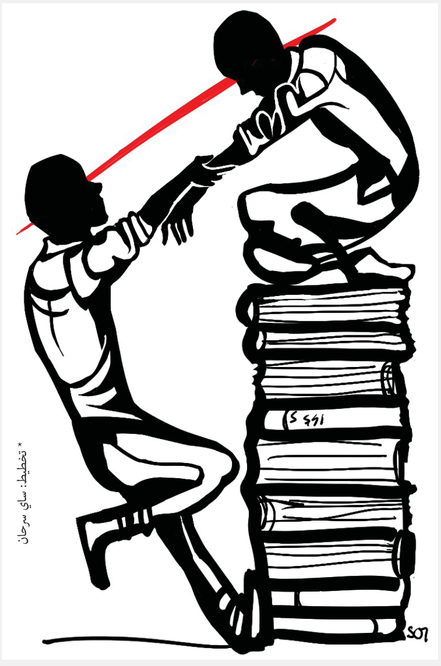

* تخطيط: ساي سرحان

# مشكلات في أطروحات ميشال أونفري

أزراج عمر

في تقديري أن ميشال أونفري لا يملك نسقا فلسفيا صارما على غرار أنساق الفلسفات النسقية المعروفة في تجارب كانط أو هيغل مثلا. رغم ذلك فإن تصنيفات الدارسين تؤكد أن ميشال أونفري منهمك في "الدفاع عن الرؤيا الأبيقورية والإلحادية للعالم"، ويضيف دارسون آخرون موضحين أن فكره الذي يدافع عنه "متأثر أساسا بفلاسفة مثل نيتشه وأبيقور". بالإضافة إلى هذه التصنيفات لمرجعيات ميشال أونفري فإن دارسين آخرين يعتبرونه أيضا متأثرا بالمدرسة الفلسفية التي تنهض "على مجارة الطبيعة وعدم المبالاة بالعرف". ثم إن ميشال أونفري كما وصفته إحدى الموسوعات متأثر أيضا "بالمادية الفرنسية وبالفوضوية الفردية".

ففي هذا الحوار المنشور في هذا العدد من مجلة "الجديد" والذي أجرته معه أونفري أسعا كوار حصريا فإننا لا نجد فيه تحليلات وتوضيحات لهذه المرجعيات بدقة وتفصيل وعلى نحو منهجي، ولا نراه منشغلا بتحليل وتركيب منهجي للأركان التي تتأسس عليها فلسفته، أو تنطلق منها سواء على صعيد التفاعل مع المفاهيم والنظريات. بل فإننا نراه يقدم في هذا الحوار أحكامه حول مجموعة من القضايا والظواهر الساخنة وفي صدارتها العنف المادي الذي يحرض عليه القرآن والسنة النبوية، والإنجيل بقسميه (العهد القديم والعهد الجديد) والذي ارتكب ويرتكب عبر التاريخ، كما يزعم أونفري، باسم المنظومات الدينية. إلى جانب هذا يطرح أونفري قضية العلمانية والدين، والإسلاموفوبيا، والمشكلات التي تنتج عن اندماج أو عدم اندماج الجالية المسلمة في المجتمع الفرنسي وفي الفضاء الأوروبي عموما، فضلا عن قضايا أخرى منها هيمنة الإعلام المنحاز وغير العادل. في هذا المقام ينبغي التذكير بسرعة أن أونفري يشجب في هذا الحوار العدوان الغربي على العراق وأفغانستان وغيرهما من الدول الأخرى. وفضلا عن ذلك فهو ينتقد ويرفض الإرهاب. إنه بهذا يبدو ظاهريا أنه موضوعي وغير منحاز في مواقفه وتحليلاته.

في هذا السياق أوضح أنني لن أقدم هنا دراسة مفصلة لجميع القضايا التي يثيرها هذا الحوار بل اكتفي بتسجيل بعض الملاحظات السريعة فقط حول منهجية أونفري ومن ثمة حول رأيه في عنف التطرف الديني الإسلامي. أشير باقتضاب إلى النقطة الأولى أولا وتنطلحص في المشكلة التي تتمثل في كون أونفري يدرس النص الديني على أساس موقف بنيوي في الغالب، أي وفقا لشعار "لا شيء خارج النص"، وأعني بهذا أنه لا يدرسه في سياقه التاريخي، وعلى ضوء مستوى مجتمعات ما يسمّى بأهل الكتاب في تلك المراحل التي كان يغلب عليها التفكير الأسطوري والهوامي بنسب مختلفة طبعا. كما أنه لا يدرس الأسباب الكامنة وراء التمركز الديني في المراحل الكولونيالية الأوروبية-الغربية التقليدية منها والحديثة في فضاء العالم الإسلامي بشكل خاص. في هذا السياق بالذات يمكن أن نلاحظ أيضا أن ميشال أونفري لا يحدثنا عن مساهمات الاستعمار الفرنسي والأوروبي في تشجيع الاتجاهات الدينية الإسلامية الأصولية في المجتمعات المستعمرة، وعن رفض الاستعمار الفرنسي فصل الدين الإسلامي عن الإدارة الاستعمارية اسوة بما كان عليه الوضع في المجتمع الفرنسي بداخل الجغرافية الفرنسية الأصل كما حصل في نموذج الجزائر المستعمرة مثلا. فهو لا يتوقف عند الطلب الرسمي الذي تقدمت به جمعية العلماء المسلمين المعتدلة في عام 1947 م ودعت فيه فرنسا إلى تطبيق مبدأ العلمانية على الجزائريين ولو في إطار الشرط الكولونيالي، والعمل بأسلوب فصل الدين عن الدولة الاستعمارية المركزية ولكن طلبها قوبل فورا بالرفض المطلق. هل يمكن نكران دور فرنسا ثم ليس لهذا السلوك الاستعماري تأثيراته السلبية على حاضر الدولة الجزائرية التي لم تفك الارتباط بهذا الميراث إلى يومنا هذا؟

فضلا عما تقدم فإن ميشال أونفري لا يبرز للقارئ العلل الأساسية التي فرضت على الجاليات المسلمة ظاهرة النكوص إلى الإسلام التقليدي والأصولي واتخاذه ملجأ ومهربا سواء في المهجر الفرنسي أو في مهاجر عدد من الدول الغربية كما هناك في القتال، لا ينبغي أن ينظر إليه باعتباره كرها للإسلام، إلا أن ينكر أن القرآن هو القرآن الكريم، وقد كان للنبي حياته الخاصة به! هناك العديد من السور التي تضفي الشرعية على أعمال العنف باسم الإسلام. هناك آيات أخرى أقل عددا ولكنها موجودة، تدعو إلى المحبة والرحمة والرأفة، وترفض الإكراه. يمكن للمرء أن يستدل بهذه وتلك. وحينها سنخصل على برهانين لنكون مسلمين.

إبراهيم سعدي

علاقة المثقفين الفرنسيين اليساريين، والمثقفين الفرنسيين عموما، بالقضايا ذات الارتباط بالعالم العربي لا يمكن فصلها عن علاقة فرنسا التاريخية بالمنطقة ماضيا وحاضرا. فقد كان لفرنسا، بوصفها واحدة من أكبر القوى الاستعمارية في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، حضور استعماري كبير في العالم العربي، وبالأساس في منطقة شمال أفريقيا، وأيضا في الشام عبر ما كان يعرف بنظام الحماية. وإلى جانب ذلك فإن النزاع الفلسطيني- الإسرائيلي، نتاج الكولونيالية الغربية عموما، كان ولا يزال يشغل المثقفين الفرنسيين، يمينيين كانوا أو يساريين، خصوصا في ظل حضور لافت ومستمر لمثقفين ذوي أصول دينية يهودية، الكثير منهم جاؤوا من الجزائر، المستعمرة السابقة.

يقوم مفهوم اليمين واليسار عموما على الثنائية الضدية محافظ/ تقدمي، فاليمين، في صيغته الدينية، يرمز إلى المحافظة وإلى الترتيبة الاقتصادية والاجتماعية الليبرالية، إلى اقتصاد السوق؛ أما اليسار فيرمز أصحابه على قيم العدالة في المجال الاجتماعي والاقتصادي وعلى تكييف قواعد هذا الأخير بما يخدم المجتمع ككل. غير أن التمييز اليوم بين اليسار واليمين على أساس التوجه الاقتصادي لم يعد هينا بعد سقوط الأنظمة الاشتراكية التي قامت في القرن العشرين وبعد انتشار النظام الليبرالي على نطاق عالمي. وعليه فإن الفروق بين اليمين واليسار، بالرغم من تنوعهما، أصبحت باهتة.

## ازدواجية خطاب المثقف اليساري

وعندما نتحدث عن المثقفين اليساريين فإننا لا نجد أيضا بينهم وبين المثقفين الذين يعتبرون أنفسهم يمينيين فروقا متمايزة دائما، بل أحيانا نجد بعضهم أقرب في مواقفه وتصوراته إلى المثقفين اليمينيين منهم إلى المثقفين اليساريين. بالمقابل نجد أن المثقفين اليساريين ككتلة واحدة، فالاشتراك في النسب الأيديولوجي لا يحيل بالضرورة إلى وحدة الرؤية وإلى وحدة الموقف، فالمثقف بوصفه صاحب رصيد معرفي أو فكري أو إبداعي، يتمتع نتيجة لذلك بسلطة رمزية في مجتمعه، يحتكم بالدرجة الأولى، مبدئيا على الأقل، إلى ضميره وإلى ذاته وقناعاته بعيدا عن التعصب والحزبية والانتماءات الجماعية. وهذا ما يؤدي إلى أن الاشتراك في الانتساب إلى اليسار أو إلى اليمين لا ينجرّ عنه بالضرورة انسجام في المواقف. كما أن قيم العدالة والتحرر التي تنسب عادة إلى المثقفين اليساريين لا تتجسد دائما على أرض الواقع. كمثال على ذلك يمكن أن نتحدث عن الروائي والشاعر فيكتور هيغو (1802-1885) الذي قال، عام 1849، في الخطاب الافتتاحي لـ"مؤتمر السلم": خير لنا إقامة المستعمرات من إطلاق النيران (في فرنسا). وفي لقاء له مع المارشال بيجو الذي بدا له مترددا بشأن غزو الجزائر، يطمئنه الشاعر بقوله "اعتقد أن فتحنا الجديد هو شيء موفق وعظيم. إنها الحضارة التي تسحق البربرية. حين صدر في حقهم حكم بالخيانة العظمى من طرف القضاء الفرنسي. بهذه المناسبة ظهر تباين واضح بين المثقفين الفرنسيين اليساريين واليمينيين. فبينما وقف "الناجين من المحرقة" على حد تعبير سارتر، من جهة، لكنهم وقفوا في صف إسرائيل، بلد "الناجين من المحرقة" على حد تعبير سارتر، من جهة أخرى. وبالرغم من أن مقال روجيه غارودي "لماذا إسرائيل" قد أثار ضجة كبيرة في فرنسا وفي العالم، فإن الكثير من المثقفين اليساريين لم يتخذوا موقفا واضحا من الموقف الذي عبر عنه غارودي. وهذا ما يؤكد أن الانتساب إلى اليسار لا يعني بالضرورة الانتساب إلى الحق والعدالة.

* شاعر وكاتب من الجزائر مقيم في لندن



# اليسار الفرنسي والعرب.. لم يعد هناك فرق بين يمين ويسار

* تخطيط: ساي سرحان

> بالرغم من معاداته للديانات عموما، يرى أونفراي بأنه «يجب أن نخشى الإسلام أكثر من الكاثوليكية»، وبأن أوروبا، وبالتالي فرنسا، ستصبح مسلمة بعد خمسين سنة بحكم التطور الديمغرافي للمسلمين فيها

بشأن حركة استقلال الجزائر، هو والعديد من المثقفين اليساريين لا سيما اولئك المعروفون بـ"حاملي الحقائب" لكنه، أي سارتر، لم يناصر المقاومة الفلسطينية. لا هو فعل ذلك ولا العديد من المثقفين الذين وقّعوا ما يعرف بـ"بيان 121 موقّعا" (Manifeste des 121) سنة 1961 والذين سانداوا "حاملي الحقائب" حين صدر في حقهم حكم بالخيانة العظمى من طرف القضاء الفرنسي. بهذه المناسبة ظهر تباين واضح بين المثقفين الفرنسيين اليساريين واليمينيين. فبينما وقف "بيان 121 موقّعا" إلى جانب جان بول سارتر كلا من سيمون دي بوفوار والفيلسوف موريس بلانشو والسوريالي أندري بريتون والروائيين ميشال بيتور وفرانسوار ساغان ونتالي ساروت والمؤرخ جان فيدال ناكي وغيرهم من المثقفين اليساريين، ضمت القائمة المضادة التي صدرت في نفس السنة، رد على البيان المذكور، أسماء لمثقفين مناصرين للاستعمار الفرنسي كلهم يمينيون. لكن ينبغي الا ننتنتج من ذلك أنه لم يوجد مثقفون يمينيون كانوا مع استقلال الجزائر، فريمون آرون الفيلسوف وعالم الاجتماع الذي بدأ حياته يساريا ورفيقا لسارتر، قبل أن يغير موقفه مع صعود الأنظمة الشمولية، ويؤلف كتاب "أفيون المثقفين"، منتقدا تعاطف المثقفين اليساريين مع الأنظمة الشيوعية، ويتحول إلى منظر سياسي للنظام الليبرالي وإلى صورة المثقف المضادة لسارتر، لم يمنعه كل ذلك من الوقوف مع استقلال الجزائر. نفس الموقف نجده عند الروائي الديغولي اليميني فرانسوا مورياك، الذي كان من الموالين من دعا إلى استقلال بلدان شمال أفريقيا. وعليه لا يمكننا، في الحديث عن مواقف المثقفين اليساريين واليمينيين، في هذه الحالة، أي في الموقف من الاستعمار، أن نتحدث سوى عن اتجاهات ومواقف غالبة، لكن ليس بالضرورة عن تمايز على أساس اليمين واليسار، لكن عندما يتعلق الأمر بإسرائيل، وهي حالة استعمارية، يكاد التقسيم إلى يمين ويسار يفقد معناه. ففي 25 مايو 1967، يعني قبيل أن تشن إسرائيل عدوانها الذي الحق هزيمة 67 بالجيوش العربية، أصدر مثقفون يساريون، من ضمنهم سارتر وسيمون دي بوفوار والمؤرخ جان فيدال ناكي، نداء لصالح إسرائيل، وإن تضمن في ذات الوقت تأييدا للصداقة مع العرب. كل ذلك رغم أن مبدأ مناهضة الامبريالية الأميركية، السند الأول للدولة الصهيونية، كان الخطاب الجامع لمثقفي اليسار في ذلك الوقت.

> إن معالجة موضوع الإسلام من طرف المثقفين اليساريين بفرنسا لا تجري فقط على خلفية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، بل أيضا بوصفها مشكلة داخلية خاصة بفرنسا، فقد نتج عن الوجود الاستعماري الطويل والاستيطاني لفرنسا

لكن وسط التأييد العام من طرف المثقفين الفرنسيين لإسرائيل، كانت هناك أصوات قليلة خرجت عن هذا الإجماع. نذكر في هذا الصدد صوت ماكسيم رودنسون وجاك بيرك اللذين يعتبران من أوائل من نهضوا مدافعين عن القضية الفلسطينية في القرن الماضي. وقد بين ماكسيم رودنسون في مقال طويل نشر بمجلة "الأزمنة الحديثة"، عدد مايو 1967، تحت عنوان "هل إن إسرائيل واقع كولونيالي؟" بأنه "من الواضح جيدا بأن إسرائيل واقع كولونيالي ذي خصوصيات، شأنها في ذلك بالمناسبة شأن حالات كولونيالية كثيرة أخرى". ويمكن القول إن هذا التأكيد يأتي كرد على المثقفين الفرنسيين اليساريين الذين ناهضوا الاستعمار والإمبريالية، مثل سارتر وغيرهما، دي بوفوار وجان فيدال ناكي وغيرهم، من جهة، لكنهم وقفوا في صف إسرائيل، بلد "الناجين من المحرقة" على حد تعبير سارتر، من جهة أخرى. وبالرغم من أن مقال رودنسون شكل منعطفا في فهم الصراع الاسرائيلي- الفلسطيني ولا سيما فيما يتعلق بطبيعة إسرائيل، فإن ازدواجية خطاب المثقفين اليساريين الفرنسيين من الاستعمار لا يمكن تفسيره فقط بسوء قراءة حقيقة الدولة العبرية، ولا القول بالتالي إن ماكسيم رودنسون وجاك بيرك لم يقعا في هذه الازدواجية بفضل معرفتهما وتخصصهما في العالم العربي والإسلامي يصفتهما من كبار المستشرقين في القرن العشرين. هناك أيضا عامل نفسي كان نتاج تجربة أوروبا مع اليهود، عبر عنه سارتر في عدد "الأزمنة الحديثة" الصادر إبان عدوان 1967، قائلا "يوجد لدى الكثير منا تبعية عاطفية، لكن ذلك لا يقلل من أهمية هذا الأخيرة من حيث التأثير على ذاتيتنا، فهي نتاج عام لظروف تاريخية وموضوعية تماما نحن أبعد من أن نكون على مقربة من نسيانها. لدينا حساسية الموقف نجده عند الروائي الديغولي اليميني فرانسوا مورياك، الذي كان من الموالين من دعا إلى استقلال بلدان شمال أفريقيا. وعليه لا يمكننا، في الحديث عن مواقف المثقفين اليساريين واليمينيين، في هذه الحالة، أي في الموقف من الاستعمار، أن نتحدث سوى عن اتجاهات ومواقف غالبة، لكن ليس بالضرورة ضد العدوان الأميركي على فيتنام وناصر بقي فيدل كاسترو، وهو الذي أعلن في 1962 أن الثورة الكوبية اشتراكية، وتشي غيفارا، وهو الذي قال في 1965 "خلق فيتنامان أو ثلاثة في العالم هو هدفنا الأساسي"، وأيضا الثورة الثقافية في الصين، وهي الأحداث التي أيدها سارتر وسيمون دي بوفوار، وهو ما أثار ضجة كبيرة في فرنسا وفي العالم.

> بالرغم من معاداته للديانات عموما، يرى أونفراي بأنه «يجب أن نخشى الإسلام أكثر من الكاثوليكية»، وبأن أوروبا، وبالتالي فرنسا، ستصبح مسلمة بعد خمسين سنة بحكم التطور الديمغرافي للمسلمين فيها

بالرغم من معاداته للديانات عموما، يرى أونفراي بأنه "يجب أن نخشى الإسلام أكثر من الكاثوليكية"، وبأن أوروبا، وبالتالي فرنسا، ستصبح مسلمة بعد خمسين سنة بحكم التطور الديمغرافي للمسلمين فيها. الأمر الذي يكشف عن هاجس الخوف على الهوية الفرنسية كخلفية أخرى لنقد الإسلام في فرنسا، إلى حد أن الروائي ميشال هوبلبك يصور في عمله المعنون "الخضوع" (Soumission)، الصادر عام 2015، فرنسا وقد أصبحت في عام 2021 مسلمة تماما على إثر انتصار سياسي يحققه حزب إسلامي يأتي برئيس فرنسي مسلم، اسمه محمد بن عباس، إلى سدة الحكم. لكن الأمر لا يتعلق فقط، في فرنسا بلد العلمانية في صورتها الأكثر صرامة، بمخاوف نخب ثقافية يسارية معروفة تاريخيا بموقفها النقدي إزاء الديانات، بل بدرجة لا يستهان بها بالراي العام الفرنسي ككل، كما يدل على ذلك اتساع رقعة الوعاء الانتخابي لليمين المتطرف بزعامة ماري لوبان، الذي يقتات حزبها سياسيا على خطاب الهوية والعداء للإسلام وللمهاجرين. لهذا تبدو هنا أيضا محدودية مفهوم اليسار واليمين كمقولتين يمكن اعتمادهما للتمييز بين المواقف، إلى درجة أننا نجد الفيلسوف فينيتكلكروت صاحب مؤلف "الهوية الشقية" (L'identité malheureuse) يعلن صراحة بأنه يسعى إلى "احتواء القيم الأساسية" لليمين المتطرف قصد الحيلولة دون اتساع نفوذ هذا الحزب. لهذا يصعب أن نفرق بين خطاب ماري لوبان الزعيمة اليمينية المتشددة وخطاب فينيتكلكروت اليساري، حين يصرح هذا الأخير مثلا لجريدة "هآرتز" الإسرائيلية بشأن احتجاجات شباب ضواحي باريس، سنة 2005، على اوضاعهم الاجتماعية، قائلا "المشكلة أن معظم هؤلاء هم سود أو عرب ذوو هوية إسلامية. انظروا يوجد في فرنسا أيضا مهاجرون آخرون يعيشون في ظروف اجتماعية صعبة –صينيون، فيتناميون، برتغاليون- ولكنهم لا يشاركون في التمرد. ولهذا من الواضح أن هذا التمرد له خصوصية إثنية ودينية".

وبالرغم من أنه لا يمكن تعميم خطاب "الإسلاموفوبيا" على كل المثقفين اليساريين الفرنسيين، إلا أن الشعور بوجود مسالة جالية تقدر بملايين من الأفراد ذوي جنسية فرنسية ولكن ينتمون إلى ديانة إسلامية، في دولة ذات تقاليد علمانية راسخة ومجتمع ذي هوية مسيحية، هو انشغال نلمسه لدى كل المثقفين اليساريين الكبار، وغير اليساريين أيضا بالطبع، خصوصا منذ مقتل صحفيي "شارلي إيبدو"، يناير 2015، على أيدي اثنين من مسلمي فرنسا، في عملية ذات صلة بالرسوم المسيئة للرسول. وهكذا نجد عالم الاجتماع والفيلسوف إدغار موران، يندد بـ"الإسلاموفوبيا" ويدعو بلده إلى تبني التعددية الثقافية وإلى إدخال مقرر خاص بالديانات إلى المدارس الفرنسية، ويؤكد بأن الإرهاب ظاهرة هامشية في العالم الإسلامي، مذكرا بهذا الصدد بأن الغرب عرف، من جهة، نفس الظاهرة في السبعينات من القرن الماضي، من خلال "الألوية الحمراء" و"جماعة بادر"، وبأن نفس هذا الغرب، من جهة أخرى، يتحمل مسؤولية هذا الإرهاب نتيجة غزوه للعراق وأفغانستان، وهو نفس ما يراه الفيلسوف ريجيس دوبريه. ويؤكد موران هذا الفيلسوف الملحد واليهودي، في إشارة إلى رسومات "شارلي إيبدو" حول الرسول، بأن الاخلاق تقتضي عدم إهانة الديانات الأخرى، لكنه يدافع في ذات الوقت عن الحق في حرية التعبير. وإلى جانب موريين هناك عدد آخر أيضا من المثقفين اليساريين، مثل "رجيس دوبريه" الذي سبقت الإشارة إليه، والباحث إيوي بنيال صاحب مؤلف "من أجل المسلمين" (Pour les musulmans) الذي يرى بأنه يمكن للمرء أن يكون مسلما وفرنسيا مثلما يمكن أن يكون كاثوليكيا أو يهوديا وفرنسيا في ذات الوقت، والمؤرخ بنجامين ستورا والمؤرخة والأنثروبولوجية جوسلين دخلية، كلهم يبلورون مواقف إزاء المسالة الدينية المرتبطة بوجود الإسلام والمسلمين في فرنسا، لكن بمعزل عن تأثير الإسلاموفوبيا والعنصرية والتفسير الديني البحت وتقاليد العداء للديانات أو الموالاة والخضوع للنفوذ الصهيوني –الإسرائيلي.

ويمكن القول في الأخير إن "المسالة الإسلامية" في فرنسا والغرب عموما، بما تثيره من مواقف وجدل ورفض وقبول وخوف وعداء وتوظيف، سواء على صعيد المثقفين أو على مستويات أخرى، هي ظاهرة ما بعد كولونيالية، وعلى هذا الأساس نتاج تاريخي غير متوقع للاستعمار الغربي، فلا شك أن المشروع الكولونيالي لم يكن يرمي إلى إدخال الإسلام والمسلمين إلى عقر داره، ولكن ذلك ما حدث في الأخير. غير أن "المسالة الإسلامية" هي أيضا نتاج الشكل الجديد لهيمنة "الغرب" على "الشرق"، من خلال إعادة إنتاج هذه الهيمنة في بلاده وأيضا من خلال دعم أنظمة مستبدة وفاسدة في دول ما بعد الاستقلال، كما أنها نتاج إخفاق تجارب ما بعد الكولونيالية في بناء الدولة الوطنية في مستعمرات فرنسا السابقة.

* كاتب من الجزائر

# من نقد السماء إلى نقد الأرض

سلامة كيلة

* تخطيط: ساي سرحان

❑ "من نقد السماء إلى نقد الأرض" هذا ما قاله ماركس، وهو يتابع موجة نقد الدين في ألمانيا. فهيغل كتب "حياة يسوع"، وفورباخ نقد المسيحية، كذلك فعل أوتوباور واليسار الهيغلي عموما. فقد توصّل إلى قناعة بأن أساس الدين في الأرض، لهذا يجب نقد الأرض.

أشير إلى ذلك نتيجة الميل الجارف الذي يجتاح اليسار والليبراليين إزاء "نقد الدين"، باعتبار أن داعش والنصرة والقاعدة بكل التطرف والتعصّب الذي يحكمها هي نتاج الدين. بالتالي عادت "موضة" التركيز على الدين، والميل إلى نقد الدين، لكن من منظور سلبي محدّد مسبقا، ينطلق من ممارسات تلك التنظيمات "الجهادية". لهذا بات المسار باتجاه معاكس لما أشار إليه ماركس، فقد عدنا ننقد السماء بدل نقد الأرض. خصوصا أن نقد الأرض لم يحظ باهتمام طيلة العقود السابقة، وتاه الفكر بين "تبرير الدين" و"نقد الاستبداد". حيث ساد الميل الشديد إلى "تأويل" الدين، في سياق طرح مسألة الحريات و"الدمقرطة". لقد حكمت "نوستالجيا الغرب" في كل الأحوال، ولم يجرِ لمس الواقع بما هو تكوين بشري وليس دولة فقط. والآن ينقلب أمل التأويل إلى اتهام بجوهر ثابت لا يتغيّر يؤسس للتطرف، كما تصبح "الدمقرطة" هي الأمل في حاكم قويّ.

هذا ما جعل السؤال حول لماذا بقي المجتمع متخلفا ومتمسكا بـ"الدين" خارج كل نقاش، أو تفكير، أو تأمّل؟ وهل أن التطرف الذي يتخذ من الدين أصلا له هو نتاج لواقع ما، وبالتالي يمكن أن يتخذ أشكالا أخرى مثل القبلية، وحتى "التعصب الليبرالي"، أو "الدوغما الشيوعية"؟ بمعنى هل أن الأصل في الواقع الذي ينتج فئات تميل إلى التطرف، أو في الأفكار التي تجعل "المسالم" متطرفا؟ فمثلا من يعود إلى ستينات القرن العشرين وسبعيناته سيجد أن الذين انتموا إلى "العنف المسلح" الثوري هم من البيئات ذاتها التي تخرج منها الآن العناصر التي تنضم إلى داعش أو النصرة. بِمَ نفسّر ذلك؟ وهي الفئات التي يمكن أن تشكّل قاعدة للثورة الاجتماعية.

لا شك في أن هناك بيئات مهمشة، وواقعا تعليميا منهارا، وتسرّبا كبيرا، وحالة فقدان الأمل في مستقبل يسمح بالعيش فقط، ومنها يخرج هؤلاء "المتطرفون". هناك بيئات مكبوتة بكل معنى الكلمة، وأخرى لا تزال تعيش على هامش العصر الحالي في مجاهل القرون الوسطى. هذه بيئات مغذية للتطرف، وتسمح بقبول الأفكار التي تلامس الموروث، أو الوعي التقليدي، الذي يقوم على الدين بكل تبسيطه للموروث. ويصبح الأمر مفهوما حين تدعو تلك الأفكار إلى التطرف، فالأزمة المجتمعية التي يعيشها هؤلاء تفرض الاستجابة لهذه الأفكار.

أليس هذا هو الواقع الذي يجب نقده؟ نقد التخلف وكشف أسبابه، ونقد الفقر والتهميش وكشف النهب الذي تمارسه الفئات المسيطرة، والتعبير عن طموح هؤلاء المفقرين ببديل يحقق إنسانيتهم. لماذا التخلف والفقر والتهميش وبقاء ذاك الوعي التقليدي؟ بالضبط لأن المجتمع بقي يعيش تكوينه الريفي التقليدي لعقود طويلة، حيث عملت السيطرة الاستعمارية على بقاء البنى التقليدية وتكييفها بما يحقق مصالحها، وليس نفيها كما فعلت البرجوازية في أوروبا. لقد كان تجاوز الوعي والبنى التقليدية يفرض الانتقال إلى نمط اقتصادي آخر، غير النمط الزراعي التقليدي القائم. وذلك عبر بناء الصناعة، التي هي الأساس في إعادة بناء البنى المجتمعية والوعي المجتمعي. هذا ما منعته السيطرة الإمبريالية، التي فرضت تكييف التراكم الرأسمالي المحلي مع النمط الذي تريده عبر التحوّل إلى النشاط في التجارة والخدمات والبنوك، وليس في الصناعة. كما عملت الإمبريالية المستعمرة على تدعيم الوعي التقليدي ومحاربة كل

> ليس الدين هو الذي يحرك هؤلاء، بل إن واقعهم يفرض ذلك نتيجة أن «الإسلام» بات هو «البديل»، لهذا يجب نقد الواقع الذي جعلهم كذلك، من أجل بلورة الرؤية التي تحقق لهم مطالبهم

الأفكار الحديثة، أفكارها هي في الأصل، بهذا بقيت البنى التقليدية واستمر الوعي التقليدي. لكن موجة التحرر التي قامت على أفكار قومية وديمقراطية واشتراكية، جذبت الشعوب فتهمشت القوى الأصولية، ومالت المجتمعات –حتى المتدينة منها– إلى قبول الحداثة هذه.

إن معركة الرأسمالية الإمبريالية تمحورت حول تثبيت البنى التقليدية والوعي التقليدي في حين تمحورت معركة التحرر حول تجاوزها في اتجاه بناء الصناعة وتحديث الزراعة وتحقيق الاستقلال. هنا كان يظهر أن ليس هناك ما هو "جوهراني"، فالشعوب تميل نحو التحرر والتطور وتحقيق عيش أفضل، وهي بذلك تنخرط في عملية الحداثة. لهذا أصبحت كتل أساسية منها قومية واشتراكية وتحررية، والتصقت بالنظم التي كانت تدّعي ذلك، وهي مرحلة لانحسار وتهميش كل القوى الأصولية والفكر الأصولي، رغم الدعم الكبير لها من قبل الإمبريالية الأميركية ومعها نظم عربية. لقد طمحت الشعوب إلى التخلص من تخلفها وفقرها وجهلها، لكن هذه النظم لم تحقق التطوّر الضروري لتجاوز البنى التقليدية، حيث ظلت الصناعة عنصرا محدودا في التكوين الاقتصادي. كما أنها لم تصلح التعليم بما يكفي لتحقيق نقلة في الوعي المجتمعي، بل أيضا حافظت –بعد محاولات أولى لتحقيق نقلة– على الوعي التقليدي بحجة مراعاة الوعي المجتمعي.

سنلمس بأن الحالة الأصولية توسعت بعد التحوّلات التي طالت النظم التحررية، حيث سيطرت فئات دفعت نحو تغيير النمط الاقتصادي والعودة إلى الربط مع الإمبريالية، عبر فرض الخصخصة والاقتصاد الحرّ والتزام شروط صندوق النقد الدولي، وبالتالي نهب الرأسمال المتراكم بيد الدولة. فمن جهة شجعت النظم الجديدة –وظهر ذلك بشكل واضح في كل من مصر وسوريا والجزائر– نشاط الإخوان المسلمين والتيارات السلفية، ودعمتها، في مواجهة كل أفكار التحرّر التي سيطرت حينها، وأفضت إلى انتشار التحرّر الاجتماعي في سبعينات القرن العشرين. لقد باتت الفئات الجديدة معنية، وهي تؤسس لتغيير النمط الاقتصادي لمصلحة "لبرلة" شاملة، وارتباط وثيق بالمراكز الإمبريالية، يقوم على النهب والإفقار، بأن ينتشر الفكر الأصولي، وأن يهيمن. ولهذا مركزت صراعها ضدّ "الماضي الجميل" عبر إحياء "الماضي القروسطي"، على أمل أن تمرر سياساتها الاقتصادية وتمركز سيطرتها؛ ولقد نجحت في ذلك.

هنا نلمس الفعل القصدي لاستغلال الفكر الأصولي، وغرزه بالقوة في المجتمع، وهي العملية التي دعمتها بقوة المراكز الإمبريالية ونظم التخلف والاستبداد في المنطقة.

ومن جهة أخرى فقد أفضت السياسات الاقتصادية القائمة على "اللبرلة" إلى دفع كتلة مجتمعية كبيرة نحو الفقر والبطالة والتهميش، ونشوء عشوائيات ومدن صفيح، ومناطق مهملة، وأخرى تعيش "خارج التاريخ"، في الريف أو من القادمين من الريف إلى محيط المدن، البيئات التي ظلت تقليدية، أو كان تحديثها هامشيا. لهذا نشأت حالة من الشعور بالعجز عن الحياة، حيث لا عمل، والأجور لا تكفي، والأفق مسدود ويزداد انسدادا. هذه الحالة أطلقت "تمرّدا" اتخذ شكلا "دينيا" (سلفيا) استند إلى تفسيرات سيد قطب وأبوالأعلى المودودي ومحمد بن عبدالوهاب، وبالتالي ابن تيمية وابن قيّم الجوزية. عبر حركات نشأت خلال سبعينات القرن العشرين، في مصر خصوصا، لكنها امتدت إلى سوريا، ثم إلى عديد البلدان، وكانت حركات تمرّد على النظم بالأساس، وكتعبير عن حالة الحرمان التي تشكّلت، وجوهر الفكرة هو الخروج على الحاكم وتكفير المجتمع. إذن، لقد اتخذ الصراع الطبقي هنا شكل "حالة أصولية"، حيث كان في أساس هذه الحركات مفقرون، ومن مناطق مهمشة أو من العشوائيات.

لكن كان كل ذلك يوضع في إطار أوسع، هو عالمي؛ فقد لفتت الثورة الإيرانية، ومن ثم سيطرة رجال الدين على السلطة، إلى دور محتمل للإسلام، إلى طاقة يمكن أن تأخذ سياقا من خلال "الإسلام"، هذا ما أطلق "المدّ الشيعي" الذي أخذ يصل إلى لبنان، وبعض بلدان الخليج، والعراق. في المقابل ظهرت "حالة أفغانستان"، حيث اشتغلت أميركا على توظيف الدين في معركة تهدف إلى هزيمة السوفيت بعد أن دخلت القوات السوفيتية أفغانستان.

وهي العملية التي قررتها إدارة جيمي كارتر –باقتراح من بيرجنسكي كما أشار هو مؤخرا–، ونشطت فيها دول عربية مثل السعودية والأردن ومصر والمغرب، وكذلك باكستان، البلد المتلقي لـ"المجاهدين". وبمجهود جماعي عملت أميركا على خلق "مثال" للقوة الإسلامية في مواجهة السوفيت، وهزمهم. أيضا بات "الإسلام" يمثل طاقة ممكنة للقوة والسيطرة، لقد أصبح موازيا لفيتنام في طابعه الرمزي، لكن بالنسبة إلى الإسلاميين. وبهذا حل محل الشيوعية التي كانت فيتنام مثالها الكبير، وهي تهزم الإمبريالية الأميركية. والتي دفعت قطاعات كبيرة في العالم إلى التمرّد المسلح باسم الشيوعية، ومن فئات مفقرة ومهمشة كذلك –موجة تمرّد السبعينات والثمانينات–.

ولا شك في أن انهيار الاتحاد السوفيتي نهاية سنة 1991 كان الفارق بين المرحلتين، الشيوعية كمثال و"الإسلام" كمثال، حيث أظهر انهياره الفراغ الكبير الذي يعاش في مجال "الأيديولوجيا"، أي في مجال التعبير عن الصراع الاجتماعي، من منظور التطور والحداثة. وإذا كانت الشيوعية هي العدو بالنسبة للإمبريالية، فقد أصبح واضحا أنه سقط، وانتصرت "نهاية التاريخ" (حسب فوكوياما). لكن بذلك لا يستقيم الديالكتيك، حيث أن سقوط طرف التناقض يعني حتما سقوط الطرف الآخر، وليس انتصاره، رغم أن الرأسمالية قد أعلنت انتصارها التاريخي، فسقوطه أفقد المبرر الذي سمح بكل التدخلات الإمبريالية في العالم، وبالتالي أوجد فراغا كبيرا. لهذا نشأت فكرة "اختراع عدو" لكي تحلّ محل العدو الذي سقط، وكان "الإسلام" هو هذا العدو. وإذا كان فوكوياما قد كتب "نهاية التاريخ" فقد أصدر صامويل هنتنغتون كتاب "صدام الحضارات"، وهو في الأصل "تقرير" يجيب على سؤال لماذا يجب أن يحدث صدام "الحضارات"، وبالتحديد مع الإسلام (ثم مع العرق الأصفر – الصين)؟ هذه الفكرة التي أصبحت واقعا منذ أواسط تسعينات القرن العشرين، عبر تحويل "الجهاديين" الذين قاتلوا السوفيت إلى "تنظيم إرهابي دولي"، بات هو المبرّر لكل التدخلات التي حدثت وتحدث. لهذا مع بداية الألفية الجديدة ظهر "الإسلام" كبديل كامل عن حركات اليسار، وأصبح وجه جيفارا مغطى بوجه بن لادن. وإذا كانت حركات أصولية قد ظهرت كقوة لمواجهة النظم في أكثر من بلد، وباتت حماس هي حركة التحرير الفلسطينية، فقد بتنا الآن في إطار أشمل، حيث أن هذه الحركات، مع نشوء تنظيم القاعدة، قد باتت هي المقاتل "ضدّ الإمبريالية".

ما هدفت إليه هو، من جهة، أن التحوّل الليبرالي قد أوجد فئات مفقرة ومهمشة، مال جزء منها إلى التدين كعزاء عن وضعه الدنيوي، وشمل هذا قطاعا من الشباب العاطل عن العمل أو المفقر. ومن جهة أخرى، الإشارة إلى الرمزية التي باتت للإسلام نتيجة "دوره السياسي" ضدّ "الإمبريالية" وضدّ النظم، كما ضدّ الدولة الصهيونية.

رغم أن الحركات الجهادية لا تعرف السياسة لأنها تنطلق من الفقه، الذي هو ما دون سياسي. ولأن الصراع الاجتماعي يحتاج إلى "شكل تعبير" يظهر فيه ميل قطاع متسع إلى الاحتجاج عبر الدين، لكنه في الواقع يحتج على وضع دنيوي. لقد اتسعت حالة التدين منذ تسعينات القرن العشرين، وخصوصا في العقد الأول من الألفية الجديدة، في الوقت الذي كانت الأزمات الاقتصادية تتفاقم، وينهار الوضع المعيشي، وتتسع البطالة، وينسدّ الأفق أمام الشباب، وبات يظهر أن الحركات الأصولية هي المسيطرة، حيث أصبحت هي الأحزاب الأكبر، والأقوى، والديناميكية.

الثورات فتحت على تغيير كبير، لكن لا يوجد تعبير أيديولوجي يحمل مطامح الشعوب، في الوقت الذي بات يظهر أن العزاء الروحي لم يعد كافيا. فالشعوب تريد تغيير واقعها، هنا بالضبط يجب التركيز على نقد الأرض، نقد الواقع القائم، من أجل وضوح يسمح بنشوء بديل يحمل مطامح الشعوب؛ الشعوب تريد أن تعيش –بالمعنى المادي– قبل أن تفكّر في الدين وفي أيّ شيء آخر، تريد أن تحصل على ما يجعلها تعيش في وضع باتت فيه بلا أمل.

> «من نقد السماء إلى نقد الأرض» هذا ما قاله ماركس، وهو يتابع موجة نقد الدين في ألمانيا. فهيغل كتب «حياة يسوع»، وفيورباخ نقد المسيحية، كذلك فعل أوتوباور واليسار الهيغلي عموما. فقد توصل إلى قناعة بأن أساس الدين في الأرض، لهذا يجب نقد الأرض

إذن، ليس الدين هو الذي يحرّك هؤلاء، بل أن واقعهم يفرض ذلك نتيجة أن "الإسلام" بات هو "البديل"، لهذا يجب نقد الواقع الذي جعلهم كذلك، من أجل بلورة الرؤية التي تحقق لهم مطالبهم.

إن نقد الدين في هذه الحالة لا يقدّم شيئا سوى زيادة التشويش، إذ يمكن أن يُعالج أمرُ الدين في سياق آخر، يتعلق بالبحث التاريخي، أما حينما نلمس الواقع فيجب أن نتناول الواقع ذاته. ليس نقد الدين ما يفيد هنا بل نقد الواقع، وليس الدين هو المنتج لظاهرة "الجهاد" أو للتعصب والتطرف، بل الواقع ذاته. الواقع بما يعنيه حول الظروف التي تفرض التهميش والفقر والبطالة، والظروف التي تجعل الطبقات المسيطرة تسعى إلى استغلال الدين من أجل تشويه الصراع الطبقي. هذه الظروف هي التي تحتاج إلى نقد وتفكيك، بالضبط من أجل وضع سياق يسمح برؤية صيرورة الصراع، وبالتالي يطرح البديل الذي يحقق مطالب الشعوب؛ النقد الذي يطال الواقع الاقتصادي والمجتمعي والسلطة والسيطرة الإمبريالية، النقد الذي يطال العجز الذي يشلّ اليسار ويجعله يتلاشى بعد أن قدّم مديحا بالغ البلاغة في ثورية الحركات الأصولية، وديمقراطيتها وتحضرها، ومناهضتها للإمبريالية، وسار منذ سبعينات القرن العشرين في مسار التهيئة لنمو تلك الحركات عبر المساومة التي أجراها تحت عنوان "وعي الجماهير"، فجمّل وأعطى المشروعية ولكأنه يسلم لها الراية.

لا تهربوا إلى نقد السماء فهي موجودة في الأرض، انقدوا كل ما يدفع إلى جعل الشعوب تريد العزاء الروحي، واشتغلوا على تغيير الواقع الذي ينتج ذلك، اشتغلوا على واقع يحمي إنسانية الإنسان، ويسمح له بحياة كريمة.

* مفكر من فلسطين مقيم في القاهرة

# ثنائي سينمائي ينظر إلى العالم بسخرية

## الأخوان كوين في رئاسة لجنة تحكيم مهرجان كان السينمائي

أمير العمري

❏ يمثل الأخوان جويل وإيثان كوين، ثنائيا سينمائيا فريدا في السينما الأميركية، وإن لم يكن غير مألوف في السينما الأوروبية. فهما يعملان معا، إيتان، وهو الأصغر (من مواليد 1957) يكتب الأفلام وينتجها، وجويل (مواليد 1954) يشترك في كتابتها وإخراجها مع إيتان. وقد نجحا في تطوير وترسيخ عالم سينمائي مميّز يتضح في أفلامهما التي بلغت الآن 17 فيلما روائيا طويلا وفيلمين قصيرين.

في أوروبا هناك ثنائيان شبيهان بثنائي الأخوين كوين، من كبار فناني الأفلام أيضا، هما أولا الثنائي الإيطالي الكبير: باولو وفيتوريو تافياني، ثم الثنائي البلجيكي الشهير الأخوان داردين. ولكننا لا نعرف في العالم العربي مثل هذا الثنائي في الوقت الحالي، وإن عرفت السينما المصرية في بداياتها ثنائيا مشابها، وهما الأخوان بدر وإبراهيم لاما، اللذان أخرجا الفيلم الصامت الشهير "قبلة في الصحراء" (1928).

مهرجان كان السينمائي قرر هذا العام إسناد رئاسة لجنة التحكيم الدولية التي تمنح جوائز المهرجان، وعلى رأسها "السعفة الذهبية" الشهيرة، إلى الأخوين كوين اللذين سبق لهما الحصول على السعفة الذهبية عن فيلمهما الشهير "بارتون فينك" عام 1991، وعلى جائزتي الإخراج والتمثيل، كما حصلا في 2013 على الجائزة الكبرى للجنة التحكيم عن فيلمهما الأحدث "داخل ليولين ديفيز".

### اختلاف الأنواع

أخرج الأخوان كوين أفلاما تنتمي إلى أنواع مختلفة حسب نظام تصنيف الأفلام الأميركي، فقد أخرجا فيلم الجريمة أو العصابات، وفيلم "الويسترن"، والفيلم الكوميدي، وفيلم الطريق، والفيلم الموسيقي، والفيلم السوريالي، والفيلم- نوار، ولكن القاسم المشترك بين غالبية هذه الأفلام، وجود شخصيات إجرامية ورجال عصابات وجرائم قتل متعددة، وجميع شخصيات أفلامهما هي شخصيات مأزومة، تبحث عن منفذ للخلاص، لكنها تفتقر في داخلها للاستقامة، وتدور حبكات الأفلام عادة حول الخيانة والإخلاص -كما في "دم بسيط"- وغياب الأخلاق ولو حتى بين المجرمين أي اللجوء إلى الغش في اللعب -كما في فيلم "اختراق ميللر"-، والحب المسروق بين امرأة ورجل، على حساب رجل آخر -كما في "دم بسيط" و"اختراق ميللر"-، والبحث عن تحقيق الذات من خلال الفن لكن المشتغل بالفن لا يمتلك الموهبة التي توازي طموحه إلى الشهرة والنجاح، أو أنّ انشغاله بما في سلوكيات الآخرين حوله من غرائب، يحجب عنه رؤية ما يكمن في داخله من نقاط ضعف ونقص "بارتون فينك" و"داخل ليولين ديفيز".

### نظرة قاسية

نظرة الأخوين كوين إلى العالم هي نظرة قاسية، غاضبة، ناقدة، ساخرة، تحيل إلى الرمز حينا، وإلى التاريخ حينا آخر، وهما شديدا الاهتمام بتصوير كل دقائق الفترة الزمنية التي تدور خلالها أحداث أفلامهما، ومع ذلك فهذه الدقة ليست مقصودة لإضفاء ملامح "واقعية" على الفيلم والشخصيات، بل لاستدراج المشاهد للتورّط مع أبطال الفيلم في تفاصيل الحبكة، التي سرعان ما تغادر الواقع الذي نعرف ملامحه الخارجية والذي يمكننا تصديقه، إلى واقع لا مثيل له، واقع مفترض، أو بالأحرى واقع سينمائي، تختلط فيه الحقيقة بالخيال، الذي تكون فيه المشاهد قريبة في بنائها من أفلام "الكارتون"، إذ تمتلئ بالعنف وسفك الدماء في كثافة ليس من الممكن تصوّرها، وتارة تقترب الشخصيات من الكاريكاتيرية الهزلية، أي تصبح كائنات مضحكة حتى وهي تمارس القتل وتغالي في الشر والجشع والعنف، وتارة أخرى تكتسي ملامح رمزية تلقي بظلالها بقوّة على الموضوع.

وليس من الممكن التعامل مع شخصيات أفلام الأخوين كوين على أنها شخصيات حقيقية من لحم ودم، بل هي صورة متخيلة للشخصيات كما يراها الأخوان كوين، ويريدون لنا أن نرى العالم من خلالها، فهما يعبران من خلالها عن رؤية للعالم، للمحيط، وهذه الرؤية فلسفية تأملية بقدر ما هي هجائية غاضبة، حيث تنتقد وتوجع بقدر ما ترثي وتتألم.

وكما تتنوع الثيمات والشخصيات، تختلف أيضا الحبكات وتتباين الأساليب، وتختلف الأماكن التي تدور فيها الأحداث من فيلم إلى آخر، حتى أن بعض النقاد يعتبرون أفلام الأخوين كوين أفلاما "إقليمية" أو "جهوية"، أي تنتمي أساسا إلى البيئة المحلية التي تدور فيها أحداثها، تعيش فيها الشخصيات، تتحدث بلهجتها، تتحرك وتتصارع وتمضي في طريقها حتى النهاية، من تكساس إلى كاليفورنيا، ومن لوس أنجليس إلى واشنطن فنيويورك ثمّ داكوتا الشمالية في مينسوتا إلى نيومكسيكو، وهكذا إلخ... ولكن المكان المحلي الصغير الذي يكون في الغالب، بلدة صغيرة معزولة، وعلى الهامش، يختصر صورة أميركا، أو بالأحرى العالم كله كما يراه الأخوان كوين.

### خارج الواقعية

يمكن اعتبار فيلمهما الأول "دم بسيط" (1984) تدريبا سينمائيا رائعا في السيطرة على الحبكة، وعلى تقنية فيلم الإثارة والتشويق والجريمة، واستخدام هذا النوع ليس من أجل الإثارة، بل لإيصال فكرة عقلانية بسيطة، تدور حول "التورّط"، عن ذلك الضعف البشري الذي يقود صاحبه إلى الانغماس تدريجيا في لعبة أكبر منه، وكلما تصوّر أنه يمكنه السيطرة عليها وتوظيفها لحسابه، سرعان ما يصبح أكثر تورّطا بحيث يصعب عليه الخروج أو التراجع، بل يستمرّ حتى يصل إلى نهايته الحتمية. جميع الشخصيات في هذا الفيلم سيئة لا تثق في بعضها البعض، عاجزة عن التواصل في ما بينها بشكل طبيعي: الزوجة تخون زوجها مع أحد العاملين في المطعم الذي يمتلكه، والزوج يستأجر مُخبرا خاصا للتلصص على زوجته وعشيقها، والمخبر الخاص يبدأ في التلاعب بالرجل الذي استأجره، وتؤدّي سوء التفاهمات وانعدام الثقة بين الجميع إلى أن يلقى الزوج مصرعه بطريقة بشعة، فالمخبر، ثم العشيق، وتبقى الزوجة محطمة بعد أن تكون قد فقدت كل شيء.

جويل وإيثان كوين يمثلان ثنائيا فريدا في السينما الأميركية

> الأخوين كوين يعيدان هنا خلق العالم بطريقتهما الخاصة على غرار ما هو مستقر في مخزون ذاكرتهما من ثقافة الفيلم الأميركي

تدور أحداث فيلم "اختراق ميللر" (1990) في أواخر العشرينات ببلدة لا اسم لها، زمن الأزمة الاقتصادية في العشرينات (سيعود الأخوان كوين إلى الفترة نفسها في فيلم "أوه أخي.. أين أنت" سنة 2000). "توم" بطل الفيلم (المهزوم باستمرار) يعمل لحساب زعيم المافيا الأيرلندية "ليو" الذي يحب "فيرنا" التي تصغره كثيرا في العمر، لكنها على علاقة بـ"توم" في الوقت نفسه، وليو يريد أن يتزوجها ويرفض بإصرار طلب زعيم المافيا الإيطالية كاسبار ضرورة التخلص من "بيرني" شقيق فيرنا، الذي يقول كاسبار إنه "خالف التقاليد والأخلاق والمبادئ". وعندما يكتشف ليو علاقة توم بفيرنا، يغضب عليه ويطرده فيلجأ توم إلى كاسبار للعمل لحسابه، لكنه يبدأ في تأليب كل الأطراف ضدّ بعضها البعض مما يؤدّي إلى طوفان من العنف وسفك الدماء، ثم يجد نفسه وحيدا في النهاية.

الأخوان كوين يرويان تلك القصة بأسلوبهما الساخر المحلق خارج الواقع الحرفي للمكان والشخصيات، لا يلتزمان بتقاليد الفيلم- نوار رغم أن الفيلم يبدو متأثرا به في رسم الشخصيات، ولا بتقاليد أفلام الجريمة المعروفة سوى في خطوطه العامة، فبطله يُضرب ويهان ويُعامل أسوأ معاملة، صحيح أنه يتمكن من القضاء على جميع خصومه، ويظل مخلصا لزعيمه الأصلي، ولكنه يدرك جيدا أنه لم يعد بإمكانه البقاء معه بعد أن تخلت عنه المرأة التي أحبها.

إن الأخوين كوين يعيدان هنا خلق العالم بطريقتهما الخاصة على غرار ما هو مستقرّ في مخزون ذاكرتهما من ثقافة الفيلم الأميركي، ولكن بعد أن يقوما بالتلاعب بالتقاليد، وتطويع الحبكة لرؤيتهما الخاصة التي تميل نحو السخرية، والهجاء اللاذع المستمر.

ومعظم شخصيات أفلام كوين شخصيات ذكورية، ولكن المرأة الموجودة في "دم بسيط" أو "اختراق ميللر" أو "بديل هدساكر"، هي شخصية قوية مسيطرة، تساهم في تعقيد الأحداث، ويتصارع عليها الرجال، فتتلاعب هي بهم. لكن كل شخصيات فيلم "احرق بعد القراءة" من النساء والرجال، شخصيات تعيسة، تسعى بلا جدوى إلى تغيير حياتها، فتتعقد أكثر وتؤدّي كالعادة إلى الجريمة.

### صورة سوريالية

يبدو فيلم "بارتون فينك" (1991) للوهلة الأولى، وكأنه فيلم واقعي يدور في عالم صناعة السينما في هوليوود (أوائل الأربعينات). لكنه يصبح تدريجيا، تعبيرا سوراياليا مدهشا، لعالم قاس، مزيف، سطحي، تتوه فيه الحقيقة فلا نعرف الخير من الشر، هل جريمة القتل التي تقع حقيقة، أم خيال، وهل جثة المرأة حقيقية وأين آثار الدماء، وما هذه النيران التي تشتعل فجأة في ردهات الفندق الغريب الذي يبدو وكأنه سجن، لا نرى فيه من النزلاء سوى شارلي الذي يقطن في الغرفة المجاورة لبطلنا "بارتون" الذي حل بالمدينة بحثا عن فرصة للعمل ككاتب سيناريو في هوليوود، ولكنه يكتشف كم هو زائف هذا العالم الذي يريد أن يلتحق به ويصبح جزءا منه، ويبدأ في اكتشاف ذاته، دون أن يصل قط إلى درجة من اليقين تكفل له تحقيق ذلك التوازن النفسي الذي يبحث عنه.

وفي فيلم "الرجل الذي لم يكن هناك" (2001) ينسج الأخوان كوين على غرار "الفيلم- نوار" أي فيلم الجريمة الغامض، المليء بالمشاهد الداكنة ذات الإضاءة الليلية الشاحبة، لكن الفيلم ينتمي أيضا مثل "بارتون فينك" إلى أدب العبث الوجودي. بطله حلاق متزوج من امرأة تعمل لدى رجل أعمال ثري، وهو يعمل في دكان الحلاقة الذي يمتلكه شقيقها، يغويه ذات يوم زبون ويقول له إنه يبحث عمن يشاركه في افتتاح دكان لغسيل الملابس بالتقنية الجافة الحديثة وقتها، فالفيلم يدور في أواخر الأربعينات، أي في الماضي شأن غالبية أفلام الأخوين كوين. الحلاق، الذي لا يتكلم كثيرا، ويميل إلى التأمل والتفكير، ولا يكف عن التدخين، يجد نفسه مندفعا في البحث عن طريقة للحصول على مبلغ 10 آلاف دولار المطلوبة لمشاركة المستثمر المزعوم في مشروعه، دافعه التخلي عن مهنة الحلاقة التي لا تحقق له أيّ شيء لإشباع رغباته، فيلجأ إلى ابتزاز الرجل الذي تعمل عنده زوجته دوريس التي يعرف أنها تخونه معه، ومن هنا يبدأ "التورّط" في ارتكاب ذلك "الشر العادي" الذي يأتي في سياق أفلام الأخوين كوين، كما لو كان مدفوعا بقوة داخلية عميقة متأصلة في الإنسان، تجعله يتجاهل في لحظة ما يسمى بـ"الضمير" و"الخير" و"الأخلاق"، ويتجه نحو الشر وكأنه وريث آدم الذي ارتكب الخطيئة الأولى، أو قابيل الذي قتل أخاه هابيل. بالطبع هذا التورّط يقود إلى تورّط أكبر، ومن جريمة إلى أخرى، يمضي بطلنا الوجودي على نحو عبثي تماما نحو مصيره، الذي يقبل به في النهاية عن طيب خاطر.

ويدور فيلم "داخل ليولين ديفيز" (2013)، حول مطرب شاب يغني الأغاني الشعبية الأميركية لكنه رغم موهبته، يفسد حياته بسبب رعونته وركونه للكسل، إلى جانب أنه عرضة لسوء الحظ طول الوقت، يعيش متوكلا على أصدقائه، ويخوض مغامرات غير موفقة من أجل إثبات موهبته المشكوك فيها، لكنه يظل دائما "على الهامش".

أجواء العبث تشيع في هذا الفيلم الذي يختلط فيه الجد بالهزل، والتراجيديا بالكوميديا السوداء، وهو يجسد على نحو مشابه لـ"بارتون فينك" رؤية الأخوين كوين للعالم، لأميركا، للبشر الذين قد نراهم جميعا شديدي الغرابة والتطرف في سلوكياتهم ومواقفهم في حين يقدّمهم لنا الأخوان كوين كعادتهما، بمنتهى الجدية، وكأن العالم كله قد تحوّل إلى مصحّة عقلية، يلعب فيه البشر أدوارا محكومة سلفا.

وهكذا يمضي الأخوان كوين كما يريدان في مسيرتهما السينمائية الممتعة من فيلم إلى آخر.

أجواء أفلام الأخوين كوين تعكس نظرة إلى العالم مشحونة بالعناصر الكبرى، وعلى رأسها الغضب

# تحديات تقنية المعلومات في منطقة الشرق الأوسط

## الحوسبة السحابية تدعم الميزة التنافسية بين الشركات

❑ **دبي** – أسهمت مبادرة "هواوي" بجمع المئات من شركاء الأعمال والمحللين في قطاع الاتصالات وتقنية المعلومات ضمن "مؤتمر هواوي للحوسبة السحابية في الشرق الأوسط 2015"، في تسليط الضوء على أحدث التطورات الحاصلة على صعيد الاستفادة من الحوسبة السحابية في مختلف القطاعات، والدور الذي تلعبه في تغيير طرق سير العمليات في الشركات، وذلك بما يساهم في تعزيز الميزة التنافسية للشركة والخدمات التي تقدمها للجمهور في ظل متغيرات عالم الاقتصاد الرقمي.

أقيم "مؤتمر هواوي للحوسبة السحابية في الشرق الأوسط 2015" لأول مرة في المنطقة تحت شعار "تبسيط تقنية المعلومات لتعزيز مرونة الأعمال"، في دبي. وقامت هواوي خلال المؤتمر باستعراض إستراتيجية تقنية المعلومات التي تتبناها لمساعدة الشركات في منطقة الشرق الأوسط في الحفاظ على الميزة التنافسية في عالم الاقتصاد الرقمي. وتلتزم من خلال إستراتيجيتها بحث شركات الاتصالات وغيرها من الشركات على تغيير طريقة سير العمليات عبر اعتماد جيل أكثر مرونة من أنظمة تمكين الأعمال، التي توفر تجربة وخدمات رقمية معززة من خلال التعاون مع طرف ثالث. وقد أطلقت هواوي خلال الفعالية سلسلة من ابتكارات تقنية المعلومات والتي تضم أنظمة تمكين الأعمال من هواوي ومنصة الحوسبة السحابية "فيوجين سفير 5.0" ومنصة التخزين "أوشينستو".

وقال شي ياوهونغ، رئيس شركة هواوي في منطقة الشرق الأوسط "تساهم التطورات المتسارعة في العالم الرقمي في إعادة صياغة مفاهيم تقنية المعلومات، وتغيير الطريقة التي تعمل بها المؤسسات. وقد أصبحت هواوي بالنسبة للعديد من ممثلي قطاع الأعمال وشركات الاتصالات شريكا حقيقيا يعمل على تطوير ابتكارات جديدة وحلول تقنية معلومات متميزة، تتماشى مع تطلعات تطوير مسيرة أعمالهم

> «فيوغن سفير 5,0» عبارة عن منصة سحابية «أوبن ستاك» توفر خدمات الحوسبة المتقاربة وتجمعات موردي شبكات اتصال

الحوسبة السحابية تعزز التنافسية ضمن الاقتصاد الرقمي

والخدمات المقدمة لجمهورهم. وفي هذا الإطار، سنواصل السعي نحو تحقيق طموحنا المتمثل في مساعدة عملائنا في الشرق الأوسط على تلبية احتياجاتهم المتزايدة في عالم الأعمال".

وحول دور الحوسبة السحابية، أضاف ياوهونغ "من خلال تبني إستراتيجية تقنية معلومات ترتكز على الحوسبة السحابية، إلى جانب أنظمة دعم الأعمال من الجيل التالي التي كشفت عنها هواوي هذا العام، يمكن للعملاء تغيير البنية التحتية لتقنية المعلومات بشكل كامل، وتحسين مستوى مرونة الأعمال وتحقيق قيمة أعلى لعملائهم وكافة الجهات المعنية".

وتم تصميم أنظمة دعم العمليات التقليدية لتوفير خدمات مثل الاتصال الصوتي والرسائل القصيرة وحركة البيانات، في حين تجسد جوانب دمج الشبكات وأنظمة تقنية المعلومات والبنية التحتية، إلى جانب التغيرات المتسارعة على الأعمال، عائقا تنافسيا بالنسبة إلى الشركات المزودة لخدمات الاتصالات.

ويوفر نظام تمكين الأعمال الجديد من هواوي والذي أطلقته ضمن قائمة الحلول الرئيسية خلال المؤتمر، نماذج برمجيات ما قبل التكامل، وعمليات وقدرات تشغيلية، وإدارة واجهات برمجة التطبيقات، وتقنيات تحليلية، وهيكلية مرجعية ونماذج إيصال تساعد الشركات المزودة لخدمات الاتصالات على اكتشاف وتشغيل وتوسيع منصات أعمال في مختلف جوانب البيئة الرقمية.

ويعتمد نظام تمكين الأعمال على تصميم هرمي مستند على عمليات أعمال متكاملة قابلة للتكيف مع سلاسل القيمة، وتجربة العميل، والشركاء، والبنية التحتية، والمنتجات والخدمات الرقمية وغير الرقمية. وسيساهم نظام تمكين الأعمال في نهاية المطاف في تزويد العميل بتجربة إنترنت تلبي احتياجاته المتعلقة بالاتصالات في الوقت الحقيقي والاتصال حسب الطلب والخدمات الإلكترونية المتكاملة.

وقد قامت هواوي بتقديم ابتكارين جديدين لقطاع الأعمال وهما منصة الحوسبة السحابية فيوجن سفير 5.0، ومنصة التخزين "أوشينستور في 3".

وفيوجن سفير 5.0 هي عبارة عن منصة سحابية "أوبن ستاك" توفر خدمات الحوسبة المتقاربة وتجمعات موردي شبكات اتصال، بما يساهم في تعزيز استخدام البنية التحتية وتحسين فعالية التشغيل والإدارة وتقليل تكاليف تقنية المعلومات.

ومنصة فيوجن سفير 5.0 هي عبارة عن نظام إدارة يمتاز بفعالية عالية وسعة أكبر غير مسبوقة في القطاع، كما يوفر النظام المصمم بالاعتماد على الخبرات المكتسبة في قطاع الاتصالات، منصة سحابية موثوقة وآمنة، كما تم تصميمه لينسجم بصورة كاملة مع المنصات والأجهزة الافتراضية الشائعة.

أما أوشينستور في3 من هواوي فهي منصة التخزين الأولى التي توفر مقاربة لكل من شبكات التخزين "اس أي ان"، والتخزين المرتبط بالشبكة "ان أي اس"، وتخزين القرص الإلكتروني "اس اس دي"، والقرص الصلب "ايتش د يدي"، والتخزين عالي المستوى، والتخزين المتوسط، والتخزين المبتدئ، بالإضافة إلى أنظمة احتياطية/ مبتدئة، ومنصات تخزين متعددة. وتجمع المنصة بين الهيكل المعتمد على السحابة وكيان مادي جديد متين وبرمجيات إدارة ذكية. ومن المتوقع أن تساهم منصة أوشينستور في 3 في إحداث تغييرات جديدة على المشهد التقليدي لمشاريع تقنية المعلومات وتوفير حلول تخزين مستقبلية التوجه.

# التكنولوجيا المناسبة لحماية بيانات رجال الأعمال

❑ **نيويورك** – يتساءل رجال الأعمال عن نظام الحماية الأنسب الذي عليهم استخدامه لحماية معلومات الشركة. وهذا يشير إلى مخاوفهم على أمن معلوماتهم القيّمة والخاصة، وبالتالي يخصصون المزيد من الوقت والمال لإنفاقه في مجالات توفر لهم ما يبحثون عنه في هذا المجال.

وتركز أغلب الميزانيات المخصصة لأمن المعلومات، على منع الاختراقات ومكافحة قراصنة الإنترنت، لكن بشكل تقليدي وغير فاعل، وعلى نحو ما يفعل الناس فيما يخص تأمين منازلهم ومكاتبهم، من خلال إغلاق الباب الأمامي ووضع أجهزة الإنذار على الأبواب والنوافذ. لهذا ليس من المفاجئ أن يتبعوا الإجراءات ذاتها لتأمين المعلومات الإلكترونية. لكن، ولسبب ما، يتم تجاهل وضع كاشف حركة داخلي في المؤسسة لحمايتها من الاختراق.

والحقيقة المرة التي يدركها معظم من يعمل في قطاع أمن المعلومات، هي أن القراصنة البارعين الذين يتلقون تمويلا جيدا، ويرغبون في اختراق مؤسسة بعينها ينجحون في ذلك، فهم لا يحتاجون إلا إلى النجاح في تنفيذ هجمة واحدة لتنفيذ الاختراق.

لذلك من واجب التكنولوجيات أن لا تمنع القراصنة من الهجوم فقط، بل تكشف عنهم وتوقفهم في حال تمكنوا من الاختراق. وبالرغم من الحاجة الملحة لتكنولوجيات متقدمة، لا تولي العديد من المؤسسات اهتماما كافيا بها.

ومن المهم الاستثمار في إجراءات التعامل مع نقاط الضعف البشرية، والتي غالبا ما يستغلها المجرمون لاختراق الخطوط الدفاعية للمؤسسات. إذ سيجد المخترق سهولة في إيجاد المعلومات التي يريدها عبر وسائل التواصل الاجتماعي الخاصة بأحد الموظفين مثلا.

لهذا، فالتدريب مهم لكنه لا يكفي ليعالج الجانب البشري من هذه المسألة. ومن المهم الاستثمار في التكنولوجيات التي تساعد الموظفين على عدم الوقوع كضحية، وتحذرهم إذا سربوا بيانات عبر وسائل التواصل الاجتماعي. وهي أنظمة قيّمة جدا، حيث أنها تمنع عمليات الاختراق الكبرى.

وبالرغم من التطور في مجال أمن الهواتف النقالة، إلا أن العديد من الشركات، لا سيما الصغيرة منها، لا تستفيد من هذا التطور كما يجب. وبكل الأحوال، لابد أن يتذكر رجل الأعمال أن ما يحمله وموظفيه ليست مجرد هواتف ذكية، بل حواسيب تحمل قدرة معالجة كبيرة، بالإضافة إلى كم ضخم من البيانات الحساسة. والموظفون من حوله متصلون بالإنترنت بطريقة غير آمنة غالبا، وهناك فرصة كبيرة لسرقة بياناتهم غير المحمية من الاختراقات في معظم الأحيان. ومن الضروري استخدام برمجية معينة لأمن الإنترنت على الهاتف النقال ورمز تشفير، ويجب تفعيل نظام محو البيانات عن بعد.

وإذا كانت شركتك تعتمد على موقعك الإلكتروني، فعليك كرجل أعمال اتخاذ إجراء مناسب لمنع أي أحد من إطلاق هجوم حجب الخدمة ضدك. ومن جهة أخرى، قد لا تتوافر لديك أي خطوط دفاعية ضد التلاعب في إعدادات (نظام أسماء النطاقات الخاصة بك أو ضد إعاقة دخول الزوار إلى موقعك الإلكتروني).

# الحذف أفضل الحلول مع رسائل «سبام»

❑ **برلين** – قال المكتب الاتحادي لأمان تكنولوجيا المعلومات إن الحذف يعد التصرف الأمثل مع رسائل البريد المتطفل Spam، محذرا من الرد عليها بأي حال من الأحوال.

وأوضح الخبراء الألمان أنه ينبغي ألا يقوم المستخدم بالنقر على الروابط الموجودة في مثل هذه الرسائل، أو فتح الملفات المرفقة معها، أو الرد عليها بأي شكل من الأشكال. ويرجع ذلك إلى عدة أسباب، منها أن هذه الروابط قد تقود المستخدم إلى مواقع ويب تضم برمجيات خبيثة أو أكواد ضارة.

علاوة على أن المستخدم قد يصل إلى مواقع إلكترونية مزيفة بهدف الحصول على بياناته الشخصية والمعلومات الحساسة الخاصة بإجراء المعاملات المصرفية عبر الإنترنت أو من أجل اختراق البيانات الخاصة بحسابات المستخدم الأخرى. كما أن مرفقات رسائل البريد المتطفل قد تشتمل على ملفات خطيرة بهدف اختراق الحواسب والتجسس على البيانات والمعلومات الشخصية أو إتاحة إمكانية التحكم في الحواسب عن بعد.

وإذا قام المستخدم بالاستجابة لرسائل البريد المزعج، فإنه يبعث بإشارة أو بأخرى لمرسلي هذه الرسائل بأن هذا الحساب فعال. وعادة ما يتم إرسال البريد المتطفل بشكل جماعي وبصورة آلية، ولكن مرسلو هذه الرسائل لا يعرفون ماهية الحسابات الفعالة في الوقت الراهن من العناوين، التي يتم جمعها من قواعد البيانات أو التي يتم جمعها تبعا لتسميات العناوين المعروفة.

ولذلك إذا تلقى مرسلو البريد المزعج ردا أو استجابة من المستخدم، فإنهم يتأكدون من أن حساب المستخدم فعال، ويكون من عواقب ذلك تلقي المزيد من الرسائل المزعجة، التي تهدف إلى الاحتيال على المستخدم من خلال تلميحات شخصية تزيد من صعوبة التعرف على زيف هذه الرسائل.

وأكد الخبراء الألمان أنه يتعين على المستخدم حذف الرسائل، التي يتم فلترتها بأنها بريد متطفل على الفور. وإذا كان برنامج البريد الإلكتروني لا يدعم فلتر البريد المتطفل، فإنه ينبغي على المستخدم حذف الرسائل غير المرغوبة يدويا.

## جديد التكنولوجيا

❑ شركة أميركية ناشئة تحمل اسم "ليلي" تكشف عن طائرة مُسيَّرة (طائرة بدون طيار) تمتاز عن غيرها بأنها تضم كاميرا مخصصة لالتقاط الصور وتسجيل الفيديو الذاتي "سيلفي"، وهي موجهة لعشاق توثيق مغامراتهم. ويمكن للطائرة المسيرة، التي تحمل اسم "ليلي كاميرا"، الاقتران مع جهاز صغير قابل للارتداء مهمته جعلها تطير على مقربة من المستخدم وتلحق به أينما اتجه.

❑ سوني تعلن عن إطلاق مصباح ضوئي بتقنية "الصمام الثنائي الباعث للضوء" ليد يمتاز بأنه يضم مكبر صوت بلوتوث. وأوضحت سوني أنه بإمكان المستخدمين التحكم بدرجة إضاءة المصباح عن طريق تطبيق على الهواتف الذكية، كما يتيح لهم التحكم بمستوى الصوت الصادر عنه، ويوجد أيضا جهاز تحكم مخصص يمكنه الاقتران مع الأجهزة الذكية عبر تقنية "اتصالات المدى القريب".

❑ شركة وان بلس الصينية تعلن أنها تعكف على تطوير تحديث جديد للبرامج الثابتة "الفيرموير" الخاصة بالهاتف الذكي "وان" لحل المشكلة بالشاشة اللمسية. وقد اشتكى كثيرٌ من العملاء من تعذر استعماله الذكي بشكل معقول عن طريق الشاشة اللمسية. وتجدر الإشارة إلى أنه تم طرح الهاتف الذكي "وان"، المزود بشاشة لمسية قياس 5.5 بوصة، في الأسواق خلال العام الماضي مع تزويده بتجهيزات فاخرة.

❑ مايكروسوفت تعلن عن إطلاق تطبيق جديد لإخراج تسجيلات الفيديو بتقنية "التايم لابس"، أو التصوير بتقنية الاختزال الزمني. ويمتاز هذا التطبيق الجديد، الذي أطلقت عليه اسم "هايبر لابس موبايل" للأجهزة الذكية، عن تطبيق شبكة إنستاغرام، بأنه قادر على إخراج أي مقطع فيديو بتقنية "التايم لابس"، مقارنة بالآخر الذي يتعين على المستخدم تسجيل الفيديو بواسطة التطبيق لإخراجه بهذه التقنية.

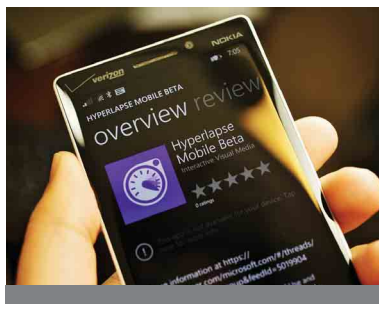


❑ شركة فيفو الصينية، تكشف عن هاتفها الذكي الجديد "فيفو إكس 5 برو" الذي يمتاز بكاميرته الأمامية القادرة على التقاط صور بدقة 32 ميغابكسل. ويقدم الهاتف الجديد شاشة عرض قياس 5.2 بوصة من نوع "سوبر أموليد" بدقة 1920×1080 بكسل مع طبقة حماية من زجاج "غوريلا غلاس". وبمعالج ثماني النواة من نوع "كوالكوم سناب دراغون 615" بمعمارية 64 بت. وذاكرة عشوائية سعتها 2 غيغابايت، وسعة تخزين داخلية 16 غيغابايت قابلة للزيادة.

# لكل رياضة نظام تنفس خاص

## التنفس العميق يسرع عملية تحويل السكريات والدهون إلى طاقة

يشدد أخصائيو الطب الرياضي على أهمية تنظيم إيقاع التنفس ويحثون عن تعلم النوع المناسب لكل رياضة، لا سيما رياضات التحمل التي يشكل فيها التحكم في التنفس فارقا حاسما لربح المنافسات.

سمية المرزوقي

تناولت الكثير من الدراسات تأثير نظام التنفس على اللياقة والنجاعة في ممارسة التمارين الرياضية العادية والتنافسية وبحثت عن الطريقة الأمثل لرفع مستوى الأداء والقدرة على التحمل.

وأكدت دراسة أميركية جديدة على أن ضبط إيقاع التنفس يسمح باستنشاق الأكسجين بشكل أكثر كفاءة ما يمكن من تنفيذ التدريبات لفترة أطول.

وقام باحثون بعمل تجارب لبعض الرياضيين على آلة الجري الرياضية ووجدوا أن خطواتهم أصبحت أكثر فعالية عندما قام كل منهم برفع أنماط التنفس بطريقة متزامنة ومختلفة في كل مرة بحيث تتم عملية التنفس مرة واحدة كل ثلاث أو أربع أو حتى سبع خطوات.

ويوصي الخبراء باعتماد نظام التنفس العميق وتكييف نسقه حسب نوع الرياضة التي نمارسها.

والتنفس العميق هو نظام يرتكز على قدرة التحكم العالية في الشهيق والزفير، بحيث تكون الاستفادة من أوكسجين الهواء في أعلى مستوى لها. وجاءت تسميته من خلال العمل على سحب أكبر كمية من الهواء أثناء الشهيق لتصل إلى أعمق نقطة في الرئتين وإشباع أكبر كمية من الحويصلات الرئوية بالأوكسجين. وهو نظام معاكس في مفهومه لما يسمى بنظام التنفس السطحي والذي يبرز عند الشد العالي من التمرين وخلال مسافة السباق القصيرة.

وينصح مختص في تدريب اللياقة البدنية، بإعادة النظر في عملية الشهيق والزفير (ليس على أساس أنهما عمليتان لا إراديتان)، فقد توصلت الدراسات إلى ضرورة العمل على السيطرة على هاتين العمليتين للحصول على نتائج أفضل.

فخلال عملية الشهيق يحث الخبراء على السحب السريع وبكمية كبيرة للهواء المحمل بالأوكسجين، بحيث يكون هناك انتفاخ في منطقتي البطن والصدر وليس الصدر وحده. حيث أن كمية الهواء الداخلة إلى الرئتين تحل محل الهواء الخارج منهما دائما، ولذلك فإنها مرتبطة بكمية هواء الزفير.

وعند الزفير يتم دفع أكبر كمية من الهواء إلى خارج الرئتين ببطء ولأطول فترة ممكنة، حيث تعمل هذه الطريقة على إفراغ الأحجام من الهواء المؤكسد داخل الرئتين لمحاولة الوصول إلى (السعة المتبقية) من هواء الرئتين لاستبداله بهواء نقي مؤكسج.

ويرى الأخصائيون أن هذا التدريب يفضل أن ينجز على اليابسة، ذلك أن الانتقال من التنفس السطحي إلى العميق وبانسيابية واسترخاء يؤهل السباح والرياضي عموما إلى حسن استخدامه خلال التدريب والمنافسة التي تنتقل إلى الماء أو الملعب.

ويصنف الباحثون طرق التنفس التي تتماشى وفق نوع التمارين أو الأنشطة المزمع القيام بها. ففي حال القيام بنشاط رياضي قوي وسريع يحتاج الجسم لقدر كبير من الطاقة لأن الشروع في الحركة يقطع التنفس ويتطلب التركيز على مدى التحمل، الأمر الذي يدفع بالعضلات للاعتماد على مخزونها من الأوكسجين.

وللنجاح في هذه الحركة يوصي العلماء باستنشاق كمية كبيرة من الهواء وتخزينها داخل الجسم مع العمل على ملء البطن ونفخها بالأوكسجين، ثم التوقف تماما عن التنفس طوال 20 أو 60 ثانية، الفترة التي تستغرقها الحركة الرئيسية للتمرين. وعادة يحتاج الرياضيون لهذه العملية خلال رفع لأثقال أو العدو السريع أو أثناء التقاط كرة المضرب.

وخلال بذل نشاط رياضي مطول يحتاج الجسم إلى أكبر قدر من الأوكسجين المحمل عبر كريات الدم الحمراء لكل الأعضاء، ويتطلب تحويلا سريعا للسكريات والدهون المخزنة إلى طاقة متجددة طوال المنافسة.

وفي هذه المرحلة، يشدد الخبراء على التركيز على استنشاق الهواء عبر الأنف الذي يحتوي على غشاء مخاطي مهدب يرطب ويسخن الهواء وينقيه من الأبخرة والغازات الملوثة، الأمر الذي يسهل امتصاص الخلايا للأوكسجين.

وتتلخص هذه الطريقة في سحب أكبر كمية من الأوكسجين بالأنف وملء البطن ليصبح شكلها مثل الكرة ومد الرئتين بالهواء لرفع جاهزيتهما أكثر فأكثر. الخطوة الثانية تتطلب إفراغا كليا للهواء لكن عبر الفم للتخلص من ثاني أوكسيد الكربون. وهنا تجدر الإشارة إلى أنه كلما كانت كمية الهواء المدفوع كبيرة كلما زادت القدرة على الاستنشاق.

وللسيطرة أكثر على عملية التنفس، يوصي المدربون بتجربة تمرين بسيط لتعويد الجهاز التنفسي على الطريقة العلمية الصحيحة وذلك من خلال العمل على سحب الهواء بالأنف مرتين ثم إخراجه عبر الفم ثلاث مرات متتالية.

وتعتمد هذه الطريقة خاصة خلال رياضات التحمل مثل السباحة والمشي السريع وركوب الدراجات الهوائية.

خلال رياضات التحمل يحتاج الجسم إلى أكبر قدر من الأوكسجين

يذكر أن المختص في الطب الرياضي، الفرنسي الدكتور جان بيار موندينار، تعرض من خلال مجموعة كتبه إلى أهمية التحكم في عملية التنفس ومدى تأثيرها على أداء راكبي الدراجات الهوائية خلال المنافسات.

ويقول موندينار إن القلب هو المستفيد الأكبر من التمارين وإن رفع جاهزية الجهاز التنفسي يقلل بالضرورة من خطر الإصابة بالنوبات القلبية.

أما الرياضات التي يطلق عليها اسم "الأنشطة الناعمة" وهي تلك التي لا تتطلب جهدا ماديا كبيرا وترتكز بشكل خاص على التركيز والتدرج، مثل تمارين الاسترخاء واليوغا والتمطط، فيوصي الأخصائيون، خلالها، باستنشاق كمية كبيرة من الهواء ثم إفراغه شيئا فشيئا بنسق بطيء وتدريجي.

وينصحون بمد عملية الزفير طوال 20 أو 30 ثانية للتخلص من كل الغاز العالق بالجسم، مما يسهل استنشاق الأوكسجين الذي يسمح باسترخاء العضلات ويخفف من الآلام الطفيفة التي تواجهها عند التمطط.

وتساعد تمارين التنفس على إبطاء معدلات التنفس، إذ يأخذ الإنسان عددا أقل من شهقات التنفس العميقة في الدقيقة، الأمر الذي يخفض بشكل مؤقت من ضغط الدم المرتفع ويهدئ الجهاز العصبي السمبثاوي المسؤول عن توليد هرمونات التوتر.

ويوفر كل من الوضعيات الجسدية وتنظيم التنفس نوعا من التأمل الجسدي الذي يركز على تصفية الذهن وتنقيته. وقد ظهر أن كلا من التأمل والذهن كامل الوعي أثناء ممارسة اليوغا يساعد مرضى القلب والأوعية الدموية الذين يمارسون هذه الوسيلة.

وفي حال القيام بالتمارين التي تتطلب القوة والشدة مثل تدريبات تقوية العضلات، يقول الأطباء إن الزفير يتزامن مع الحركة، أي إفراغ الهواء يكون لحظة الشد على العضلات أو رفع الأثقال. وشددوا على ضرورة أن تعادل نسبة الهواء الداخل أو الخارج حوالي نصف لتر في كل مرة.

ويقول الباحث العراقي عبدالرزاق جبر الماجدي إن الجهاز التنفسي يعد واحدا من أهم الأجهزة الوظيفية التي يتم عن طريقها تقييم مستوى اللاعبين وذلك لما لها من أهمية في إعداد الرياضي لتحمل الجهد والتكيف مع ذلك الجهد، إذ أن التكيف الفسيولوجي يعتمد بدرجة كبيرة على نوعية وشدة وزمن التدريب وأيضا قدرة تحمل السرعة.

ومثلا، كلما استطاع المدرب تقنين تدريبات التحمل التنفسي لراكضي 1500 متر وفق الحجم والشدة والكثافة التدريبية كلما انعكس ذلك على استجابة الأجهزة الوظيفية، إذ تتطلب هذه المسابقة استعدادا وظيفيا عند عملية التنفس وأكبر معدل لاستهلاك الأوكسجين وزيادة السعة الحيوية، إضافة إلى استعداد الجهاز التنفسي في تعبئة الخلايا الجسمية والعصبية لإنتاج الطاقة مما ينعكس على تحمل السرعة والإنجاز الرياضي.

ومن المعلوم أن هواء الشهيق يدخل الرئتين، إذ تشتمل كل رئة على عدد غير قليل من القصيبات الهوائية الشعرية والتي تنتهي بعدد كبير جدا من الحويصلات الهوائية التي يجري عبرها تبادل الغازات من الشعيرات الدموية التي تحيط بالحويصلات.

وتعمل العضلات بين الأضلاع والحجاب الحاجز على تشغيل الرئتين، فتسحب الهواء إليهما ثم تدفعه خارجهما في فترات منتظمة وهذا يتم على مستوى الشعيرات الدموية معا. وعلى هذا الأساس ستكون مهمة الجهاز التنفسي هي استيعاب الأوكسجين والتخلص من ثاني أوكسيد الكربون، إذ لا يتحدد عمله في مكان واحد وإنما في جميع أنحاء الجسم وبين المحيط الخارجي وجهاز التنفس وبين جهاز التنفس ذاته والدم وبين جهاز النقل الدم وصولا إلى الخلية.

وفي رأي الكثير من الخبراء فإننا مستمرون في حياتنا وفي تدريب رياضيينا مستخدمين نظام التنفس السطحي والذي يكون فقيرا من الأوكسجين.

ومن حسن الحظ أن هذا النظام من التنفس قابل للتغيير مع التدريب باستخدام تدريبات تنفس خاصة، فخلال مراحل الطفولة المبكرة، يكون التنفس الصحيح (بنظام التنفس العميق) غريزيا. ويمكننا ملاحظة الأطفال منذ الولادة بالنظر إلى منطقة البطن لنرى أنها ترتفع وتمتلئ الرئتين مع كل شهيق.

ومع الانتقال إلى المراحل العمرية الأكبر تكون هناك عملية امتصاص للأحشاء الداخلية وهبوط في منطقة البطن مع انتفاخ قليل بالرئتين (كما نلاحظه عادة). وفي هذه الحالة تكون هناك مقاومة تحد من أخذ الكمية المفترضة من الأوكسجين، مما يؤدي إلى المشكلة التي نحن بصددها.

د. جان بيار موندينار:

**رفع جاهزية الجهاز التنفسي يقلل بالضرورة من خطر الإصابة بالنوبات القلبية**

وبهذا يكون التنفس السطحي هو مشكلة بحد ذاته لأنه سيزود الرئتين بكمية قليلة من الأوكسجين، وبالتالي فإن كمية الأوكسجين القليلة هذه ستؤدي بدورها إلى ازدياد عدد مرات التنفس، مما يقود إلى تغييرات فسيولوجية تتسبب في تقلص الأوعية الدموية كما تشير إلى ذلك عدة دراسات.

وجدير بالذكر أن عدم التوازن في مستوى الأوكسجين ومستوى ثاني أوكسيد الكربون داخل الرئتين سيقلل من كمية الأوكسجين الواردة إلى الدماغ. وهذا بحد ذاته يعد سببا من أسباب ضعف عمل القلب وسرعة ظهور التعب وتأخر الاستنشاق.

# الوزن الزائد لا يعني بالضرورة البدانة

**لندن** – كثيرا ما يقرن الناس ضخامة الجسم وزيادة الوزن بالبدانة، لكن الأخصائيين يقولون إن كبر حجم العضلات مرتبط بتدريبها ونشاطها المنتظم ونسبة الدهون فيها لا تتجاوز الحد الأدنى الضروري.

وعند قيس الوزن يعتقد الناس أن كل الكيلوغرامات المكتسبة مؤشر على السمنة.

والحقيقة أن معرفة نسبة الدهون الزائدة في الجسم هو المقياس الدقيق لمستوى السمنة، وتتكون الدهون المخزنة في الجسم من الدهون المتراكمة في النسيج الدهني، وهو الجزء الذي يحمي الأعضاء الداخلية في الصدر والبطن.

> الرجل يخسر حوالي 3 كيلوغرامات من كتلته العضلية كل عشر سنوات، ومعدل فقدان الكتلة العضلية يزداد بعد تجاوز سن الـ45

ويذكر أن الاختلاف في تركيب الجسم ليس من الضروري أن يكون مؤشرا دقيقا للدهون غير المرغوب فيها؛ فعلى سبيل المثال، يكون للأشخاص ذوي الكتلة العضلية الأكبر مؤشر كتلة جسم أكبر لكنهم لا يمتلكون دهونا ضارة.

ويشار إلى أن نسبة الدهون المثالية للرجال تتراوح بين 10 و14 بالمئة، وبالنسبة إلى المرأة بين 14 و18 بالمئة. وتشمل نسب الدهون بالجسم الدهون الضرورية للحياة والصحة التي نجدها حول الكبد والكلى والقلب والمخ والنخاع. وهذا يدفعنا للجزم باستحالة وصول نسبة الدهون إلى الصفر ونحن على قيد الحياة.

ويؤكد الخبراء أن نسب الدهون المنخفضة التي يصل إليها لاعبو كمال الأجسام يوم التنافس على الألقاب والتي تمتد من 3 إلى 4 بالمئة، من الصعب جدا الحفاظ عليها لفترات طويلة.

وجدير بالذكر أن متوسط نسبة دهون الجسم للرجال هي 17 بالمئة ومتوسط نسبة دهون الجسم للمرأة 23 بالمئة. وذلك لأن مستويات هرمون الأنوثة (الاستروجين) أكثر ارتفاعا عند المرأة. كما أن نسبة دهون الجسم تزيد مع تقدم العمر ويقل حجم الكتلة العضلية عند الرجل والمرأة.

نسبة الدهون المثالية للرجال تتراوح بين 10 و14 بالمئة

وكشفت إحدى البحوث أن الرجل يخسر حوالي 3 كيلوغرامات من كتلته العضلية كل عشر سنوات، ومعدل فقدان الكتلة العضلية يزداد بعد تجاوز سن الـ45. كما كشفت نفس الدراسة أن متوسط نسبة الدهون لذوي العشرين عاما تكون 15 بالمئة، بينما ترتفع هذه النسبة إلى 25 بالمئة عند الرجال في منتصف العمر (سن الـ40).

وصرحت الأكاديمية القومية للعلوم بضرورة تحديد السعرات الحرارية التي نتناولها عن طريق الدهون إلى 30 بالمئة من مجموع السعرات اليومي، مع الأخذ في الاعتبار أن غراما واحدا من الدهون يحتوي على 9 سعرات حرارية. فبالنسبة إلى السيدات ينصح أن يتناولن في المتوسط بين 60 و75 غراما من الدهون أما الرجال فيمكنهم الوصول إلى 90 غراما، مع العلم أنه مع زيادة التمرين يمكن زيادة التناول وعند محاولة إنقاص الوزن ينبغي إنقاص التناول.

وإذا زادت نسبة الدهون تقوم الدهون المشبعة بدفع نسبة الكولسترول في الدم مما يؤدي إلى زيادة خطر حدوث مرض تصلب الشرايين وأمراض القلب. كما أن تناول كميات زائدة من الدهون قد يؤدي إلى السمنة. ويذكر أنه في حال عدم تناول الكمية الصحية المطلوبة من الدهون سيعوق ذلك النظام الطبيعي في الجسم المتمثل في نقل الفيتامينات للأعضاء وتنظيم معدل الكولسترول.

# هل يمنح تغيير القيادة السياسية آمالا جديدة للمرأة السعودية

## ربط تمكين السعوديات بطوق وليّ الأمر يغيّب دورهن الفاعل في التنمية

أحد الدعاة طالب بطمس صورة المرأة في بطاقة الأحوال.. لأن كشف وجه المرأة «معصية»

لم تيأس المرأة السعودية وواصلت حركاتها الاحتجاجية مطالبة بحقوقها

لم تتضح إلى الآن ملامح صورة مستقبل المرأة السعودية في العهد الجديد. الأشهر القليلة الماضية شهدت عدة تطورات لمشاركتها سياسيا واجتماعيا إضافة إلى عدة إنجازات فردية مبهرة. وبالنسبة لمشاركتها في الحياة السياسية وفي الشأن العام ما زالت الصورة غير واضحة.

عبدالله العلمي

❑ هذا لا ينفي وجود أمثلة إيجابية قليلة عددا ولكنها كبيرة مضمونا. المثال الإيجابي الأول هو ارتفاع عدد الموظفات في وزارة الخارجية من 60 موظفة عام 2008 إلى 284 موظفة عام 2014، أي بزيادة فاقت أربعة أضعاف العدد. هذا تطور إيجابي ولكنه لا يكفي علينا مضاعفة عدد المنتسبات للسلك الدبلوماسي وتجاوز الجدل في قضايا عمل "الجوهرة المصونة" في المحافل الدولية.

المثل الإيجابي الثاني هو موافقة أغلبية أعضاء مجلس الشورى على فوز عضو المجلس الدكتورة ثريا عبيد بمقعد رئيس لجنة حقوق الإنسان في المجلس.

المرأة تشغل 20 بالمئة من مقاعد الشورى وتتأهب لدخول الانتخابات البلدية كناخبة ومنتخبة، ولكن لا يزال عليها الاستئذان من وليها ليسمح لها بالسفر. ما زالت الخصوصية الثقافية للمجتمع السعودي تفرض نظرته الإقصائية المتعالية على المرأة.

كذلك أسقط المجلس للأسف توصية بتعيين نساء في منصب "سفيرة" لأن التعيين -حسب التبرير العبقري- يتم "وفق ضوابط جدارة محددة"، أعتقد أن هذا التبرير غير منطقي، كيف تحمل المرأة 9 أشهر ثم تولد وترضع وتربي وتسهر الليل إذا مرض طفلها، وهي "غير جديرة" بأن تصبح سفيرة؟ تقول الكاتبة أمل زاهد "تثبت قضايا المرأة السعودية مرة بعد مرة أنها الأقدر على حرف انتباه الشارع وتوجيه دفته، لتخفت حتى أصوات الحروب والخطوب الجلل أمام ضراوة أم المعارك: المرأة ".

أيضا في مجلس الشورى اقترح عضو المجلس عبدالعزيز الحرقان مؤخرا، على وزارة الخدمة المدنية رفع قيمة بدل النقل للموظفات السعوديات. هذه بلا شك مطالبة محقة ومشروعة تساعد على تمكين المرأة الموظفة. من غير العدل أن يتساوى بدل النقل بين الموظف والموظفة، فالمرأة الموظفة تلتزم بتكاليف مالية إضافية، للاستعانة بسائق خاص وكل ما يتضمنه هذا العبء من عقبات إدارية. وتتحمل أيضا تكاليف استقدام السائق الخاص، وراتبه، وتكاليف تأشيرات الخروج والعودة، مما يزيد العبء المالي والمسؤولية عليها. الحل في رأيي، وفي ظل غياب مواصلات عامة ونظيفة وحديثة وآمنة، هو حصولها على الحق في حرية التنقل بنفسها، مثلها مثل جميع نساء العالم.

مشاركة المرأة السعودية في الشأن العام تجلت في تعيين الدكتورة تمارا طيب قائدا لفريق التصدي لخطر إيبولا في وزارة الصحة السعودية. مهمتها التنسيق مع جميع المنصات التابعة لمركز القيادة والتحكم والوكالات الخارجية، بما في ذلك منظمة الصحة العالمية، ومراكز مكافحة الأمراض الأميركي، لتطوير الحلول وتنفيذها. الهدف إنساني ووقائي ونبيل: خدمة وحماية المواطنين والمقيمين في المملكة العربية السعودية.

أما على المستوى الاجتماعي، فالسوق السعودي يتطلع لتخرج 25 مخرجة سينمائية سعودية من جامعة عفت في عام 2017، فيما تنتظر 95 طالبة تخرجهن في الأعوام المقبلة ليساهمن في التعبير وتغيير الصورة النمطية لدى الغرب عن المجتمعات العربية. الخبر الإيجابي الآخر هو تزايد إقبال السعوديات على دراسة الإنتاج السينمائي والتلفزيوني وصناعة السينما بصفة عامة.

ولكن من ناحية أخرى، تفاجئ المجتمع بمطالبة أحد الدعاة بطمس صورة المرأة في بطاقة الأحوال لأن "بطاقة المرأة من البلاء". إضافة لذلك، يدور الجدل حاليا في ما نسب لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن كشف وجه المرأة "معصية". هذا ليس كل شيء، بل جاء التعليل أن الخلاف في هذه المسألة لا يدخل في باب "ترك الإنكار"، لكون ضرر الكشف لا يختص بالمرأة وحدها، وإنما يصل إلى غيرها لأن ذلك "فتنة".

لم تيأس المرأة السعودية، اقتحمت 10 آلاف فتاة مجال العمل بالأفران والمخابز في كل مناطق السعودية، منهن 5 آلاف فتاة في المنطقة الوسطى، و2000 في الشرقية، والباقي في المنطقة الغربية. علينا أن نجتاز المعوقات الاجتماعية التي تواجه عمل "الدرة المكنونة" في الأفران من ناحية التصميم مثل فصل الجانبين الذكور والإناث. هناك قضية أهم وهي حل مشكلة بطالة المرأة. صندوق الأمير سلطان بن عبدالعزيز لتنمية المرأة كشف خلال ورشة عمل قدمها في جامعة الدمام مؤخرا عن أن تطوير الذات وتحديد الرؤى للخريجات يسهمان في حل مشكلة البطالة وتغيير مفهومها.

هل بإمكان المرأة السعودية التفوق في مجال التسويق العقاري؟ لم لا؟ انضم عدد لا بأس به من الفتيات مؤخرا إلى وظائف في قطاع العقار. لدي -ولدى كثيرين غيري- اقتناع أن المرأة تتميز بأسلوب مهني ومقنع في التسويق.

ماذا عن مهنة المحاماة؟ المحامية والمستشارة القانونية فاطمة يوسف ملياري، طالبت بكل شجاعة وزارة العدل بإعادة النظر في قرار منع المرأة المحامية من الحصول على رخصة توثيق الخاصة بأعمال كتابات العدل. وزارة العدل كانت قد أوضحت أن التوثيق من الاختصاصات الواردة في نظام القضاء، والتي تدخل في إطار "الولاية العامة"، وبالتالي لا يجوز للمرأة المحامية أن تحصل على رخصة توثيق. لم تفقد مليباري الأمل، فأجابت -أيضا بجرأة وشجاعة- أن التوثيق ليس من أعمال الولاية القضائية، وإنما الولاية التوثيقية.

> نجاح المرأة السعودية في العمل الإنساني تجلى في مشاركتها في برامج ومجالات تطوعية مختلفة

لم تقتنع المرأة السعودية باقتحام السينما والأفران والعقار والمحاماة فقط، صحيفة "الوطن" نشرت تقريرا مؤخرا عن تمكن 20 سعودية من اجتياز دورة مدتها 13 أسبوعا، خولتهن الحصول على رخصة اعتماد للعمل كمساعد طيار أرضي في شركات الطيران العاملة في السعودية. أعتقد أن هذه فرصة ذهبية لإتاحة المزيد من فرص العمل للمرأة السعودية. أكاديمية روّاد الطيران في السعودية تأسست قبل ست سنوات، وتهتم بمجال الطيران في شكل عام للجنسين من الذكور والإناث، وتحوي جميع مستلزمات الطيران والطيارين، وتمنح دروسا متعددة في هذا المجال من خلال دورات عدة، من بينها دورة المرحّل الجوي. تخرجت أول دفعة للشابات من الأكاديمية عام 2013 وضمت 12 خريجة، أعقبتها الدفعة الثانية العام الماضي التي تخرجت فيها ثماني طالبات.

هذه التطورات جيدة ولكنها غير كافية، يجب تحديد ملامح الخطة المستقبلية لخروج المرأة إلى سوق العمل. يجب تمكينها من العمل لأن هذا يساعد على تنمية الاقتصاد المحلي ويدعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة.

على المستوى الفردي، نجحت المرأة السعودية مؤخرا في تحقيق عدة إنجازات يشار لها بالبنان. فقد نجحت نسرين الحقيل، طبيبة الأسنان بمستشفى الملك عبدالعزيز بالحرس الوطني، في تسلق قمة إيفرست، هادفة إلى لفت الانتباه إلى مرض اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه في السعودية وتسليط الضوء على معاناة المصابين به، كذلك شاركت العداءة السعودية سارة عطار (22 عاما) في سباق بوسطن للجري.

برغم أن المدرسات يقطعن الوديان ويصعدن الجبال (محليا على الأقل) للعمل ولحفظ كرامتهن من العوز، فازت الطبيبة السعودية ملاك الثقفي بجائزة الإنجاز للعلماء الشباب في مجال التقنية والعلوم لعام 2015 من (أسو) في جامعة ماسيتوشيتس للتقنية "ميت". هذا إنجاز رائع، لا سيما أن عملية الترشيح والتدقيق تتم من قبل لجنة تحكيم تضم عدة برفيسورات من الجامعة. الدكتورة ملاك قدمت دراسة عن نوع من أورام الدماغ الخبيثة، وقامت بنشر حوالي 30 دراسة علمية في مجلات علمية مرموقة، وكذلك قدمت أكثر من 25 ورقة في مؤتمرات علمية خلال فترة دراستها في الولايات المتحدة الأميركية.

المثال الآخر عن تفوق المرأة السعودية على المستوى الفردي هو حصول المبتعثة السعودية في الولايات المتحدة الأميركية هوازن قاري، على جائزة ثاني أفضل منتجة أخبار يومية على مستوى ولاية ميتشجان الأميركية ضمن مسابقة أكبر الجامعات وكليات الإعلام. هذا خارجيا، ولكن في بعض الدوائر المحلية ما زالت الولاية الذكورية المطلقة مسيطرة على دراسة المرأة وعملها وملبسها وقيادتها ورياضتها وعلاجها.

أيضا على المستوى الفردي، أنجزت أكاديمية دلة للعمل التطوعي أكثر من 3.5 مليون ساعة تطوعية لخدمة المجتمع، منذ تأسيسها بعد سيول جدة الثانية عام 2010 وحتى نهاية العام الماضي وحازت السعوديات على الحصة الأكبر في مشهد التطوع بنسبة 60 بالمئة مقابل 40 بالمئة للذكور. نجاح المرأة السعودية في هذا العمل الإنساني تجلى في مشاركتها في برامج ومجالات تطوعية مختلفة، مثل إغاثة المنكوبين من السيول، ودعم الأسر المنتجة، وبرامج دعم الأيتام، وبرامج العناية بالمسنين، وبرامج توعوية صحية واجتماعية، إضافة إلى تدريب متطوعات جدد، التي تستهدف فيها الأكاديمية جميع أفراد المجتمع. هكذا تبدع المرأة السعودية في مشاركتها ودعمها للفرق التطوعية.

ولكن مع ذلك، ما زالت الكثير من التحدّيات الاجتماعية والاقتصادية تواجه المرأة السعودية. من الأمور المحبطة، رفض موقع وزارة العدل قبول المرأة كـ"شاهدة" أو "معرفة"، مع أن هذا الرفض يتناقض مع النظام الأساسي للحكم والاتفاقيات الدولية التي وقعت عليها السعودية.

خلاصة الموضوع، ما زالت الصورة عن المستقبل القريب للمرأة السعودية غير واضحة في ظل تغييب دور المرأة الفاعل في التنمية الشاملة، وربط تمكينها بطوق ولي الأمر والكفيل الحصري على مستقبلها. الواضح (مجتمعيا على الأقل) أن المرأة السعودية ناضجة وجاهزة للزواج في سن العاشرة، لكنها في سن الأربعين قاصر وتحتاج لولي أمر لإدارة شؤونها.

> مجتمعيا المرأة السعودية ناضجة وجاهزة للزواج في سن العاشرة، لكنها في سن الأربعين قاصر وتحتاج لولي أمر لإدارة شؤونها

اقتحمت السعوديات عديد مجالات العمل ومنها العمل الصحفي

> من الأمور المحبطة، رفض موقع وزارة العدل قبول المرأة كـ«شاهدة» أو «معرفة»، مع أن هذا الرفض يتناقض مع النظام الأساسي للحكم والاتفاقيات الدولية التي وقعت عليها السعودية

# الرجال يخونون زوجاتهم لحاجاتهم العاطفية وليست الجنسية

## تعبير المرأة عن التقدير والانبهار بزوجها يلفت انتباهه ويشغل تفكيره

لماذا يخون الزوج زوجته؟ سؤال يشغل بال كل امرأة، وخاصة المتزوجات منهن، ويدفعهن إلى البحث عن الأسباب والدوافع وراء حب الرجل لامرأة أخرى وإقامة علاقة معها، هذا ما أجاب عنه المتخصص في العلاقات الزوجية بالولايات المتحدة، الدكتور جاري نومان في كتابه "الحقيقة حول الخيانة".

محمد رجب

الاحتياجات العاطفية والروحية أهم من الاحتياجات الجسدية والجنسية

□ تضمن كتاب الدكتور جاري نومان الحقيقة حول الخيانة ما خلصت إليه الدراسة التي أجراها على 2000 رجل، لمعرفة أسباب إقامة الرجل لعلاقة مع امرأة غير زوجته.

وقام الباحثون في الدراسة بمقابلة أزواج مخلصين وخائنين، وتوجيه عدة أسئلة إليهم، للتوصّل إلى الأسباب الحقيقية للخيانة، ومعرفة الأمور التي تمنع خيانة الرجل، فتوصّلوا إلى أن 48 بالمئة من الرجال أرجعوا سبب خياناتهم لزوجاتهم إلى عدم الارتياح العاطفي، وعدم وجود الحب في العلاقة الزوجية، وهذا يلغي افتراضية أن الخيانة تكون بهدف الحميمية الجسدية والجنسية، خاصة وأن 8 بالمئة فقط منهم أكدوا أن عدم الارتياح الجنسي كان السبب في خياناتهم.

كما توصّلوا أيضا إلى أن 12 بالمئة من الرجال الخائنين، أكدوا أن المرأة الأخرى كانت تتمتّع بجاذبية جنسية أكثر من زوجاتهم، وهذا ما يعني أن الأقلية من كان ينقصهم الجمال ويبحثون عنه، وهذا يؤكد على أن الرجل لا يخون دائما من أجل المرأة الأجمل بل لملء احتياج عاطفي، فهو يشعر بالارتباط العاطفي مع المرأة أولا، ثم تأتي العلاقة الجنسية بعد ذلك، وهذا ما يؤكد أن 37 بالمئة من الرجال كانوا على علاقة بالمرأة لمدة شهر قبل حدوث أيّ علاقة جنسية. وأكد الدكتور نومان في هذه الدراسة أن الرجل ليس كائنا تحرّكه دوافعه الجنسية فقط، بل إنه في الحقيقة كائن عاطفي يحتاج للشعور بالتقدير والاهتمام، ولكنه لا يعبّر عن هذه الاحتياجات لفظيا، وهو ما يجعل المرأة تغفل عنها فلا تقوم بإشباعها وتهملها تماما، مما يخلق لديه شعورا بالافتقاد لهذه الأشياء، فيتجه للبحث عنها لدى امرأة أخرى، وعادة ما تكون تلك التي تمتدحه كثيرا وتثني عليه، فالتي تستطيع التعبير عن الإعجاب والتقدير والانبهار به، تستطيع لفت انتباهه وشغل تفكيره.

وبناء على الدراسة فإن 66 بالمئة من الرجال يشعرون بالذنب أثناء الخيانة، أيّ أكثر من النصف غير راض عما يفعله، وهو ما ينفي فرضية أن الرجل خائن دون إحساس، كما أظهرت الدراسة أيضا أنّ 68 بالمئة من الأزواج الخائنين لم يتوقعوا ولم يريدوا أن يكونوا كذلك، وعلى الرغم من شعورهم بالذنب إلا أنه لم يمنعهم من ذلك.

وهذا يرجع إلى قدرتهم على التعامل مع مشاعرهم والتحكّم فيها، كما أشارت الدراسة أيضا إلى أن 77 بالمئة من الأزواج الذين يخونون زوجاتهم، لديهم أصدقاء من شاكلتهم أيضا، هذا إلى جانب أن 44 بالمئة منهم التقوا بالمرأة الأخرى في عملهم.

**68**
**بالمئة من الأزواج الخائنين على الرغم من شعورهم بالذنب إلا أنه لم يمنعهم من الخيانة، وهذا يرجع إلى قدرتهم على التعامل مع مشاعرهم**

وفي هذا السياق يقول الدكتور مصطفى مرتضى، أستاذ علم النفس الاجتماعي بجامعة عين شمس: إن هذه الدراسة شملت وجها واحدا للمشكلة، وهو خيانة الرجل من وجهة نظره هو، ولم تشمل وجهة نظر المرأة، حتى يتم الإلمام بالمشكلة والوقوف على الأسباب الحقيقية لها، كما أنها لم تعر الانتباه إلى الفروقات بين المجتمعات المختلفة، من حيث العادات والتقاليد والمعتقدات، والتي تؤثر بشكل مباشر على خيانة الرجل لزوجته، موضحا أن الدراسة أشارت إلى أمر مهم، وهو أن الخيانة لم تكن من أجل الجنس ولا من أجل امرأة أجمل، بل في الغالب كانت من أجل حاجات عاطفية وتوافق فكري وشعور بالانجذاب.

وينصح مرتضى المرأة في حالة اكتشافها للخيانة بعدم مواجهة زوجها، والسيّطرة على ردود أفعالها، بل والعمل على تحسين العلاقة به وإشعاره بالتقدير، والحرص على قضاء معظم الوقت سويا، والمبادرة في إظهار العاطفة والحب، حتى تعيده إلى البيت وتحافظ عليه.

بينما تشير الدكتورة بسمة جمال، المتخصصة في الإرشاد الأسري، إلى أنه لتجنّب المرأة خيانة زوجها، يجب عليها التركيز على خلق علاقة أكثر حبا وارتباطا وإشباع حاجته العاطفية، ولا يكون تركيزها فقط على الجمال والاهتمام بنفسها، موضحا أن الحميمية الجسدية مهمة، ولكنها ليست كل ما يحتاجه منك، فالاحتياجات العاطفية والروحية أهم من الاحتياجات الجسدية والجنسية، مؤكدة على عدم تمادي الزوجة في ذكر عيوب زوجها وانتقاده والتركيز على أخطائه، وإن كان لابد من الانتقاد فليكون بطريقة تحافظ على كرامته وشخصيته، حتى لا يخلق هذا حاجزا نفسيا بينهما.

وتوضح جمال أن الأصدقاء هم عامل مهم في خيانة الرجل لزوجته، خاصة وإن كانوا يفعلون الشيء ذاته، لافتة إلى أن الزوجة لن تستطيع منع زوجها من مجالسة أصدقائه، لكنها تستطيع أن تجعله يلتقيهم في بيئات آمنة كالبيت، مع ضرورة أن تحيط بيتها اجتماعيا بأزواج صالحين وحياة زوجية ناجحة ومستقرة، وبيئة تدعّم الزواج وتقدّسه. هذا بالإضافة إلى بناء علاقة زوجية مشبعة من كافة الجوانب، تكون كالحصن المنيع ضد الخيانة.

> أمر مهم وهو أن الخيانة لم تكن من أجل الجنس ولا من أجل امرأة أجمل، بل في الغالب كانت من أجل حاجات عاطفية وتوافق فكري وشعور بالانجذاب

# العناية السليمة بالأقدام سر جمالك في الصيف

□ **برلين** – تعد العناية السليمة ببشرة الأقدام والأظافر سر الجمال والأناقة في الصيف، حيث أنها تمنح المرأة مظهرا مفعما بالأنوثة والرقة، وتتيح لها إمكانية ارتداء الملابس القصيرة والأحذية المفتوحة الرائجة من أجل التمتع بإطلالة عصرية أنيقة.

وقالت أنيت أولريش، نائبة رئيس الرابطة الألمانية لاختصاصي العناية بالأقدام، إن فطريات الأقدام وفطريات الأظافر ومسمار القدم ونمو الأظافر للداخل تعد أبرز المشاكل التي تفسد جمال الأقدام.

وأوضح اختصاصي الأمراض الجلدية الألماني يان هوندغيبورت أن تشققات وقشور الجلد والحكة المزعجة تعد من العلامات المميزة لفطريات الأقدام، لذا فهو ينصح بارتداء الشبشب لحمايتها من تلك الفطريات، بالإضافة إلى تجفيف الفراغات بين أصابع الأقدام جيدا، حيث توفر الرطوبة بيئة خصبة لنشوء الفطريات.

وفي حال ملاحظة تشققات وقشور في القدم ينبغي استشارة طبيب أمراض جلدية، منعا لانتقال العدوى إلى أشخاص آخرين. ويتم علاج فطريات الأقدام بواسطة كريمات قاتلة لهذه الفطريات، مع مراعاة استعمالها على مدار 3 أسابيع، للقضاء تماما عليها وتجنبا لحدوث انتكاسة.

يشير تصلب أظافر القدم وتصبغها باللون الأصفر إلى الإصابة بفطريات الأظافر، ما يستلزم أيضا استشارة طبيب أمراض جلدية.

وفي حال إصابة النصف الأمامي فقط من الأظافر بالفطريات، فيمكن القضاء عليها من خلال استعمال طلاء أظافر خاص لبضعة أشهر، ما يتيح لها النمو مجددا بشكل صحي، أما في حال وصول الفطريات لجذورها، فيجب حينئذ تعاطي الأقراص الموصوفة من قبل الطبيب فقط.

وأوضحت أولريش أن نمو الأظافر للداخل يرجع إلى قصها بشدة، لا سيما الحواف، التي يتم قصها بشكل مستدير للغاية أو إنزالها إلى أسفل بشدة، ما يتسبب في تغير مرقد الظفر وعدم وجود مساحة لازمة لنموه.

ويؤدي هذا التغير إلى الشعور بآلام أثناء المشي والإصابة بالتهاب قيحي. وفي هذه الحالة يجب اللجوء إلى اختصاصي العناية بالأقدام لإزالة جزء الظفر الذي ينمو إلى الداخل وتعديل مسار نموه.

ويرجع مسمار القدم المعروف في اللغة الدارجة بـ"عين السمكة" إلى تشوه القدم أو إلى ارتداء أحذية ضيقة، وقال اختصاصي الأمراض الجلدية هوندغيبورت إنه يمكن التخلص منه من خلال استعمال لاصقة مسمار القدم المحتوية على اليوريا أو حمض الصفصاف.

وتعمل هذه المواد الفعالة على تليين الجلد، وبالتالي يمكن إزالته بعد ذلك بحذر بواسطة حجر الخفاف، على أن يتم تكرار هذه العملية عدة مرات.

ومن جانبها قالت اختصاصية التجميل الألمانية مونيكا فردبناند إن العناية المنتظمة بالأقدام تحول دون ظهور هذه المتاعب من الأساس. ولهذا الغرض ينبغي على المرأة تطبيق حمام للأقدام بمعدل مرة أسبوعيا، مع مراعاة ألا يكون الماء شديد السخونة وألا يستغرق الحمام أكثر من 5 دقائق، كي لا تلين البشرة بشدة.

كما ينبغي إزالة طبقة البشرة المتقرنة بالحجر الخفاف، ولكن مع مراعاة عدم المبالغة، وإلا ستنمو هذه الطبقة بشكل مضاعف.

## طبق اليوم

### سلطة الكسكسي بالبروكولي

**المكونات:**

- 2 ملاعق كبيرة زيت
- ربع حزمة بروكولي، مقطع
- ملعقة صغيرة بودرة الكاري
- كوب حمص مطبوخ علبة أو محضر في المنزل
- ثلث كوب زبيب
- نصف ملعقة صغيرة ملح
- ثلاثة أرباع كوب كسكسي
- كوب ماء
- عصير ليمون

**طريقة الإعداد:**

- في قدر كبير الحجم يسخن الزيت على نار متوسطة الحرارة، ثم يضاف إليه البروكولي، يقلب حتى ينضج لمدة دقيقتين إلى 3 دقائق.
- تضاف بودرة الكاري وتقلب حتى تخلط، ثم يضاف الحمص والزبيب وكوب ماء والملح.
- يترك الخليط ليغلي، ثم يضاف إليه الكسكسي ويقلب، ويغطى الخليط.
- يرفع عن النار ويترك مغطى ليطهى على البخار لمدة 5 دقائق.
- تفصل الحبات عن بعضها بواسطة الشوكة، وتعدل درجة التتبيل.
- يضاف الليمون ويزين الطبق بالكزبرة.

## موضة

### أزياء تعطي صورة مختلفة عن المرأة العربية

□ شهد عرض مصممة الأزياء المصرية مرمر حليم في لوس أنجلوس إقبالا وحضورا كثيفا.

وقد جاء العرض تحت اسم "راندم بيري"، حيث كشفت خلاله عن أسلوبها المميز في تصميم الأزياء الذي عكس فخامة المواد المستعملة والدقة في التنفيذ.

استلهمت مرمر حليم تشكيلتها من حبها للطبيعة خاصة عشقها لثمار التوت البري وهذا ما بدا جليا في ألوان الفساتين التي عرضت، حيث تناغمت ألوانها بشكل مبهر مع مصدر وحيها، فتناغمت الألوان بين البنفسجي القاتم، الأحمر، النبيذي، البيج، الأوف وايت، الأخضر القاتم، الزيتي، والزهري.

وأكدت مرمر أن ما جعلها تستمد إلهامها من الطبيعة هو عنصر عدم التناسق والتجانس كما نرى بين الأشجار والأغصان والأوراق ولكنه أمر يعطي جمالا لا متناهيا، فكان هذا ما أمدها بالإلهام، حيث ستخدمت هذا العنصر بشكل منظم.

وتشدد على أن رسالتها تتمثل في تقديم صورة مختلفة عن المرأة العربية، وجذب الأنظار إلى قدرتها على الإبداع والإنجاز والتميز.

وصرحت مصممة الأزياء مرمر حليم أنها لا تسعى إلى إرضاء الزبون وحسب بقدر ما تطمح في أن تصنع لها اسما له ثقل في عالم صناعة الأزياء. وهذا ما لمسته المصممة مؤخرا أثناء عرض الأزياء الذي أقيم في "لوس أنجلوس"، حيث لاقت الموديلات إعجاب الحضور.

# لا حرج على بيب رغم خيبة المرور إلى نهائي برلين

## غواردیولا يتمنى أن يتوج برشلونة بطلا لمسابقة دوري أبطال أوروبا

رغم قيمة الرهان على لقب دوري أبطال أوروبا، الذي ودعه فريق بايرن ميونخ الألماني مؤخرا أمام نظيره الأسباني برشلونة من النصف النهائي، إلا أن مدرب الفريق بيب غواردیولا بدا مفاخرا بحصاد لقب واحد هذا العام في الدوري الألماني، حيث لم يكتف بذلك بل بادر إلى تقديم التهنئة لفريقه الكتالوني السابق، متمنيا له أن يتوج بطلا في نهائي برلين.

غواردیولا يريد هيكلة الفريق الألماني لحصد الألقاب مستقبلا

**□ ميونخ (ألمانيا) – تمنى المدرب الأسباني لبايرن ميونيخ الألماني بيب غواردیولا فوز فريقه السابق برشلونة بلقب بطل مسابقة دوري أبطال أوروبا بعد أن تمكن من بلوغ النهائي المقرر في برلين في السادس من الشهر المقبل. وجاء تأهل برشلونة إلى النهائي للمرة الثامنة في تاريخه على حساب مدربه السابق وبايرن ميونيخ رغم خسارته إيابا 2–3 وذلك لفوزه ذهابا في "كامب نو" بثلاثية نظيفة.**

### حنين إلى الماضي

"أريد أن أهنئ لاعبي فريقي، أنا حقا سعيد لكوني مدربهم في يوم مثل هذا اليوم"، هذا ما قاله غواردیولا الذي توج مع برشلونة بـ16 لقبا كلاعب و14 كمدرب، مضيفا "لكني آمل الآن أن يتمكن برشلونة من أن يحرز في برلين لقبه الخامس في دوري أبطال أوروبا".

وتابع غواردیولا، الذي حرم فريقه السابق من فوزه الأول في ميونيخ من أصل 5 محاولات، "لا يمكنك الفوز على برشلونة إلا إذا انتزعت الكرة منهم، لأنه عندما تكون معهم فهم أقوياء جدا. في لقاء الذهاب لم نستغل فرصنا على أكمل وجه لكننا تمكنا من القيام بهذا الأمر هنا. لم يكن ذلك كافيا في نهاية اليوم".

كما أشاد غواردیولا بنجم برشلونة ليونيل ميسي الذي كان خلف هدفي نيمار بعد أن سجل ثنائية ومرر كرة الهدف الثالث في لقاء الذهاب، قائلا "آمل أن يحصل الدوري الأسباني قريبا على حق بث مبارياته في ألمانيا لكي يتمكن المشجعون من تقدير حجم موهبة ميسي على أساس منتظم". وواصل "كان من دواعي سروري أن أشرف عليه كمدرب حين كنت في برشلونة ولقد أظهر مجددا ما بإمكانه فعله".

وأعرب الفني الأسباني بيب غواردیولا عن أمله في أن يُقدم رفقة العملاق البافاري موسما مقبلا أفضل من هذا الموسم، مؤكدا في الوقت نفسه حزنه من الخروج على يد برشلونة في نصف نهائي دوري أبطال أوروبا لكرة القدم.

قال إثر المباراة "بالطبع نشعر بالحزن، كُنّا نوّد أن نذهب إلى برلين ولكن بعد مباراة الذهاب ومباراة الإياب لم نتمكن من تحقيق هذه الرغبة".

وتابع صاحب الـ (44 عاما) "على أي حال، أشكر لاعبي فريقي، أنا سعيد للغاية للطريقة التي تصرفنا بها في مواجهة هذا الكم الكبير من المشاكل وتمكنا من الفوز بلقب البوندسليغا في نهاية المطاف".

وواصل المدرب الأسباني "ما يراه النقاد عمّا أفعله ليس مهمًا بالنسبة إلي، أنا لست في بايرن ميونيخ من أجل النقاد، أنا هنا للنادي والجمهور حتى يكونا فخورين بما نقدم، وأظن أنهما الآن فخوران بحق".

واختتم "أتمنى موسمًا مقبلا أفضل للبايرن، سوف نفعل كل ما لدينا من جديد".

### معجزة ولكن

اعتقد كثيرون أن بايرن سيتمكن من تكرار سيناريو الدور ربع النهائي حين خسر ذهابا أمام بورتو البرتغالي 1–3 قبل أن يفوز إيابا 6–1 و أن يصبح أول فريق في تاريخ المسابقة يعوض هزيمته بفارق ثلاثة أهداف في دور الأربعة ويتأهل إلى النهائي، وذلك بعدما تقدم في مباراة منذ الدقيقة 7 بهدف للمغربي مهدي بنعطية.

لكن الثلاثي "م س ن" وجه ضربة قاضية لآمال النادي البافاري ببلوغ النهائي للمرة الحادية عشرة في تاريخه بعدما حول تخلف فريقه إلى تقدم بفضل هدفين من البرازيلي نيمار وإثر لعبة مشتركة مع الأرجنتيني ليونيل ميسي والأوروغوياني لويس سواريز، قبل أن يخفف صاحب الأرض من الأضرار في الشوط الثاني بتسجيله هدفي التعادل والفوز عبر البولندي روبرت ليفاندوفسكي وتوماس مولر.

وسيعود برشلونة إلى ألمانيا في السادس من الشهر المقبل لخوض النهائي في برلين ضد يوفنتوس الإيطالي.

ومن المؤكد أن غواردیولا الذي قاد برشلونة إلى لقب المسابقة القارية الأم عامي 2009 و2011 كمدرب وقبلها نجما في خط وسطه عام 1992، كان يمني النفس بنتيجة أفضل أمام فريقه السابق لكنه انحنى مع النادي البافاري أمام عبقرية الثلاثي ميسي، سواريز ونيمار الذي ثأر من بايرن وأعاد الاعتبار لفريقه الذي كان خسر في نصف نهائي 2013 بنتيجة إجمالية تاريخية 7–0.

وتمكن بايرن بفوزه الهامشي على برشلونة من وضع حد لمسلسل هزائمه عند أربع مباريات متتالية منذ أن توج بلقب الدوري المحلي للمرة الثالثة على التوالي والخامسة والعشرين في تاريخه.

وفشل بايرن في تكرار ثلاثية 2013 وسيكتفي بلقب الدوري فحسب بعد أن تنازل أيضا عن لقب مسابقة الكأس المحلية خروجه في نصف النهائي على يد بوروسيا دورتموند بركلات الترجيح.

"لقد فزنا بأربعة ألقاب الموسم الماضي لكننا لم نفز سوى بواحد هذا العام"، هذا ما قاله غواردیولا، مضيفا "لكنه كان موسما صعبا للغاية في ظل الإصابات الكثيرة، ورغم ذلك تمكن لاعبو فريقي من الهجوم في كل فرصة سنحت أمامهم".

أما بالنسبة للقائد فيليب لام، فقال "لقد آمنا بالمعجزة لكننا لم نتمكن من تحقيقها. من المستحيل إيقاف هؤلاء اللاعبين في برشلونة لمدة 90 دقيقة. نحن لم نخسر لكننا خسرنا (نصف النهائي في لقاء الذهاب)".

> بيب غواردیولا أشاد بنجم برشلونة ليونيل ميسي الذي كان خلف هدفي نيمار بعد أن سجل ثنائية ومرر كرة الهدف الثالث في لقاء الذهاب

### غواردیولا باق

اعتبارا من مباراة الثلاثاء الماضي بات رسميا أن بايرن ميونخ لم يحصد من الألقاب هذا الموسم سوى لقب درع الدوري. وهذا ليس إنجازا حسب مقاييس الفريق الذي حدد الثلاثية كهدف لهذا الموسم، خاصة أنه لم يتعاقد مع مدرب عادي من أجل هذا الغرض، وإنما مع بيب غواردیولا صانع مجد برشلونة الخالد.

ولأن الجميع كان متأكدا من أن برشلونة ستكون آخر محطة لبايرن في هذه المسابقة، بقي السؤال الذي يفرض نفسه هو كيف سيودع بيب غواردیولا هذه البطولة؟ بنجاح! يقول الأخير مؤكدا على أنه "فخور جدا" بلاعبيه في إشادة بما قدموه على ملعب "آليانز أرينا".

بالنسبة إلى غواردیولا فإن الخسارة أمام عبقرية ميسي تشفع لكل مدرب، ومن ثمّة فهو ليس بحاجة إلى الدفاع عن نفسه رافضا الحديث عن موسم "فاشل".

غواردیولا وفي لقائه الصحفي فور انتهاء المباراة مع قناة "سكاي" الرياضية الخاصة، تعمد الحديث عن خططه المستقبلية مع الفريق للتأكيد على أنه باق معه ولا ينوي الرحيل عنه. وسبق له قبل يوم واحد فقط أن نفى رحيله إلى مان سيتي كما تردد في تقارير إعلامية عدة.

بدوره القيصر فرانس بيكنباور المدير الشرفي للنادي والذي عادة ما تفهم تصريحاته كقياس للمزاج العام بأروقة نادي بايرن ميونخ، تحدث عقب المباراة لقناة "سكاي"عن ضرورة أن يقضي المدرب فترة طويلة مع الفريق حتى يصل معه إلى النتائج المرجوة، ما يعني أن غواردیولا باق من دون شك على الأقل حتى نهاية عقده عام 2016.

وفي الوقت الذي سيكون فيه المدرب الكتالوني في إجازة مفروضة، سيتوجه زميله وصديقه لويس إنريكي إلى العاصمة برلين، حيث سيقام في السادس من يونيو على ملعب العاصمة برلين، نهائي البطولة، في مباراة بات برشلونة المرشح الأوفر حظا للفوز بها ضد فريق السيدة العجوز.

يمكن القول أن الموسم الكروي انتهى بالنسبة إلى فريق بايرن ميونخ بعد أن خرج من نصف نهائي دوري أبطال أوروبا، وقبلها من نصف نهائي كأس ألمانيا، لقب وحيد حققه الفريق بالفوز بالدوري الألماني لكرة القدم مبكرا.

معظم مسؤولي وكذلك لاعبي بايرن ميونخ يتفقون مع رأي غواردیولا في ذلك، رئيس النادي رومينيغه "أعتقد أن الفريق قدم عرضا جيدا، وكافح بطريقة رائعة، لو نظرنا إلى مجموع المباراتين فإن برشلونة استحق التأهل، ولكننا نودع البطولة مرفوعي الرأس، لقد لعبنا مع أفضل فريق في العالم ربما".

من جانبه اعتبر المهاجم توماس مولر أن بالإمكان أفضل مما كان "من الجميل أن نرى أنه بإمكاننا مجاراتهم، رغم الخسارة بثلاثية ذهابا إلا أنه كان بإمكاننا أن نحقق نتيجة أفضل اليوم، ولكن للأسف تلقينا هدفين وأضعنا العديد من فرص التسجيل".

> غواردیولا الذي قاد برشلونة إلى لقب المسابقة القارية الأم عامي 2009 و2011 كمدرب وقبلها نجما في خط وسطه عام 1992، كان يمني النفس بنتيجة أفضل أمام فريقه السابق لكنه انحنى مع النادي البافاري أمام عبقرية الثلاثي ميسي، سواريز ونيمار

عموما، أن تخسر بثلاثية نظيفة خارج أرضك ذهابا أمام برشلونة، يعني أنك بحاجة إلى معجزة في مباراة العودة كي تتأهل، ولكن "برشلونة أكبر من أن تحقق أمامه معجزة"، هكذا علقت صحيفة "بيلد" الألمانية واسعة الانتشار. أما مجلة "شبيغل" فتحدثت فورا عن مستقبل الفريق البافاري ودافعت في ذات الوقت عن المدرب الأسباني غواردیولا، فذكرت أن "البافاريين سيغيرون وجه الفريق بكثير من المال. سيفعلون ذلك بمشاركة المدرب غواردیولا وليس دونه، ورأت الصحيفة أن خطط التغيير تلك ليست في محلها، فليس هناك سبب كي يغيروا اللاعبين، "لأن الموسم كان، رغم الادعاءات موسما ناجحا للبايرن.

ومباراة الإياب أمام برشلونة أظهرت ذلك. أظهرت كيف أن غواردیولا لديه حلول حتى أمام فريق عملاق مثل برشلونة".

# لاعبو النصر: لقب الموسم الحالي أصعب من الموسم الماضي

## «العالمي» يسعى بقوة لضم كأس الملك إلى الدوري السعودي

أكد قائد فريق النصر السعودي حسين عبدالغني أن الفوز بلقب دوري عبداللطيف جميل للمحترفين هذا الموسم كان أصعب من التتويج به في الموسم الماضي، وحافظ النصر على لقب الدوري بعد حسمه في الجولة الـ25 بالفوز في دربي الرياض على الهلال بهدف نظيف.

النصر ينجح في الحفاظ على لقب الدوري السعودي للموسم الثاني على التوالي

□ **الرياض – توج النصر السعودي الملقب بـ"العالمي" رسميا بلقب دوري عبداللطيف جميل للمحترفين عقب التعادل سلبيا مع الشباب في الجولة الختامية (26) الجمعة.**

**وقال حسين عبدالغني قائد فريق النصر بعد التتويج "الفوز باللقب كان هدفنا لكي نعيد النصر لمنصات التتويج من جديد".**

**وأكمل "أتوجه بالشكر للجمهور الذي حضر هنا، والفوز باللقب هذا الموسم أصعب من الموسم الماضي نظرا للضغوط التي واجهتنا في حملة الدفاع عن لقبنا".**

**وتابع "التتويج بلقب الدوري هو نتيجة لجهد فريق بأسره طوال موسم كامل.. والآن علينا الاستعداد بقوة والتفكير في التتويج بكأس الملك".**

**وختم عبدالغني "الروح القتالية كانت عالية والتركيز كان حاضرا من قبل جميع اللاعبين من أجل تحقيق الفوز بالدربي والاقتراب من اللقب، وفي نفس الوقت الجاهزية النفسية كانت جيدة من قبل الإدارة والجهازين الفني والإداري بعد خسارتنا ضد لخويا وتوديع البطولة الآسيوية، فكانت ردة فعلنا قوية ضد الهلال، وبذلك أكدنا أن تتويجنا بالموسم الماضي لم يكن مجرد صدفة، وإنما كان نتيجة لعمل كبير من جميع النصراويين".**

**كما أعرب محمد السهلاوي مهاجم فريق النصر والمنتخب السعودي، عن سعادته الغامرة بتتويج فريقه بلقب الدوري السعودي للمحترفين للموسم الثاني على التوالي، مؤكدا أن التتويج باللقب هذا العام كان صعبا ومختلفا جدا عن الموسم الماضي.**

> **لاعبو النصر يؤكدون أن تتويجهم بلقب دوري هذا العام أتى نتيجة لجهد فريق بأسره طوال موسم كامل وهدفهم الآن كأس الملك**

**وقال محمد السهلاوي عقب التتويج بلقب الدوري السعودي للمحترفين "الحمد لله على الفوز بلقب الدوري هذا الموسم الذي جاء بعد جهد كبير من قبل الجميع في النادي، ونشكر جماهيرنا على مساندتنا لكننا نعتب عليهم كمحبين بسبب انخفاض نسبة الحضور في معظم المباريات، ولكنهم كانوا في الموعد وحضروا بكثافة كبيرة خلال المراحل الأخيرة من الموسم، وأبارك لجميع عشاق النصر هذا اللقب بمن فيهم الرئيس الأمير فيصل بن تركي الذي قدم كل شيء لنا".**

**وأضاف "الوصول إلى القمة في الموسم الماضي كان صعبا وليس سهلا وحققنا اللقب حينذاك، وفي هذا الموسم كان من الصعب للغاية الحفاظ على لقبنا في ظل المنافسة القوية مع الأهلي، وأيضا عقب الصعوبات التي واجهناها برحيل المدرب الأسباني كانيدا وتغيير عدد من اللاعبين، ولكن معظم اللاعبين الذين ساهموا في إنجاز الموسم الماضي كانوا حاضرين في هذا الموسم، واستمرارية هؤلاء ساعدتنا على تخطي العقبات التي واجهتنا، بجانب الدعم الكبير من الرئيس الأمير فيصل بن تركي وجماهير النصر".**

**من جانبه، أكد إداري النصر طلال النجار على وجهة نظر عبدالغني والسهلاوي مفيدا بأن الدوري هذا العام كان أصعب بسبب كون النصر بطلا للنسخة الماضية. وبارك النجار لرئيس النادي الأمير فيصل بن تركي على الفوز باللقب وكذلك للاعبين والجمهور.**

**وشدد نائب رئيس فريق النصر السعودي العميد فهد المشيقح على أن تحقيق لقب الدوري السعودي للمحترفين جاء بفضل تكاتف الجميع في الفريق هذا الموسم، مشيرا إلى أن الأمير فيصل بن تركي رئيس النادي يعمل لما هو أفضل في السنوات المقبلة.**

**وقال المشيقح في تصريحات تلفزيونية عقب التتويج باللقب "الإنجاز وتحقيق الدوري جاء بتكاتف الجميع من إدارة ولاعبين وجهاز فني، وأبارك لجماهير النصر على تحقيق اللقب الصعب جدا للموسم الثاني على التوالي، ولكنّ رجال النصر واللاعبين كانوا في الموعد".**

**وأضاف "صعوبة الموسم جاءت في آخر مباراتين، وذلك بسبب المنافسة القوية مع الأهلي، لأن إهدار النقاط كان يعني ضياع اللقب، ولكن الفريق كان مميزا ضد الهلال، وحققنا اللقب رغم المعاناة الكبيرة بسبب الإصابات التي ضربت الفريق هذا الموسم".**

**وختم المشيقح، قائلا "الأمير فيصل بن تركي يخطط ويعمل لمواسم مقبلة من أجل تحقيق البطولات وإسعاد جماهير النصر، من خلال تعاقده مع الظهير الأيسر أحمد عكاش وظهير أيمن لدعم الفريق، فمستقبل النصر شاهده الجميع في الملعب".**

# بيرلو يراهن على شبابه المتجدد

مراد البرهومي

□ **عندما تم الإعلان موفى موسم 2010.2011 عن عدم تجديد عقد أندريا بيرلو مع فريقه السابق ميلان، ثم التحاقه بنادي اليوفنتوس في صفقة انتقال حر، ضحكت جماهير الميلان، إلى درجة أن البعض قال ساخرا "لقد وقع اليوفي في المقلب" في إشارة متهكمة إلى أن اليوفي تعاقد مع لاعب "منتهي الصلوحية" بعد أن بلغ آنذاك 32 عاما، لكن دارت الأيام سريعا وأثبت بيرلو ومعه إدارة اليوفنتوس أن الميلان هو من وقع في المقلب.**

**نعم هذا ما حصل منذ الموسم الأول للمهندس أندريا بيرلو ومازال يحصل إلى اليوم، وحتى جماهير الميلان التي ضحكت سابقا من هذه الصفقة ضحكت بعد ذلك على نفسها، وندم الجميع على التفريط هكذا بكل سهولة في المايسترو الفنان بيرلو.**

**ثلاث سنوات مرت على هذه التجربة المستمرة بين بيرلو و"السيدة العجوز" أي اليوفي، ومستوى اللاعب لم يتقهقر بالمرة، فكلما كبر في السن بات أكثر سحرا وتأثيرا وجمالية إلى درجة أن البعض وصفه باللاعب "المعتّق".**

**هي ربما ميزة قد يتفرد بها اليوفي الآن بعد أن كان يتقاسمها معه الميلان سابقا، وهي تجديد "دماء الشباب" في اللاعبين الكبار في السن، فالحارس المتألق دوما جيجي بوفون بلغ سن السابعة والثلاثين، بيد أنه لم يفقد مع اليوفي أناقته ورشاقته التي تجعل منه دوما حارسا فذا ومتألقا، ثم المدافع الصلب الذي تجاوز سن الثلاثين لكنه مازال إلى اليوم صخرة دفاع اليوفي، لكن يبقى بيرلو الأنموذج الأبرز في هذه الميزة التي تتحلى بها "السيدة العجوز".**

**لقد حاز بيرلو إعجاب الجميع وأكد أنه مازال في ريعان الشباب والتوهج رغم بلوغه 36 ربيعا، بيرلو قاد اليوفتنوس خلال السنوات الأخيرة إلى إحراز لقب الدوري الإيطالي ثلاث مرات واختير سنة 2012 أفضل لاعب، واليوم هو بصدد كتابة تاريخ جديد أصيل واستثنائي بعد أن قاد فريقه إلى نهائي دوري أبطال أوروبا، وقد يتمكن يوم النهائي من إعادة إنجازه بالحصول على اللقب الغالي الذي سبق له التتويج به سنة 2003 مع الميلان ضد اليوفي، لكن هذه المرة بزي اليوفي.**

**بيرلو الذي خرج من حسابات المدرب الحالي لليوفنتوس أليغري سنة 2011، عندما كان الأخير يدرب الميلان، بات اليوم في موقف القوي وأجبر أليغري على الاعتراف بخطئه عندما تركه يغادر بسهولة.**

**بيرلو ذاته صنع سابقا أمجاد كارلو أنشيلوتي عندما كان مدربا للميلان، لكنه هذه المرة أخرج أنشيلوتي من الحسابات، وربما ساهم من موقعه مع كتيبة اليوفي التي أقصت ريال مدريد في الدور نصف النهائي للمسابقة الأوروبية في دفع هذا المدرب إلى الخروج من قلعة مدريد.**

**في منتصف الموسم الماضي عانى اليوفتنوس نسبيا بعد تعرض بيرلو لإصابة حادة، وكأن اليوفي لا يقف على حجر ثابت كلما غاب المايسترو بيرلو صاحب التمريرات الدقيقة والتسديدات الحاسمة، إذ بمجرد عودة هذا اللاعب عادت "ماكينة" الأهداف في الفريق إلى الدوران.**

**في الموسم الماضي أيضا عانى اليوفي كثيرا في المسابقة الأوروبية إذ خرج مبكرا ولم يبلغ المربع الذهبي، وقتها تم الحديث عن تجديد الفريق وضم لاعبين جدد حتى يتسنى للفريق المراهنة مستقبلا أوروبيا، غير أن بيرلو ومعه المتألق بوفون حافظا على مكانيهما ضمن الفريق واعتبرا بمثابة الخط الأحمر الذي لا يجب تجاوزه.**

**لقد دفع المدرب السابق لليوفي أنطونيو كونتي الضريبة بما أن هذا المدرب طالب إدارة النادي بضم نخبة من أبرز اللاعبين في العالم، ودفع أموال كبيرة حتى يقدر الفريق على المراهنة بجدية في دوري الأبطال، لكن هذه الإدارة كان لها رأي آخر وحافظت على "الحرس" القوي، وكأنها مقتنعة تماما أن بيرلو وبقية اللاعبين قادرون على صنع المستحيل، فرفض كونتي العرض ليغادر ويتولى تدريب المنتخب الإيطالي، فيما قبل أليغري المدرب السابق للميلان بهذا العرض.**

**اليوم بات هذا "المستحيل" أمرا ممكنا بشدة، فكيف لفريق تجاوز بوروسيا دورتموند، ثم ريال مدريد ألا يكون قادرا على صنع المعجزات في مباراة واحدة تبقى خلالها كل الاحتمالات والتكهنات ممكنة عندما يواجه برشلونة الأسباني؟**

**بيرلو قال عقب إزاحة الريال في الدور السابق إنه "زمن اليوفي"، أي أن فريقه قادر على قلب كل المعادلات وتكذيب كل الترشيحات التي تصب في خانة برشلونة، حيث أبرز أيضا أن يوفتنوس لديه القدرة والإمكانات والرغبة القوية التي تجعله يبدع ويتألق في الدور النهائي المنتظر في ملعب برلين نهاية هذا الشهر.**

**الثابت أن المباراة الموعودة ستكون تاريخية بكل المقاييس في مسيرة اليوفي المتعطش للقلب الأوروبي منذ زمن طويل، وهو يراهن في ذلك على نخبة من اللاعبين المتألقين مثل الفرنسي بول بوغبا والأرجنتيني كارلوس تيفيز والأسباني ألفارو موراتا والتشيلي أرتورو فيدال، ومع ذلك يبقى تحقيق الحلم في أقدام الكتيبة الإيطالية "المعقدة" والمتكونة أساسا من الثالوث بوفون وكيليني وخاصة أندريا بيرلو الذي مازال يراهن دوما على شبابه المتجدد.**

# جاتلين يهدد عرش بولت من الدوحة

□ **الدوحة – أنهى جاستن جاتلين سباق مئة متر في لقاء الدوري الماسي في الدوحة في 9.74 ثانية، وهو أفضل زمن يحققه في هذه المسافة على مدار تاريخه ليبعث إنذارا شديدا للعداء الجامايكي يوسين بولت حامل الرقم القياسي العالمي.**

**وفي ليلة مثيرة تجرع مو فرح خسارة نادرة أمام الأثيوبي هاجوس جيبرهيويت في سباق ثلاثة آلاف متر، وانضم بيدرو بيتشاردو وكريستيان تايلور لنادي أصحاب 18 مترا في مسابقة الوثب الثلاثي، كما واصلت جاسمين ستورز تألقها في سباق 100 متر حواجز.**

**وكالعادة دائما كان سباق مئة متر الأكثر إثارة، وكان السؤال الأكثر إلحاحا هل سيبدأ جاتلين البالغ من العمر 33 عاما، حملته هذا الموسم بنفس المستوى الذي أنهى به الموسم الماضي عندما سجل ستة من أسرع سبعة أزمنة للعام.**

**ولم يهدر العداء الأميركي الذي سبق إيقافه مرتين بداعي تعاطيه المنشطات أيّ وقت وانفصل سريعا عن باقي المنافسين، وأصبح وحيدا بعد نصف المسافة ولوح بقبضته في الهواء عقب عبور خط النهاية. وحل الأميركي مايك رودرغز ثانيا مسجلا 9.96 ثانية.**

**ويبقى بولت مرشحا بارزا للاحتفاظ بلقبه العالمي في بكين في وقت لاحق من العام الجاري، لكنه يعرف أنه يتعين عليه أن يكون في كامل جاهزيته لمواجهة التحدي القادم من بطل الأولمبياد 2004. ويحمل بولت الرقم القياسي العالمي في سباق مئة متر والبالغ 9.58 ثانية.**

**وقال جاتلين "كانت ليلة ساحرة.. الدوحة مكان رائع بالنسبة إليّ وبهذا الأداء أقدم نفسي للمنافسين".**

**ويعتبر لقاء الدوحة فأل خير على جاتلين، ففي العام 2012 حقق انتصاره برقم 9.87 ثوان، قبل أن يحرز البرونزية الأولمبية في لندن بعدها بثلاثة أشهر.**

**وفي العام التالي مهد فوزه الطريق نحو الحصول على فضية بطولة العالم. وهو يأمل هذا العام بأن تكون المرة الأولى ضمن سلسلة نجاحات عديدة قبل المواجهة المنتظرة التي ستجمعه بحامل الرقم القياسي العالمي الجامايكي يوسين بولت في بطولة العالم أواخر أغسطس المقبل.**

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

# لبنانيون يحذرون من تحول بيروت القديمة إلى مجرد ذكريات

كثيرة هي المدن العربية التي تفقد طابعها الحضاري والثقافي الخاص حيث يتم إتلاف المعالم والمباني القديمة لتنتصب مكانها بنايات على الطراز المعماري المعاصر. هذا ما تعرضت له مدينة بيروت القديمة الأمر الذي دفع مجموعة من الناشطين المدنيين لإطلاق صيحة فزع دفاعا عن أحيائها القديمة.

زحف الأبراج والبنايات العصرية يهدد مباني بيروت التاريخية

❏ **بيروت** – ستنتهي بيروت القديمة إن لم نتحرك، وستتحول إلى مجموعة صور وذكريات في الكتب وعلى طوابع البريد"، صرخة أطلقتها المهندسة منى الحلاق التي تعمل ومجموعة من المهندسين المعماريين والناشطين اللبنانيين للحفاظ على ما تبقى من المباني التراثية في بيروت.

في مكتبها الواقع في منطقة عين المريسة غربي العاصمة اللبنانية، تفتش منى في التاريخ. تجلس على شرفة في الطابق الثاني من منزلها الواقع في مبنى على طراز الأبنية اللبنانية القديمة، تتأمل أبراجا ضخمة تظلل بيتها القديم وقصرا تراثيا بجانبه، يحمل عبق الماضي وعراقته، وهي على يقين أن الأحياء التراثية في المدينة باتت في خطر شديد في وقت ينهش "وحش الباطون والإسمنت" المتمثل في ناطحات السحاب والأبراج والمشاريع الاستثمارية ما تبقى من أحياء تراثية في بيروت.

تقول الحلاق إنه "منذ انتهاء الحرب الأهلية ونحن نتطلع إلى تراث المدينة المتبقي، وتم تحديد 4 مناطق تحيط بوسط المدينة تجب الحفاظ عليها، من الجميزة والأشرفية – سرسق مرورا بزقاق البلاط وصولا إلى الباشورة وعين المريسة، حيث تتواجد في هذه المناطق أكثر المباني التراثية التي تعود إلى أواخر العهد العثماني وإلى حقبة الثلاثينات والأربعينات" من القرن الماضي.

عام 1995 تم تحديد معظم المباني التراثية والقديمة في بيروت، حيث بلغ عددها 520 مبنى، "وهو عدد قليل جدا بالنسبة إلى عاصمة مثل بيروت"، فالتوسع العمراني و"هجمة" الأبراج العالية على هذه المباني تخطى كل الخطوط الحمراء، حيث تم هدم أكثر من 100 مبنى حتى اليوم، ما يعتبر خسارة كبيرة للمدينة، بحسب الحلاق.

بعض اللبنانيين اختار إحياء المباني التراثية في بيروت على طريقته، وبطريقة فعلية تحافظ عليها مكانا نابضا بالحياة.

فليس بعيدا عن عين المريسة، يدير عمر نصر (مواليد العام 1960) فندقا متواضعا في منطقة "مونو" – الأشرفية، وهو عبارة عن مبنى تراثي يعود تاريخ بنائه إلى أكثر من 200 عام.

في الفندق، قناطر عالية وغرف صممت على الطريقة اللبنانية التقليدية؛ بهو واسع بطابع شرقي يشعر الزبائن بدفء وضيافة تختلف عن فخامة الفنادق الضخمة المنتشرة في كل مكان.

يقع الفندق في منطقة كان اللبنانيون يطلقون عليها اسم "خط تماس"، وهو يرجع إلى فترة الحرب الأهلية (1975 – 1990)، ويقصد به جبهة القتال الفاصلة بين المتحاربين في شرق بيروت حيث الغالبية المسيحية، وغربها حيث الغالبية المسلمة، بل وما زال بعض الكبار في السن يستخدمه إلى اليوم.

يروي نصر كيف جاء والده من منطقة جبل لبنان واستثمر هذا المكان. وبعد أن خفتت أصوات المدافع عام 1990، كان الفندق في وضع يرثى له، وكان مهددا بالانهيار والهدم، إلا أنه قام بترميمه بما تيسّر كونه مصدر الرزق الوحيد للعائلة.

"لا مثيل لهذا المبنى في بيروت، لم يتبق سوى عدد قليل من هذه الأبنية"، يقول عمر نصر معربا عن أسفه من "قيام بعض أصحاب المباني التراثية بهدمها وبناء أبراج من 43 طابقا مكانها"، ومطالبا الدولة بالتحرك وإنقاذ "هوية بيروت الحقيقية".

يتشارك كل من نصر والحلاق الهموم والمخاوف عينها: "بيروت القديمة مهددة بالزوال، ولا بد من وضع حد لهذه المجزرة قبل فوات الأوان".

وفي هذا الإطار، تطالب الحلاق كل المعنيين والمسؤولين ووزارة الثقافة بالحفاظ على هذه الثروة، "والمسؤولية الأهم تقع على عاتق المجلس النيابي المطالب بإصدار قانون لحماية الأبنية، وإلا فإن المضاربات العقارية ستأكل كل المباني واحدا تلو الآخر، لأن عدم وجود قانون حوّل هذه الأحياء إلى جزر منفصلة، ودمّر النسيج العمراني بشكل كبير".

وبين خوف عمر نصر من خسارة مصدر رزقه، وسعي المهندسة منى الحلاق بمساعدة ناشطين في المجتمع المدني إلى إنقاذ ما تبقى من العاصمة القديمة، تختم الحلاق حديثها برسالة تريد أن توجهها إلى الطامحين لهدم الأبنية التقليدية وبناء الأبراج والمباني العصرية بالقول "كفى طمعا وجشعا، لأن ما تقومون به خطير، إنكم تعتدون على التراث لإشباع جيوبكم، فكروا بمستقبل أولادكم، وحافظوا على هذه المدينة قبل أن تدمّر عاصمة لبنان بالكامل".

## صباح العرب

محمد علي إبراهيم

### تركة ثقيلة

❏ تفتّحت عيناي للدنيا على جملة خالدة "التركة ثقيلة".. رددها كل مسؤول أو وزير أو محافظ منذ 1952 وحتى الآن.. أيام عبدالناصر أقنعنا رجاله أنهم يفعلون الأعاجيب لعلاج ما خلفته الملكية من الفقر والجهل والمرض.. وتولى السادات وتشدق مسؤولوه بنفس لبانة "التركة الثقيلة" زاعمين أن الناصرية فشلت اقتصاديا وعسكريا ولحقتنا هزيمة قاسية عام 1967 من إسرائيل وترك "الزعيم" الخزانة خاوية.

بعد حرب أكتوبر 1973 وتحقيق السلام بين القاهرة وتل أبيب اكتفى السادات بألقاب "الرئيس المؤمن" و"بطل الحرب والسلام".. كان يغضب ممن يشكو من تدني الخدمات وارتفاع الأسعار والبيروقراطية ويكرر "التركة ثقيلة" ألا يكفي أننا حاربنا وحققنا السلام؟ جاء مبارك وعمل بهمة في البداية وأنقذ شبكة التليفونات والمجاري ودخل البرلمان 115 نائبا معارضا في أول وآخر انتخابات نزيهة في عهده.. وبدأ يردد مثل سابقيه "التركة ثقيلة" لأن المصريين يتوالدون كالأرانب. ثم إنهال علينا رجاله بأننا السبب في التخلف والجهل والأمراض وغيرها من الأمراض الاجتماعية التي تجذرت طوال 30 عاما.

قامت ثورة يناير 2011 وتولى المشير طنطاوي الحكم وأضاع في عام واحد 36 مليار دولار تركها مبارك قائلا "التركة ثقيلة والفساد نهب البلد".. الفاسد ترك مليارات.. والطاهر أضاعها.. وركب الإخوان الثورة والحكم وقالوا "التركة ثقيلة".. اصبروا علينا".. وبددوا ثروات مصر.. ولم تتغير الجملة مع حكومة "السيسي" التي تؤكد في كل محفل ومجال "التركة ثقيلة".

المسؤولون على مر العصور يبررون فشلهم بهذه الجملة.. وأنهم لا حول الله عاجزون عن التصرف بسببها.. لم أصادف مسؤولا مصريا على مدار 65 عاما قال ولو بالصدفة أنه ورث تركة خفيفة. ولأن التركة ثقيلة فهم لا يعملون ولا يبتكرون ولا يحاسبهم أحد فهم ملائكة منزهون ابتلاهم الله بشعب نمرود لا يقدر حجم "التركة".. لذلك هداني عقلي الشيطاني إلى فكرة أتمنى تطبيقها مع كل وزير أو مسؤول يتولى منصبه.. وهي أن نعين له مساعدا ليحمل معه التركة الثقيلة.. فإذا زاد وزن "التركة" في عهدهما الميمون أصبح حتما علينا إعلان فشلهما وأنهما زادا الأمور سوءا.. أما إذا خف وزنها فلا بد أن نقدم لهما وساما جديدا يتم اختراعه لأول مرة وهي ميدالية "التركة الخفيفة" ونضع اسمهما وصورتهما في مدخل الوزارة أو الهيئة أو المحافظة.. ومن ثمة يتولى أي مسؤول بعدهما منصبه "على نظافة" وإذا قال إن التركة ثقيلة مرة أخرى عليه أن يحملها في حلّه وترحاله وينام ويستيقظ بها مثل "سيزيف" الذي عاقبته الآلهة بأن جعلته يدفع صخرة لأعلى الجبل ثم تسقط ويدفعها من جديد.. ساعتها ستختفي هذه الكلمة المستفزة من قاموسنا السياسي.

## التكنولوجيات الحديثة تخوض معركة إيبولا

❏ **لندن** – فيما ينهمك خبراء الصحة في العمل بالمختبرات لابتكار سبل للقضاء على أضخم وباء في التاريخ "إيبولا"، يعكف خبراء التكنولوجيا في الوقت ذاته على إيجاد وسائل مبتكرة لمكافحة الفيروس بالاستعانة بالهواتف الذكية وكمبيوتر لوحي لا ينتقل من خلاله المرض.

وكانت عملية تسجيل ورصد ضحايا إيبولا في دول غرب القارة الأفريقية تمثل تحديا كبيرا منذ ظهور المرض. وقال منسق طوارئ يعمل لدى منظمة أطباء بلا حدود إن جهود الملاحقة لم تفلح حيث كان العاملون بالمراكز العلاجية يتبادلون المعلومات الخاصة بالمرضى من خلال ترديدها بصوت عال لنقلها إلى زملائهم في منطقة أقل عرضة لمخاطر الإصابة ليسجلوها يدويا.

ويدرك العاملون أن سوائل الجسم وحدها ليست المسؤولة عن استشراء المرض بل أيضا المستندات الملوثة وألواح الكتابة ومن هنا نشأت فكرة الاستعانة بالكمبيوتر اللوحي الذي لا ينقل فيروس المرض.

لذا تم وضع غلاف واق من مادة بوليكربونات على بضاعة حاضرة من الكمبيوتر اللوحي لجعلها ضد البلل ومقاومة لغاز الكلور على أن تجري إعادة شحنها لاسلكيا حتى لا يتطلب الأمر نقلها من مناطق التلوث وإليها.

وخلال تجربة استمرت أسبوعين قام الباحثون بتكليف سكان محليين بعملية البحث عن الضحايا بالاستعانة بدراجات نارية في الأقاليم وبهواتف محمولة لتسجيل بيانات عن الحالة الصحية من القرى.

## الأمير هاري هداف الثواني الأخيرة في نيوزيلندا

❏ **ولينغتون** – سجل الأمير هاري، نجل ولي عهد بريطانيا الأمير تشارلز، هدف الفوز في الثواني الأخيرة من مباراة لكرة القدم مع لاعبين شبان من السكان الأصليين السبت، في اليوم الأخير من جولته في نيوزيلندا.

وارتدى هاري قميصا أبيض اللون كتب على ظهره اسم "ويلز" حيث قاد فريقه الذي يتكون من خمسة لاعبين للفوز بنتيجة 7 – 6 في أوكلاند.

ونظمت المباراة للدعاية لكأس العالم لكرة القدم تحت 20 عاما التي تستضيفها نيوزيلندا وتبدأ في 30 مايو الجاري.

ووصف رئيس الوزراء جون كي أداء الأمير هاري بأنه "سلس"، وقال إنه يودّ أن يعرض عليه مكانا في المنتخب الوطني لنيوزيلاندا. وقال الأمير هاري إن جولته في نيوزيلندا كانت "ممتعة للغاية". وتابع "لا أعرف حتى عدد الأيادي التي صافحتها، لقد قابلت آلاف الأشخاص".

وكان الأمير هاري (30 عاما) قد شارك جنود الجيش النيوزيلندي في أداء رقصة الهاكا التقليدية الأربعاء الماضي، خلال زيارته لمعسكر لينتو العسكري في جزيرة نورث أيلاند، وذلك خلال جولته التي استمرت ثمانية أيام في نيوزيلندا.